

# الفصل

مجلة شافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 79 - SEVENTH YEAR - OCT./NOV. 1983

العدد (٧٩) - شهر ١٤٠٤ هـ - السنة السابعة - تشرين الأول / تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣ م



## المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني

المهنة تعني :

- فرص المستقبل المشرق
- للشباب الطموح
- الثقة بالنفس في
- مواجهة المستقبل
- المردود المادي الممتاز

المدارس المهنية الثانوية والمعاهد الصناعية وأماكنها:

الرياض، جدة، الدمام، الخفوف، أبها، الطائف، عنبز، المدينة المنورة.

المعهد الفني الزراعي التوحيدي ببريدة :

مراكز التدريب بالمملكة:

الرياض، جدة، الدمام، القصيم، أبها، الخوف، المدينة المنورة، حائل،

الإحساء، الباحة، وادي الدواسر، مكة المكرمة، المجمعة، تبوك، شقراء،

الرس، حفر الباطن، القطيف، الليث، الناص، الخرج، عفيف، مع

ملاحظة وجود دورات مسائية بجميع المراكز.

مراكز الأعداد المهني بالمملكة:

الرياض، جدة، الدمام، القصيم، أبها، الإحساء، بلجرشي، المدينة المنورة.





## ALFAISAL MAGAZINE

مجله تحقیقات شهری

تصدر عن  
دار الفيل  
الشعاعية

العدد (٧٩) - هـ ١٤٠٤ - السنة السابعة - تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣ م

علوی طہ الصافی

Editor-in-Chief

المحور الثاني

الرياض - المملكة العربية السعودية

مجلة الفيصل عن: ب (٣)

هاتف: 0507-292929 - 0507-292929

تفکیر ۹۰۹۹۰ SI PATH DR

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

[illegible]

● اعداد الاشتراكات السنوية

١٥٠ ريال سعودي لغز الأظفار ٩٥٠ ريال سعودي

رسل قبيلة الاشراف بالنسبة لجمعة الفصيح


**وزارة الداخلية**  
**تَهَامَة**  
 الإغتيال والعلاقات العامة  
 والجهات التسويق

# فخري

القلوب العنانية بين الحزن والواقع (موضوع خاص) ..... إعداد: هنادك عطية	٩١
الكتشافات العلمية ..... إعداد: هنادك عطية	٩٢
إلهار .. ولا يهرا (قصيدة) ..... إعداد: هنادك عطية	٩٣
الشعاع التركية ..... إعداد: هنادك عطية	٩٤
قار حور ..... إعداد: هنادك عطية	٩٥
أحمد في زمن الغربة (قصيدة) ..... إعداد: هنادك عطية	٩٦
ابن الصبيد .. الوزير الأديب ..... إعداد: هنادك عطية	٩٧
قصيدة لشرف الإنسان في الأدب ..... إعداد: هنادك عطية	٩٨
اليهود من منظور الأنثروبولوجي ..... إعداد: هنادك عطية	٩٩
جان راسين .. حياته وفنه ..... إعداد: هنادك عطية	١٠٠
طريق الخلاص (قصة قصيرة) ..... تأليف: جبريل كوريش ترجمة: هنادك عطية	١٠١
رحل في القاعة (قصة قصيرة) ..... إعداد: هنادك عطية	١٠٢
أزمة مستحبات لصورة الشخصية (قصة قصيرة) ..... إعداد: هنادك عطية	١٠٣
عز اللطاف .. وعلاقته بطر الأسلوب ..... إعداد: هنادك عطية	١٠٤
القانونية (أدلة للتحارب) ..... إعداد: هنادك عطية	١٠٥
سقطات وعطيات ..... إعداد: هنادك عطية	١٠٦
مع الأصفهاني ..... إعداد: هنادك عطية	١٠٧
رعدو قصيدة ..... إعداد: هنادك عطية	١٠٨
سابقة مجلة التمثيل ..... إعداد: هنادك عطية	١٠٩
كتب وروايت في الحياة ..... إعداد: هنادك عطية	١١٠

عاشية ..... إعداد: هنادك عطية	١١١
محرقة القلبية في شهر ..... إعداد: هنادك عطية	١١٢
السود والعهد ..... إعداد: هنادك عطية	١١٣
كاريكاتير ..... إعداد: هنادك عطية	١١٤
جدة الله (في بلاد الله) ..... إعداد: هنادك عطية	١١٥
رحلة على شراع الشمس (لوحة وفان) ..... إعداد: هنادك عطية	١١٦
الشعب الوطني للشعر الحديث في روما (من متاعب العادة) ..... إعداد: هنادك عطية	١١٧
بعض مشكلات التنمية الزراعية في الدول النامية ..... إعداد: هنادك عطية	١١٨
هكذا كانت أمتنا (كلمة طيبة) ..... إعداد: هنادك عطية	١١٩
نفسه لخدمة البشرية العادلة بطر .. أيا بلاكيات ..... إعداد: هنادك عطية	١٢٠
حول مفهوم الإنسانية وأهميتها ..... إعداد: هنادك عطية	١٢١
جيدرجان .. الأدب الشعبي الفرنسي (لقاء مع) ..... إعداد: هنادك عطية	١٢٢
وأنت لثرا .. علة قدم زكي محمود لفرقة ..... إعداد: هنادك عطية	١٢٣
وأنت زكي لشعراء السعودية ..... إعداد: هنادك عطية	١٢٤
تصويب لغوي لبعض الاستعمالات الشائعة ..... إعداد: هنادك عطية	١٢٥
عصية الإبداع الأدبي بين القدماء والحديثين ..... إعداد: هنادك عطية	١٢٦
من الكتلة السعودية ..... إعداد: هنادك عطية	١٢٧
أرب الإجازات عند علماء المسلمين ..... إعداد: هنادك عطية	١٢٨
أجر العقيدة الإسلامية في السلوك الاقتصادي للمسلم ..... إعداد: هنادك عطية	١٢٩
التاريخية ..... إعداد: هنادك عطية	١٣٠
تكنولوجيا الصحافة من عصر كاسيت إلى عصر ..... إعداد: هنادك عطية	١٣١
الحسابات الإلكترونية ولغة التبريد ..... إعداد: هنادك عطية	١٣٢
الباست المصري (رحلة في كتاب) ..... إعداد: هنادك عطية	١٣٣
تأليف: جابر بنون / هادي جرائد ..... إعداد: هنادك عطية	١٣٤
هنادك عطية ..... إعداد: هنادك عطية	١٣٥
(مطالعات في الكتب) .. تأليف: هنادك عطية ..... إعداد: هنادك عطية	١٣٦

★ له عملان مطبوعان ، وله سلسلة مقالات عن التربية .

★ له إسهامات صحفية ، وأعمال فنية .

★ رائد اللجنة الثقافية والفنية بكلية التربية ، إلى جانب زيادة عدد من مسكرات العمل والخدمة الاجتماعية .

★ يعمل حالياً مدرّساً في كلية التربية بأسبوط .

د. سامي الربيع

★ من مواليد عز- سورية ، عام ١٩٤٩م .

★ دكتوراه علم اجتماع اللغة .



د. فرغلي جاد أحمد

★ من مواليد أسبوط- مصر ، عام ١٩٣٧م .

★ دكتوراه في التخطيط التعليمي .

★ عمل في حفل التدريس ، كما عمل معيداً بجامعة أسبوط ، ثم مدرّساً مساعداً ، مدرّساً بغنى الجامعة .



د. علي جواد الطاهر

★ من مواليد الحطية- العراق ، عام ١٩١٩م .

★ دكتوراه دولة في الآداب .

★ له عدد من الأعمال المنشورة والدراسات ، وله مساهمات في الصحافة والمجلات الثقافية العربية .

★ شارك في عدد من المؤتمرات والمهرجانات .

★ عمل استاذاً في جامعة الرياض .

★ يجيد الفرنسية وشي من الإنجليزية .

★ متقاعد متفرغ للاطلاع والتأليف .



●● إن المحاولات الأولى لزراعة القلوب الصناعية ، بدأت أول الأمر منذ عام ١٩١٢م . بفكرة صناعة جهاز ميكانيكي يقوم بوظيفة القلب الطبيعي في جزء فقط من أجزاء الدورة الدموية ! إلا أنه ما إن حل عام ١٩٦٧م . حتى دخلت فيه زراعة القلوب الصناعية مرحلة جديدة .. ما لبثت أن تطورت حتى أصبح زرع قلب صناعي كامل حقيقة ماثلة . طالع صر (٩١) .



●● هل تغيرت الطباعة الصحفية كثيراً منذ عهد «كاستون» إلى عصر الحاسبات الإلكترونية ، وأتتة البذر؟

نعم بكل تأكيد .. تطورت من مطبعة اليد الخشبية منذ قرن .. إلى المطابع الدوارة ، فساتلطيح الحليصادق .. إلى المشعلات «الليسنوتايب» .. سروراً بسلالة الناسخة ذات الشاشة المرئية .. حتى عهد دخول تكنولوجيا تجهيز المعلومات «المايكروبروسور» . طالع صر (٧٩) .

●● ليس مجرد صخري يلتقي بكتبار الشخصيات .. يستقي منها الأخبار والمعلومات ، وليس مجرد محرر أدبي يجري الحسارات ؟ ولكنه كاتب صاحب رأي وقلم .. له العديد من المؤلفات التي يرتفع فيها بنقله إلى مستوى الإبداع .

يقول عن الأدباء : «قلة قليلة منهم هي الصادقة ، والكثرة التقلية فسادة» : إنه الأدب الصحافي الفرنسي «إيلسبرجان» . طالع صر (٥١) .

●● إن الدول النامية - في محاولاتها التصدي لأنواع التحديات المختلفة - التي تواجهها نحو تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية فتمعناها .. إلى اتخاذ من التربية وسيلة أساسية لتحقيق هذه الأهداف . ذلك أن التربية هي مفتاح الرفاهية والرخاء . «البلد المتخلف اقتصادياً .. يهد متخلف تربوياً» . طالع صر (٢٥) .



●● ازدهرت صناعة الفضة في تركيا .. منذ القرن السادس عشر ثم اشتهرت في القرن التاسع عشر بصناعة الصواني الفضية على شكل يضيوي أو مستطيل - جوانبها محلاة بالزخارف النباتية والأعقاب ، وتحمل بعض القبضات والملاعق والأواني والدلال والياختر .. أشكالاً لأنواع متعددة من السليطور . طالع صر (١٠٥) .



مصر ، عام ١٩٦٢م .

●● حصل على دبلوم معهد المعلمين ، واشتغل معلماً وموجهاً بوزارة التربية والتعليم .

●● بدأ نشاطه الأدبي في الأربعينات ، وله قصص ومقالات في الصحف والمجلات الثقافية .

●● نشرت له مسرحيات مترجمة عن الأدب العالمي ، وله أعمال أخرى في طريقها إلى النشر .

●● عمل مهندساً معيارياً ، فمهندساً للمهندسين ، ثم رئيساً لشروع .

●● عيّد الإنجليزية والروسية . شارك في عدد من المؤتمرات المحلية .

●● نشر له أكثر من ثلاثين بحثاً في العارة وتخطيط المدن ، وبعض البحوث في الصناعات الفنية العربية والإسلامية .

●● يعمل حالياً مهندساً ، وعطفت مدن .

●● ميخائيل يشاي باتوب

●● من مواليد الحقبة الكبرى .

الاجتماع ، اللغة ، والتربية في كلية علم الاجتماع بجامعة بيلفيلد (إنجلترا الغربية) .



د. سعد الجسادر

●● من مواليد بغداد - العراق ، عام ١٩٤١م .

●● دكتوراه في تخطيط المدن .



●● يجيد الإنجليزية ، والألمانية ، والإسبانية .

●● شارك في عدد من المؤتمرات العربية والعالية .

●● له بعض المؤلفات في حقن قصصه .

●● عمل باحثاً في علم الاجتماع ، اللغة والتربية .

●● يعمل حالياً باحثاً في علم



# عنا قيد



## الأطفال .. عالم الغد

الذين زاروا «ديزني لاند» القريبة من «لوس أنجلوس» في ولاية كاليفورنيا الأميركية .. أو رصيفها «ولت ديزني وورلد» القريبة من مدينة «أورلاندو» في ولاية فلوريدا ..

الذين زاروا هذين المكانين .. أو على الأصح المدينتين ، مع أطفالهم ، وقضوا يوماً كاملاً من البهجة المفقودة في عصر يلغى الضياع والقلق والحرمان ، هم أكثر الناس إحساساً بأن سعادتهم مع أطفالهم تساوي بلايين الدولارات ، وأن الذي أنشأ ، أو فكّر في إنشائها كان إنساناً يمتلك تفكيراً مستقبلياً .. يريد أن يقول للعالم : من هنا يمر جيل الغد .. الجيل الذي لا يقتات على السعائر ، والقهر .. وإن عالم الغد هو في الأساس عبارة عن طفل يمر إلى المستقبل في البداية من خلال البهجة .. والخيال .. والدهشة .

ومن حين نقول إن الذي صمّم أو فكّر في تصميم مثل هذين المكانين كان إنساناً يمتلك تفكيراً مستقبلياً .. أو حُسن استكشافياً . لا يعني أننا لا نعرف اسمه .. لأن المكانين يحملان اسمه وهو «ولت ديزني» صديق كل طفل في العالم ، لأنه استطاع من خلال أفلام «الكرتون» أن يحول شقاوة الأطفال ، وشغبهم إلى صمت يفكر .. كان على رؤسهم كل طيور الدنيا .. والدهشة تسكن عيونهم البريئة .. والمثل في حالة هدوء طبيعي غير مفضل .. بدون صياح أو عصا .. أو زعيق الأم والأب .

وتعكس كل من مدينتي «ديزني لاند» في كاليفورنيا ، و «ولت ديزني وورلد» في فلوريدا صوراً ونماذج في غاية البراعة والدهشة لمعطيات المدنية الحديثة . في صورة خرافية من الخيالات والتوقعات الملنية ، تشد اهتمام كل الأعمار ابتداء من الصغار «بوابة المستقبل» .. ومروراً بالشباب والرجال «الطاحونة» .. وانتهاء بالمعجوز «نهاية الطريق» .. أو «الطريق المسدود» .

وقد نشرت مجلة «الفيصل» في عددها التاسع والأربعين ، السنة الخامسة استطلاعاً مصوراً بالألوان عن مدينة «ولت ديزني وورلد» في ولاية فلوريدا ، وفي هذا العدد تنشر استطلاعاً جديداً مصوراً بالألوان عن مركز جديد أنشئ حديثاً باسم «EPCOT CENTER» يقع بالقرب من مدينة «ولت ديزني وورلد» .. ويبعد عنها ثلاثة أميال ، وتربطها عربة قطار حديدي تحمل (٨٠) ألف راكب يومياً ذهاباً وإياباً .

ومركز ليكوت الحديث صمّمه «ولت ديزني» ليكون جسراً بين إنسان العصر بكل فئاته ، وبين عالم الغد بكل مفاجآته المدهشة ، التي إذا اعتبرت اليوم نوعاً من الخيال والخرافة ، فإنها قد تصبح لدى الأجيال القادمة أشياء وأموراً عادية . ونحن حين ننشر مثل هذه الاستطلاعات ، إنما ننشرها ليكون قارئ المجلة على علم بكل ما يجري حوله .. وأنه في الوقت الذي ينظر فيه أطفال اليوم ، في الدول المتقدمة ، إلى الغد بدهشة وتطلع للوصول إلى هذا القادم في جو من الأمن والأمان والرخاء ، نجد ملايين الأطفال من دول العالم الثالث يموتون جوعاً ومرضاً ، أو تطحنهم الحروب التي تشعلها الدول الكبيرة !! .

وهذا يعني أن الظروف المفروضة على الأطفال في بلدان العالم الثالث تساعد على خلق أجيال مسكونة بالخوف والحقبة ، والظلام يقترب طريق الغد أمامهم ، ويغلق كل الطرق في وجوههم الضامرة !! .

إن كل الحلول التي وضعتها ، وتضعها الأمم المتحدة من خلال وكالاتها المتخصصة لا تستطيع أن تلغي الفروق الكبيرة بين حياة الإنسان في دول العالم الثالث ، وبين حياة الإنسان في الدول المتقدمة .. وإن المسافة بين هاتين الشاعرة .. والهوة بينهما عبارة عن خندق عميق لا قرار له .. ولقد بين من يبحث عن لقمة العيش الضرورية بشراسة ، وبين من يحلم بالسكنى على كوكب آخر غير كوكب الأرض .. والله المستعان !! .

بشير الخوري



● ● من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهييا لحرية الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .  
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة خدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به متدونيونا . والله الموفق ● ●

- الدكتور نصيف أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي .
- جائزة للإبداع الفني في مصر .
- صدور مجلة إسلامية جديدة بالكويت .
- منتدى للثقافة في السودان .
- مكتبة للدراسات الفلسطينية في الأردن .
- تدريس الكمبيوتر في المدارس الثانوية بالإمارات العربية المتحدة .



- مدينة للعلماء في الهند .
- الدكتور الحناوي رئيساً لتحرير المجلة العلمية الدولية .
- جائزة أدبية في إسبانيا باسم الشاعر «ابن زيدون» .
- طريقة جديدة لحفظ الكتب بمكتبة الكونغرس .
- ترجمة عدد من الكتب العربية للغة الروسية والإنجليزية .





\* رجا حاروي \*

- \* عضو مجلس أمناء دار الإسلام ، نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية .
- \* عضو هيئة الاستشارة لمؤسسة الفنون الإسلامية ، لندن - المملكة المتحدة .
- \* عضو المجلس الاستشاري الدولي لمعهد الدراسات السياسية ، إسلام آباد - باكستان .

أما مؤلفاته ومشاركاته العلمية فله من الدراسات :

- \* دراسات بتولية لصخور طريق قسطنطين القبر بالصحراء الشرقية ، بالتعاون مع آخرين .

- \* دور الإيمان والتعاليم الإسلامية في تدريس العلوم الطبيعية والتطبيقية ، بحاضرة أغيت بمعهد التعليم ، جامعة لندن في عام ١٩٨٢م ، وطُبعت باللغتين العربية والإنجليزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

### سيرة ثقافية

أعلن نادي إيهب الأدبي عن مسابقته الثقافية السابعة التي تشمل المواضيع الآتية :

- \* إعداد «دراسة ، أو بحث» يتناول واحداً من المجالات (العلمية ، التاريخية ، الاجتماعية) ذات الارتباط المباشر بمنطقة عسير خاصة ، أو أية منطقة أخرى بالملكة ، على ألا يقل عن ٣٠ صفحة (فولسكاب) .

- \* تدوين مجموعة «قصص قصيرة» هادفة ، ويفضل أن تكون ذات طابع محلي ، وتعكس صورا من المجتمع السعودي ، ولا يقل عددها عن (٥) قصص .

- \* تقديم ما لا يقل عن (سبع قصائد) تتناول مختلف الأغراض الشعرية .

هذا وقد رصد النادي جوائز للفائزين بهذه



\* أحمد بن محمد بن عبد \*



- \* وكيل الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض .

- \* شارك في تنظيم المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي ، الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٩٧٦م .

- \* نائباً لرئيس اللجنة الإدارية للمؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، ونائباً لرئيس لجنة التابعة ، الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٩٧٧م .

- \* عضو اللجنة الإدارية للمؤتمر العالمي للتعليم الإسلامي المقعد خلال شهر مارس (آذار) عام ١٩٨٠م ، في إسلام آباد بباكستان .

- \* عضو اللجنة الإدارية للمؤتمر العالمي الثالث للتعليم الإسلامي المقعد في دكا (بنغلاديش) ، وذلك في شهر مارس (آذار) ١٩٨١م .

- \* أما زعالة وعضوية الهيئات الدولية فقد تولى فيها المناصب التالية :

- \* زميل جمعية الجيولوجيين بلندن - بريطانيا .
- \* زميل الجمعية الجيولوجية بأمريكا (بولدر ، كولورادو) .

- \* عضو مجلس المحافظين ببنك فيصل الإسلامي - الخرطوم - بالسودان .

- \* عضو الأكاديمية الملكية المغربية ، الرباط - المملكة المغربية .

- \* عضو لجنة التخطيط والتنمية بالجامعة الإسلامية ، إسلام آباد - باكستان .

- \* رئيس مجلس الأمناء ، جامعة الشرق والغرب ، شيكاغو - الولايات المتحدة .

- \* رئيس مجلس محافظي المعهد التعليمي الكازخي ، جانايا ، غرب الهندز .

- \* عضو اللجنة العالمية للأقليات المسلمة ، المملكة المتحدة .

اختير معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ليكون أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي خلفاً للمرحوم معالي الشيخ محمد علي المركان ، وذلك من قبل رئيس وأعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في جلستهم المنعقدة خلال شهر ذي القعدة عام ١٤٠٣هـ ، الموافق بمكة المكرمة .

والدكتور نصيف من مواليد ٥ يوليو (تموز) عام ١٩٣٩م ، بجدة - المملكة العربية السعودية ، ويحمل درجة الدكتوراه في الجيولوجيا تاهداً من (جامعة ليسدن) ببرنجنرا وذلك في عام ١٩٧١م .

وتتمثل خبراته العملية في الآتي :

- \* من عام ١٩٧١ - ١٩٧٣م ، عمل أستاذاً مساعداً بقسم الجيولوجيا بجامعة الملك سعود بالرياض .

- \* من ١٩٧٣ - ١٩٧٤م ، عمل أستاذاً مساعداً ورئيس قسم الجيولوجيا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بعد انتقاله إليها .

- \* وفي عام ١٩٧٤ - ١٩٧٦م ، اختير ليكون أميناً عاماً لجامعة الملك عبد العزيز .

- \* وفي عام ١٩٧٦ - ١٩٨٠م ، تولى منصب وكيل الجامعة ، وفي أثناءها رقي إلى مرتبة «أستاذ مشارك» ١٩٧٧م .

- \* ومنذ عام ١٩٨٠م ، إلى وقت اختياره ليكون أميناً عاماً للرابطة وهو يعمل كمدير لجامعة الملك عبد العزيز .

أما مشاركاته الإسلامية ، فقد شارك في كثير من المؤتمرات والندوات منها :





\* عبد الله بشر الطريزي \* \* محمود شيت عطاب \*

المسابقة التي حددت نهاية موعد تقديم الردود بنهاية شهر صفر ١٤٠٩ هـ. القادم .

### كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن دار العلوم بالرياض :

\* «معجم الشعراء الجاهليين والقرميين» ، إمداد الدكتور عفيف عبد الرحمن .

\* «من شعراء الجبل الصاميين» - عبد الله بن فرحان القاضي ، بقلم عبد الرحمن بن زيد السويداء .

\* «أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية» - دراسة مقارنة ، تأليف الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي .

وصدرت الكتب التالية عن دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع بجدة :

\* «الوسيط في علم مصطلح الحديث» ، تأليف الشيخ محمد أبو شهبة .

\* «تفسير سورة الواقعة» ، تأليف الشيخ محمد أبو شهبة .

\* «الإنسان في الكون بين العلم والقرآن» ، تأليف الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر .

\* «الإسلام وأزمة الغرب» ، تأليف الدكتور رجاء جارودي .

\* «علماء ومفكرون عرفتهم» ، تأليف الشيخ محمد المجدوب .

\* «المشروع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي» ، تأليف محمد بن أبو بكر باعلوي .

\* «بحوث ودراسات في التربة» ، إمداد الدكتور محمد أحمد كريم .

### سألني صاحب : ما الجيولوجيا الجديدة ؟

قلت : نشأت الجيولوجيا الجديدة عندما بدأ الجيولوجيون بمقصود بدقة وطريقة علمية زينة ، نظرية زحف القارات التي اقترنها عالم الأرصاد الأثالي الفريد فيجتر حوالي عام ١٩١٢ م ، ولعل مسؤله الجيولوجيا الجديدة قد بدأ منذ بداية العقد الخامس من هذا القرن الميلادي بدراسة المقشائيسية القديمة للأرض ودراسة قاع المحيطات .

وفي أواخر العقد السادس من هذا القرن الميلادي أصبحت المفاهيم الجيولوجية الجديدة عملاً للبحث والدراسة .

ومنذ بداية العقد السابع من هذا القرن الميلادي وحتى الآن والجيولوجيون هاكمون على البحث والدراسة على ضوء الجيولوجيا الجديدة ، إذ الأنشطة الحاضرة للجيولوجيين ومنذ بداية العقد السابع من هذا القرن تبدو مثيرة حقاً ، ولعلها تثير انتباه الأنشطة العلمية للذين يتبعون خلال العامين الثاني والثالث من هذا القرن الميلادي . فكم أن اكتشافات الفيزيائيين لطبيعة الذرة أدت إلى تطور القوة النووية فإن علماء الأرض في هذا العصر يمكن أن يهدوا الطريق لتقديم علمي غير مثل الحصول على مصادر جديدة للطاقة من الأرض ، وكذلك استخراج المعادن من الناجم التي تحتوي على كميات هائلة من الترسبات المعدنية الجديدة وذلك للتصدي عن الموارد المعدنية المتناقصة ، وكذلك لتتبع ورعا للتحكم في الزلازل للدمرة في جميع أنحاء العالم . ولعل نظرية الأطباق التي طورها الجيوفيزيائي الأمريكي مورجان ونشرها في عام ١٩٦٩ م ، ليست بأخر ما سوف تنخفض عنه مفول الجيولوجيين . وتفترض هذه النظرية بأن القشرة الخارجية للأرض ليست كما يعتقد الكثيرون ثابتة وصلبة لكنها عبارة عن مجموعة من الأطباق أو القطع الضخمة كل واحدة منها ذات سمك يبلغ حوالي مائة كيلومتر . وهذه الأطباق مكدسة من القشرة الأرضية الرفيعة بالإضافة إلى الجزء الصلب الذي يغلف القشرة الأرضية وهو الليثوسفير . وبالإضافة إلى هذا فإن الأطباق الرئيسية يمكن تقسيمها إلى أطباق صغيرة ، وعندما يتحرك طبق مثل هذا فإن قارة جديدة يمكن أن تولد ، فأوروبا وأمريكا الشمالية ولندا كما يبدو عندما بدأ طبق الذي يغلف قارة لوراسيا القديمة يتحطم عند وسط المحيط الأطلسي . وعندما تصادم طبقان فإن قوة الدفع لأحد الأطباق تحت الآخر يمكن أن ترفع القشرة الأرضية لبناء جبال عالية مثل جبال الهملايا والأنديز ، أو لإنتاج سلاسل طويلة من الجزر البركانية مثل جزر اليابان والفلبين ، وتعمل القارات وترتفع بسطء بواسطة الأطباق . وقد ظهرت نظرية الأطباق بعد أن قبل الجيولوجيون بنظرية زحف القارات لأنقره فيجتر ونظرية انتشار قاع البحر للجيولوجي الأمريكي هاري هيس .

إن الجيولوجيا الجديدة يمكن أن تقود إلى كثير من الاكتشافات عن مصادر الطاقة . فجزيرة أيسلندا التي تقع فوق منطقة نشطة جيولوجياً تستمد قسماً كبيراً من طاقتها الكهربائية من البخار الذي ينبعث من التابيح الحارة التي تندفق على أراضيها ، وكذلك بعض أجزاء من كاليفورنيا بالولايات المتحدة وبنيوزيلندا وإيطاليا ، كما أن الجيولوجيا الجديدة يمكن أن تقود إلى مصادر أخرى للطاقة مثل طاقة الحرارة الأرضية الرخيصة التي لا تسبب أي تلوث للجو . كما أن الجيولوجيا الجديدة يمكن أن تقود إلى التنبؤ بالزلازل وربما للتحكم بها .

ولقد أصبح واضحاً أن شبه الجزيرة العربية تنعرض في بعض أجزائها إلى النشاطات الجيولوجية التي ربما تضر وتسبب الكثير من المأسي كما حدث مؤخراً في مقاطعة دمار باليمن الشقيق . ولعل دراسة جيولوجية عميقة لهذه المنطقة وبعض المناطق الأخرى ستكشف الكثير من الأسرار الجيولوجية التي يمكن أن تمكن الجيولوجيين والعلماء من التنبؤ أو التحكم بما سيحدث من هزات أرضية أو ثورات بركانية بعد الاعتماد على الله فهو القادر على كل شيء .

د . أحمد عبد القادر المهندس

— الرياض —



\* د. محمد صلي \*



\* د. هاشم محمد \*

## معرض

### جائزة للإبداع الفني

أعدت وزارة الثقافة المصرية مشروع قانون جديد باسم «جائزة الدولة للإبداع الفني»، وقد شكلت لجنة عليا برئاسة وزير الدولة للثقافة لاختيار الفائزين بالجائزة، وهي عبارة عن تقدير أدبي تمنحه الدولة للفنان، حيث يتيح له قضاء فترة ستة أشهر في أكاديمية

الثقافة الإسلامية في عهدوها للفترة الأولى، يستل منها بمجهده الشخصي، ويضيف إليها من فكره وكده ما يغني التراث العربي الإسلامي ويحده ويحبه إلى الفسوس، فكان من ذلك كتيبه: المحاضرات، والفتاوى، و«زهر الأكمل في الأمثال والحكم»<sup>(١)</sup>.

ولم نلجأ إلى أبا الحسن البصري، لإتمام كتابه: «زهر الأكمل»، فقد أضافه حمله «وهو لم يكتب غير المقدمة والخاتمة وأربعة عشر باباً من السط الأول»<sup>(٢)</sup>.

والكتاب مصدر «مقدمة في تصريف الحكمة وذكر اختلاف العلماء في تحديداتها، ثم في حقيقة النل وأسراره»، ثم يرد الحكم والأمثال مرتبة على حروف المجمع، مفرداً الكلام على ما صدر منها عن النبي صلى الله عليه وسلم، أما أسلوه في الشرح فهو تحليل المعنى اللغوي لمفرد النل، وإنباه بما قيل في

التي تشيطن كنزاً لمية ودرراً غالية، لا يدرك قيمتها وتقلها للعربي، إلا من احسك بالعربية مباشرة من خلال النصوص الشعرية والنثرية، ولا قرابة في هذا، فالحسن البصري يتمتع بشهرة أدبية عربية في القرب والمشرق الإسلامي، وهو ذو إنتاج إبداعي غصب في البحوث الأدبية واللغوية والفقهية والصوفية، التي أنجزها بشيئة عالية صاعدة، وبراعة مثبوتة طموح لا ترمي إلا بالجليل النافع، ولا تنفع إلا بالطرح التقليد، بعينة عن التعليق، والشرح، وشرح الشرح.

يشول المفضلان في مقدمتها التي وضعها لكتاب «زهر الأكمل»: «ولعل ما يميز البصري في التأليف اقتحامه مواضيع طريفة لا صلة لها بالشرح والخواص، التي طغت على مؤزلي عصر الانحطاط، وعجولة الرجوع إلى بتاييح

\* «التاريخ السياسي والعسكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد»، تأليف الدكتور عبد المجيد أبو الفتوح.

\* «صفحات من تاريخ حضرموت»، ترجمة السيد حسن بن حامد الحضار.

\* «موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في بلاد الهند والبنجاب»، إعداد الدكتور عبد الله مبشر الطرازي.

\* «أدوار التاريخ الحضرمي»، تأليف محمد أحمد عمر الشاطري.

● «الزمن الذي مضى»، مجموعة قصصية للفاضل صالح إبراهيم، صدرت عن تهامة ضمن «مطبوعاتها».



\* «من المبادئ التربوية في الإسلام»، للدكتور محمد علي المرصني.

\* «مخطط موجز في التربية»، تأليف الدكتور محمد أحمد كريم.

\* «وصيفة مقترحة للتسكامل الاقتصادي بين بلدان العالم الإسلامي»، تأليف الدكتور عبد المليم خضر.

\* «الأدب الإسلامي - قضية وبناء»، تأليف الدكتور سعد أبو الرضا.

## في دائرة الضوء

المعرفة التي ظن البعض أنها من التراث القديمة.

فتحقيق كتب التراث إذن، ليس سهلاً كما للورق، أو إنتاج ما أنتج، لكنه عمل أصيل، وسريسة شرعية إلزامية بدونها يفتقر العمل البصري التبريري لسان شخصية الأمة مسخاً، أو نسخاً، أو تابعاً ذليلاً.

من هذا المنطلق انطلق جل المحققين الأفاضل، الذين أفتوا زهرات أمهاتهم في البحث والتنقيب عن أثيل التراث وجدده، لتحييه وطبعه ليكون زهر إشارة من يأس في نفسه القدرة على الخلق والإبداع، إلا قلته من المرتقة التكرات، ووطاعة من البسائط، وصيادي المال، فكسوا الغنى وحصلوا لأنفسهم سمعة التناثرين واغترقوا زوراً وبتناً<sup>(١)</sup>.

● الكتاب: زهر الأكمل في الأمثال والحكم

● المؤلف:

الحسن البصري

● تحقيق: د. محمد

حجي و د. محمد

الأخضر

● الناشر: معهد

الأبحاث والدراسات

للتدريب

الأهم بتحقيق كتب التراث مهمة شاقة ومسلك غير، لا يقوى على تحمل تبعاته الثقيلة، إلا من قدر العلم حق قدره، وكثر من يتابعه الزور إذا يكتفه من حل رسالة حضارية مستقبلية سيكون لها الدور الريادي في إثراء المسيرة العلمية لأمتنا، وتغيير كثير من القسائم



الفنون بروما» للتعرف على التيارات الفنية والثقافية .

### وثيقة علمية عن البحر المتوسط

انتهت «أكاديمية البحث العلمي

والتكنولوجيا» من إعداد وثيقة علمية تناولت مختلف الجوانب البيئية والتشريعية، والمصادرة والتلوث، والآثار الاقتصادية للبحر المتوسط. ويأتي إعداد هذه الوثيقة في إطار اتفاقية حماية البحر المتوسط من التلوث وسبل حمايته .

### جائزة العلوم الهندسية

حصلت الدكتورة أهداب المرشد في الأستاذة الساعدة باسم الفيزياء الكهربائية

مهندسة القاهرة على (جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الهندسية) ووسام الاستحقاق من الدرجة الأولى في العلوم والفنون لعام ١٩٨٢ م، وذلك عن أبحاثها في مجال «كهرباء الضغط العالي» .

### كتب جديدة

● «خمس سنين سياسة ١٩٧٢ - ١٩٧٦ م» تأليف الدكتور حسدي الظاهري، صدر في القاهرة .

● «سبعة قصاصين أميركيين» إعداد ويليام أوكتور، ترجمة أحمد كمال يونس، صدر عن دار المعارف بالقاهرة .

● «هل هو عصر الجنون؟» بقلم الدكتور مصطفى محمود، صدر عن دار المعارف بالقاهرة .

● «الشیطان يسكن بيتنا» للدكتور مصطفى محمود، صدر عن دار المعارف بالقاهرة .

● «أنشيد الإيم والبراءة» بقلم الدكتور مصطفى محمود، صدر عن دار المعارف بالقاهرة .

كما صدرت الكتب التالية عن الهيئة العامة للكتاب :

★ «الفردوس المفقود» قصيدة جون ميلتون، تقدم وترجمة الدكتور محمد عتاني .

★ «العاصفة والذبور» و«يا حيائي من أول وجديد» مسرحتان في كتاب واحد بقلم عبد الله الطوشي .

★ «السنن الحربية للجيش المصري في العصر المملوكي البحري» بقلم محمود تديم فهم .

### الهوامش

- (١) مقدمة الطبعة الحديثة
- كتاب: تاريخ شعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، ص ٥ .
- (٢) لاطلاق على حياة البري بالفصل، يمكن الرجوع إلى مجلة «المجاهل» المصرية، العدد ١٥، عام ١٩٧٩ م .
- (٣) زهر الأكف، ص ٥ .
- (٤) نفس المصدر، ص ٦ .
- (٥) «الروح غلال القاص» العدد ١٥ .
- (٦) زهر الأكف، ص ٧٧ .
- (٧) نفس المصدر، ص ١٠ .

ضمن إطار تحقيق الكتب تحقيقاً علمياً، ونسأل أن يُتدارك هذا النص في طبعة لاحقة .

وعلى أيّ، فسلكنا كتاب جدير بالقرارة والدرس، حقيق بأن يأخذ مكانه في رفوف المكتبات العسلة والخاصة، فهو ذاكرة قوية تحترق أزهار الفصحى وشواردها، وأمثالها التي تعكس حسنة العربي وخبرته، وتحمّد قوة ملاحظته ومروعة بديهيته، وتسرّبه بسلاحيات، وتسرّبه على الفصل فيما واليت في معطياتها .

ويكي القارئ فخرًا، أن يكون الحسن اليومي دليله في هذه الرحلة اللغوية الأدبية الرائقة :

وإذا ما التسم كان دليل لم يلحنى إلا على الأزهار

الحسين محمد عاصم  
أفادير - المغرب

هذه عجالة خاطفة كتبها في ظلّ الأعياء التدريسية، وهي لم توف موضوع الكتاب حقّه، وإنّا اكتفينا بتقديم سريع، ليكون حافزاً للقراء ليرجعوا إلى الكتاب بأنفسهم، عليهم يستفيدوا من رايحه الزكية المعطرة .

لحق المحققين الفاضلين على هذا العمل العلمي الجبار، وأشدّ بحمارة على بلنجا لما بذلوا من جهد، وقدماء من تضحية في عصر ضعفت فيه الفهم، وسكنت الأفكار، وهجعت الأقلام، وعلقت على السطح تحقيقات شديدة أقل ما يقال فيها إنها تعكس للنساء التي تعيشها الثقافة ببلداننا العربية والإسلامية .

واللاحظة الأساسية التي سجلتها أثناء تصفحي للكتاب هي عدم تسويق الأحاديث البدوية، وتزويق الآيات القرآنية، والتسويق بالأعلام المذكورين في الكتاب، وكل هذا يدخل

التي كتبها قرين على بني هاشم أن الله بحث عليها الأرضة فأكلت كل ما فيها من جور وظلم وقطيعة رحم، وبقي ما كان فيها من ذكر . ويضربون الشل بالأرضة في كثرة الأكل وقوته . وينسب إلى القاضي عبد الوهاب :

يا أعل مصر رأيت أيدنيكم عن سطها بالنوال مخففة لئلا غمت النوال عندكم أكلت كتبني كائي أرضة<sup>(١)</sup>

وأشير إلى أن كتاب «زهر الأكف» أخرج في ثلاثة أجزاء طبعت طبعة أثقة، غتمت صفحات الجزء الأول منها بباب الشاء، وسدّت صفحات الجزء الثاني بباب الشاء . وصدر الجزء الثالث بباب الدال المعجمة لينقطع أثناء باب العاصد بسبي طرفة :

كنت فيكم كالشغطي رأسه فالحل اليوم قناني وخمّر سادراً أحب غبي زسدا فتناعت وقد صابت بقتر<sup>(٢)</sup>

معناه، ثم حكاية السبب الذي قيل من أجله، وربما يعرض ما يشاهدها من الأفعال العسرية موضحاً معناها أيضاً وذلك في التندر القليل، وعندما يفرغ من جلب الأمثال والحكم الموجودة في الباب يشتد في سرد الأبيات والقصص والقصائد التي على ردي ذلك الخرف من الجسالية إلى الإسلام متحذراً إلى عسره وشعره، وقد يند به النفس في ذلك إلى أن يتجاوز الستين صحيفة وما إليها، وهو كلما سرد قطعة أعقها بشرح مفسردياتها، ويبان معانيها<sup>(٣)</sup> .

ولا بأس من اختيار نموذج تطبق من الكتاب، لتكون منهجية اليومي واضحة لعام القارئ :

... أكل من أرضة .  
الأكل مسموف .  
والأرضة بفتحين والقصاد المعجمة : ثوبتة صبرة تاكل الخشب . وفي قصة الصحفة





عندما كنت مؤخراً في زيارة سريعة لكونينجان عاصمة الدانفرك - هن الأوساط الفنية هناك ثبأ العثور على نوتة موسيقية لسينفونيت لم تعرف من قبل للموسيقار النساوي ذات الصيت موتسارت .

فمن طريق المصادفة البحتة اكتشف أمين مكتبة الأوركسترا السينفوني كونينجان تلك النوتة الموسيقية التي كانت في مكان مهمل مخزن كبير بالمكتبة ، وكان أمين المكتبة يخصص الأوراق القديمة بالفرن استعادة لحرفها ... واكتشف أمين الخزن تلك السينفونية وسط ذلك التراكب من الأوراق القديمة المهملة . وعندما أعلن الخبر رجحاً اغترت الأوساط الفنية في جميع أنحاء العالم ، وشاقلته وكالات الأنباء . وسرعان ما توافد على كونينجان العديد من الوفود التي مثلت عدة دول للحصول على حوز تلك النوتة الموسيقية الغاية للقيام بتدقيقها على مساحج بلاغهم .

وموتسارت هو ( فولفجانج اماديوس موتسارت ) المولود في مدينة سالزبورج النمساوية ، في ٢٧ يناير ( كانون الثاني ) سنة ١٧٥٦ م .. وكان أبوه حازماً على آلة الفيولينة ، وكان من أبرز العاززين في عصره وله كتاب شهير باسم ( عازلات لإيجاد طريقة شاملة لتعليم الفيولينة ) . ولقد أحاط الأب ولده الصغير بعناية كبيرة ، وأهم توجيهه توجيهاً مباشراً نحو عالم الفن ... كما عكف على تلقينه أصول فن الموسيقى وتدريبه على عزف الآلات ، حتى سرع في العزف على الكي ( الهارسيكورد والبيانو ) بصورة لم يسبق لها مثيل .

وكان والد موتسارت دائم الترحال وعلى حيلة بكيار الموسيقيين في عصره ، ولعل صدائه بالموسيقار العالمي الشهير ( هايدن ) كان لها أبرز الأثر في نفس الصبي الصغير موتسارت ، الذي استفاد من توجيهات وأعمال الموسيقار الكبير .

وفي سن مبكرة برزت مبقرة الطفل موتسارت وتفتحت مواهبه فاضطبع أبوه في رحلات موسيقية إلى ميونيخ وفيينا عام ١٧٦٢ م ، وهو لم يتجاوز بعد السادسة من عمره ... وهناك بير عشاق الموسيقى بعزفه الثقل وموسيقاه المبكرة ، إذ إنه في هذه السن الصغيرة قام بوضع عدة قطع موسيقية شهدت له بسلطنة والمبقرة .

وفي سنة ١٧٦٣ م ، ذهب به أبوه إلى باريس ليقدم أعماله الموسيقية المبكرة ويعرضها بنفسه في دار الأوبرا الفرنسية التي لا تقدم سوى أعمال كبار الموسيقيين في العالم ... فاستقبله الفرنسيون بحمارة ، وأصبحوا يعزفه على آلة ( الهارسيكورد ) .

ولمحب المبقري الصغير إلى لندن سنة ١٧٦٤ م ، وهو في الثالثة من عمره ، وفي القاعة الملكية بلندن يقدم موتسارت وأخته عزفاً لأربع أيد على آلة ( الهارسيكورد ) ، وهو شي مشترك ، لأن الشترك عاززين في الأداء على آلة واحدة لم يكن معروفاً حينذاك . . ولقد أحبب الإنجليزي بنسج مؤلفاته وشواغفه وسأطه .

وفي سنة ١٧٦٩ م ، ذهب موتسارت إلى إيطاليا ، حيث استطاع أن يثال إعجاباً منقطع النظير بأعماله المبكرة الرائعة .

وعزبه موتسارت تنحصر في أنه ألف في جميع ضروب الموسيقى منذ الرابعة من عمره ، وترك للبشرية مجموعة من السينفونيات التي تغرق الوصف في حساسيتها وروعتها وقواميتها ... فقد كتب لشقي الآلات ، وألف أجل ما قدم للبشرية في فن الأوبرا كوميك ، ووقع أخيراً دينة جميلة .

• البركان الصغير ، تأليف الدكتور شيخ براك ، صدر في عمان .

• السواقعية في الرواية في بسلاد الشام ، كتاب نقدي صدر عن دار الفكر بعمان .

• «رماد من جمار الكليات» ، ديوان شعر للشاعر عزت دلا ، صدر في دمشق .

• «مذكرات الزعيم أحمد عرابي» ، إعداد محمد فريد السيد حجاج ، صدرت في كتاب عن دار المعارف بمصر .

• «مقالات في النقد الأدبي» ، تأليف الدكتور إبراهيم حادة ، صدر في القاهرة .

• «أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث» ، تأليف الدكتور البدراري زهران ، صدر في القاهرة .

• «المنحنى القطر» ، مجموعة قصصية ، تأليف خيرى شلبي ، صدرت في القاهرة .

• «الحلم والسفر والتحول» ، ديوان شعر للدكتور صابر عبد الدائم ، صدر في القاهرة ضمن مطبوعات «كتاب المواهب» .

خدمة لباحثين والدارسين شئت في (عمان) بالأردن مكتبة للدراسات الفلسطينية ، تشرف عليها الجامعة الأردنية ، وتضم المكتبة الجديدة الدراسات الفلسطينية ، بالإضافة إلى كتب التراث والطبوعات التي تصدر من الأراضي العربية المحتلة .

• «سوبر ماركت الفقراء والدعوة خاصة للأغنياء» ، مجموعة شعرية للشاعر أحمد الرواشدة ، صدرت في عمان .

• «بصيات على الرمال» ، مجموعة شعرية للشاعر أحمد عبد الله كامل ، صدرت في عمان .



\* ياسر الفهد \*

«التور»، بحث في الاقتصاد الإسلامي، وتناقش قضايا مختلفة، كـ معالجة مشكلات الاقتصاد الدولي من خلال المنظور الإسلامي، إضافة إلى أهميتها المتعلقة في شؤون المجتمع ومشكلاته ومن ثم تقدم الدراسات حول مختلف قضاياها. وما يذكر أن هذا الأول صدر في ٢٤ من شهر ذي الحجة عام ١٤٠٣ هـ الموافق ١ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٨٣ م.

● «أفلام خليجية»، بقلم حافظ محفوظ، صدر عن شركة الريمان للنشر والتوزيع بالكويت.

● «زهرة أندلسية»، رواية تأليف كمال خير الله، صدرت في الكويت.

صدرت سلسلة كتب جديدة تحمل اسم «قضايا عربية»، وذلك عن رابطة الأدباء الكويتية، صدرت ضمنها الكتب التالية:

★ «الوحدة العربية والتحديات»، تأليف عبد الله إبراهيم.

★ «القومية والإسلام»، تأليف الدكتور محمد أحمد خلف الله.

● «مختارات من المسرح الإغريقي»، ترجمة الدكتور نايف خرما، تقديم الدكتور جويس سيلينكس، مراجعة الدكتور محمد إسماعيل المواي، صدر عن وزارة الإعلام الكويتية ضمن سلسلة «من المسرح العالمي».

فإذا جاز لنا القول إن (يافع) هو واقع الغالب الذي صبت فيه الموسيقى الآلية، فمن السهولة إلى السبغونية، وإن (هايدن) هو الذي أنشأ السبغونية بمعناها الحديث، فإن موتسارت يترجمه القردة في عالم الفن استطاع أن يشكل منه من جميع المدارس الموسيقية التي سبقته وعاصرته.

... ولم تكن حياة موتسارت حين كبر يلهه الشهرة والفهد اللذين تشعب بها حيناً كان صغيراً... فلو يوفز موتسارت إلى وظيفة أو عمل يناسب عقبرته وسوقه... فقد لمس عيبه الأمير (جسروم كولوريدو)، أسقف وحاكم مدينة سالزبورج الصباوية أن يعمل لديه موسيقياً للبلاد والكاتدرائية نظير لجر بسيط... وكانت حياة موتسارت في البلاط جميعاً من الفلة والامتنان، ولم يقدر موتسارت على مسائل الحياة الموسيقية سواء على المسرح أو في صالات الكونسير، ولم تبه نعمته الحياة المثالية المنظمة، وكان يخلق أعماله الرائعة في ظروف وملاسات تزيد سوءاً من يوم لآخر، حتى سقط الموت وهو في الخامسة والثلاثين من عمره، في الخامس من ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٧٩١ م، في فيينا... وشيع جنازته بغير قليل من أصدقائه، وما لبثت أن عبت عليهم عاصفة للجنة هوجاء ففرقهم.

ولقد كتب موتسارت في سنة أسابيع قبل وفاته ثلاث سمفونيات هي أبلغ ما ترك لتبشره من ثرات، وهي (مي سيول - صول ميتر - دو جوير).

والذي يقف صفحات المجلد الضخم المكوني على رقعة بأعمال موتسارت جميعها سجد نفسه أمام نتاج هائل لا يعقل أنه أجز في تلك الحياة القصيرة التي بلغت في ربيع العمر، فهو يشمل كل أنواع الأوبرات والكائنات والسمفونيات والتيرينات ومزونات الموسيقى المثالية والسوناتات وأغاني البدر، وغيرها. وسنذكر هنا لفارئي الكرم أهم الأوبرات التي لعبها في السنوات العشر الأخيرة من حياته:

- ١ - (أوبرا الاحتفال من السراي) للشاعر (ستيفاني) سنة ١٧٨١ م.
- ٢ - (أوبرا زواج فيجارو) وهي أوبرا هزلية للشاعر (دايوني) سنة ١٧٨٣ م.
- ٣ - (أوبرا دون جيوفاني) وهي دراما مرحة عن نص للشاعر الإيطالي (دايوني) سنة ١٧٨٧ م.
- ٤ - (أوبرا هكذا يفعلون دائماً) وهي أوبرا هزلية عن نص للشاعر الإيطالي (دايوني) سنة ١٧٩٠ م.
- ٥ - (أوبرا الثاني السحري) وهي أوبرا ثنائية كتب نصها الشاعر (شيكاتير) سنة ١٧٩١ م.
- ٦ - (أوبرا راحة نيتو) وهي أوبرا جمادة كتبها الشاعر الإيطالي (ماترولا) سنة ١٧٩١ م.

ولي أوبرات موتسارت بالذات لا نجد أن الموسيقى تقدم الدراما متخلية عن كل حقوقها، كما أنه لا يضي فيها يتنقز الحركة المسرحية في سبل مملوءات غير درامية أو استعراض لبراعة الغناء، وهو لم يند جهل الصيغة للتكنية في سبل الملى أو الطبيعة أو الشخصية، كما أنه لم يفسح بالصدق الطبيعي أو الشخصية على مذهب حلالة أو ألفة جوفاء يستلج بها رغبة المفاير.

ولم يردد موتسارت في أن يضي على أوبراته الهزلية (POFFA) كل التراء والمعنق الذي تقسار به الأوبرا الجدية (SERIA)، كما أنه أعطى الأوبرا الهادة الكثير من صفات الأوبرا الهزلية، ليخفف من حدة التوتر التراجيدي فيها، وأضغ على موسيقاه للآلات روح الأصوات الإنسانية وتنفسها، حتى أن الحركات البطيئة في سمفونياته كثيراً ما تبدو أشبه بالآلهات (الفاتية)، أما الحركات السريعة فكتيراً ما تشبه فقرات الحنام الشغلة في الأوبرات، كما قاد أصواته أيضاً ببراعة المؤلف السبغوني المنك الجير، ولقد كان موتسارت الشاعر الذي لا يعمل عليه في أحواله للتكنية الاستدارة المفضلة الباسمة الصادرة عن القلب، ومع ذلك فقد عرف تماماً متى يحتاج الأمر إلى النظام الحديدي للبوليفونية الدقيقة، وإنك لتبحث سدى عن الروح الألمانية الأصلية فيه، كما أنك لا تجد فيه ثمر للروح الإيطالية، فهو قد وفق تماماً بين الحال والشخصية وبين الروح الألمانية والروح الإيطالية، وبين التراجيديا والكوميديا، وبين الدراما والموسيقى، وبين الأصوات والآلات وبين اللحان (MELOS) والتكونترابنت.

د. عبد الوهاب رمضان حسن  
القاهرة - مصر

● «بحو فهم المستقبلية - مدخل إلى دراسة علوم المستقبل»، تأليف الأن. ي. توميسون، ترجمة ياسر الفهد، صدر عن منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

صدرت عن (بيت التمويل الكويتي) مجلة إسلامية اقتصادية شهرية تحمل اسم

افتتحت في (صنماء) المكتبة الثقافية الفوجدية الأولى، وتحتوي على كتب دينية



● «الذبح الحزين»، ديوان شعر  
للشاعر سامي الرشيدي، صدر في عُمان.

كتب جديدة

● «الكتاب والمكتبات»، تأليف منصور  
سرحان، صدر في المنامة.

كتب جديدة

● «الدرة المضية لها ولح وفيه  
الحلال بين الشافعية والمثنية»، تحقيق  
الدكتور عبد العظيم الديب، سيصدر عن  
جامعة قطر.

كتب جديدة

● «ابن خلدون والفكر العربي  
المعاصر»، مجموعة بحوث ودراسات كتبت  
عنه وجمعت في كتاب، صدر عن المنظمة  
العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس.

● «القلب الكبير»، تأليف عبد العزيز  
السوداوي، صدر عن دار بوسلامة  
للطباعة والتوزيع.

● «السكون الشعري عند نزار  
القباني»، تأليف محيي الدين صبيح،  
صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس.

● «فن الرواية الذهنية لدى نجيب

الكتاب

أسبوع ثقافي عراقي

أقيم في (الرباط) أسبوع ثقافي عراقي  
تضمن:

★ لقاء عدة محاضرات..

★ أسبقيات شعرية.

★ عروضاً لفرقة الفنون الشعبية.

★ عروضاً سينمائية تحت شعار «أسبوع الفيل  
العراقي».

هذا وقد حضره العديد من المهتمين..

الكتاب

منتدى الأصالة الثقافية

تحت شعار «محو تحقيق الأصالة  
والتجديد في عالم الثقافة للآداب  
السودانية»، تم مؤتمراً بإحترام تشكيل منتدى  
الأصالة الثقافي بمعهد الموسيقى والمسرح من  
أهداف المنتدى، الوصول إلى قمة الطموح للتشود  
في تحريك ودعم الثقافة، وإقامة ندوات ومحاضرات  
تعكس النشاط الجاد في عالم الثقافة السودانية.

الكتاب

كتب جديدة

● «سور المنيا»، مجموعة قصصية  
للمقاص أحمد الليال، صدرت في عُمان.

● «قلب للبيح»، مجموعة قصصية  
للمقاص محمود الحصري، صدرت في  
عُمان.

وأدبية، وأخرى في مجالات التاريخ والجغرافيا  
والفلسفة والعلوم الاجتماعية والفنون، وذلك بهدف  
نشر الثقافة، وإشباع رغبة محبي الاطلاع.

الكتاب

الكمبيوتر بالمدارس الثانوية

يدخل علم الكمبيوتر ضمن المقررات  
الدراسية لطلبة المرحلة الثانوية بالإمارات  
كأحد علوم المستقبل، وإضافة إلى ذلك فإن وزارة  
التربية - بالتعاون مع المركز الوطني للحاسب  
الآلي في أبو ظبي - تدرس المواد التي يمكن  
إدراجها ضمن المناهج المقررة على الطلبة والطالبات  
بالمرحلة الثانوية والتي يمكن أن تساعد الكمبيوتر على  
دراساتها، وبالتالي تسهل عملية الدراسة الجامعية  
على الطلاب التي تعتمد على هذا الأسس.

فلسطين في رسوم الأطفال

أقيم في (أبو ظبي) معرض رسوم رسام  
فلسطين للأطفال، حيث ضم لوحات من  
رسم الأطفال من سن ٦ إلى ١٢ عاماً، شاركت  
فيه ثلاث عشرة دولة هي: (السعودية،  
والكويت، والإمارات، والعراق،  
وفلسطين، والأردن، وسورية، ومصر،  
وتونس، والمغرب، والمغرب، وموريتانيا،  
والسودان).

الكتاب

كتب جديدة

● «الأوراس في الشعر العربي -  
ودراسات أخرى»، تأليف الدكتور عبد الله  
الركيبي، صدر عن الشركة الوطنية  
للنشر والتوزيع بالجزائر ضمن سلسلة  
«الدراسات الكبرى».

التاريخ العدد (٧٩) ص ١٤

محاضرات

● «التحديات الدول الإسلامية واقعاً وتطلعات»، محاضرة ألقاها الدكتور  
أحمد محمد علي، في التواهر مكة المكرمة.

● «اللغة العربية - لسان المصير»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد بن  
سعد بن حسين في النادي الأهلي بأبها.

● «إدارة مهارة البرامج»، برنامج محاضرة كتبت بمعهد الإدارة العامة  
بإربس، ألقاها سيجي.



## رسائل جامعية

● **الألوهية عند بني إسرائيل عند ظهور موسى حسب العبودية من النسي الباطني**، موضوع رسالة دكتوراه تولت بأواب جامعة القاهرة، تقدم بها السيد محمد الهادي من أداب عن محمد.

● **التخطيط الاقتصادي والتنمية الصناعية في المملكة العربية السعودية**، موضوع رسالة دكتوراه تولت بجامعة القاهرة، تقدم بها السيد درويش صديق جيتية.

● **المخططات والرسائل التي كان يرسل بها قنماء المصريين**، موضوع رسالة ماجستير تولت بكلية الآداب جامعة القاهرة، تقدمت بها السيدة سمعان عبد المال.

● **«الناظر» والجنسية» وتفسيره للمعقوبات السالبة للحرية على المسجونين وأبرههه**، موضوع رسالة ماجستير تولت بكلية أداب الفينا، تقدم بها اللواء محمد الله عبد الرسول.

● **تكوين وإعداد المدرس للغة الإنجليزية - والقرارات التحسينية**، موضوع رسالة دكتوراه تولت بترقية عين حسن، تقدم بها السيد محمد الهادي (٩٤ سنة).

● **العلاقة بين كفاءة القلب الوظيفية وصري المسافات القصيرة**، موضوع رسالة دكتوراه تولت بكلية التربية الرياضية، تقدمت بها السيدة سامية عبد الجواد أحمد.

● **الفتحات المصطنعة بالجهاز الهضمي**، مضاعفاتها وطرق العناية بها، موضوع رسالة ماجستير تولت بطب الأزهر، تقدم بها السيد بهادي محمد فهمي الديب.

● **البرول نيجيريا وأثره على ميزان المدفوعات**، موضوع رسالة ماجستير تولت بجامعة القاهرة، تقدم بها السيد محمد عبد العظيم بركات.

● **الفكر التريوي لدى هيربرت سبنسر كأحد رواد الحركة العقلية في التربية**، موضوع رسالة ماجستير تولت بجامعة عين حسن، تقدم بها السيد أحمد عبد ربه.

● **الأشكال والموضوعات في أولى مسرحيات ولیم شكسبير الهزلية**، موضوع رسالة دكتوراه تولت بقسم الدراما - جامعة جلاسجو بياكتلند، تقدم بها السيد جمال عبد الناصر.

● **الوصايا والمفكر في الأدب الجاهلي**، موضوع رسالة ماجستير تولت في جامعة الأزهر، تقدم بها السيد محمد عبد الجواد فاضل.

● **البرامج التعليمية**، موضوع رسالة دكتوراه تولت بكلية الحقوق التابعة بجامعة الأزهر، تقدم بها السيد حسن الواد فرج.

● **دراسة على بعض مشاهدات الميكروبات في صناعة معينة**، موضوع رسالة دكتوراه تولت بكلية الصيدلة - جامعة الأزهر، تقدم بها السيد سيد بخوي.

محفوظ، تأليف مصطفى التوتالي، صدر عن مطبعة تونس قرطاج.

● **لغة الأغصان المختلفة**، مجموعة شعرية للشاعر يوسف رزوقة وآخرون، صدرت عن مؤسسة الإخلاص بتونس.

● **ممنوع التصوير**، مجموعة قصصية، تأليف بوداوي عجيبة، صدرت عن مؤسسة سعيدان للطباعة بتونس.

## الكتاب

### كتب جديدة

● **الكلمات الأخيرة**، تأليف عامر العقاد، صدر عن دار الجيل ببيروت.

● **الدين والمجتمع ... رؤية مستقبلية**، تأليف الدكتور أديب صعب، صدر عن دار النهار للنشر ببيروت.

● **هكذا تنتهي القصص ... هكذا تبدأ ...** سلسلة «قصص» التميمب، صدر ببيروت.

● **الحركات العسكرية للرسول الأعظم في كفتي الميزان**، تأليف سيف الدين آل يحيى، صدر عن الدار العربية للموسوعات ببيروت في مجلدين.

● **العرب من الأمس إلى الغد**، سيرة «لبنان» جليل، صدر عن دار الشهاب اللبناني ببيروت.

● **لفتة الكبد في نصيحة الولد**، لابن الجوزي، تحقيق مروان قباني، صدر عن المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع ببيروت.

● **العسكرية العربية الإسلامية**، تأليف عزاء محمود تقي حقايق، صدر عن دار الشروق ببيروت.

● **مقدمات في تاريخ المغرب القديم والوسيط**، تأليف الدكتور عبد القادر جفلول، ترجمه عن الفرنسية إلى العربية فضيل الحكيم، صدر عن دار المداقة ببيروت.





\* صلاح عبد الناصر \*



\* د. يوسف عزم الدين \*

بغز «ثاني أثيل الزنك» ، وهو مادة قوية شوك الحامض الكامن بصقحات الكتب ، وبذلك شغل حياتها الثقافية ، وإذا ما استمر نجاح التجارب ، فيكون من مشاريع الكتبة أن تشيد منشأة قرب مقرها الرئيسي في (واشنطن) بمكتبا بمواظبتها تعرض الكتب لهذا العلاج على دفعات تتكلف كل منها من ١٥ إلى ٢٠ ألف كتاب ، وستتاح هذه الخدمة للمكتبات ودور المحفوظات الأخرى .

أقيم في (بون) معرض عيسى يعنوتان (حضارة اليمن واقتصاده) ، وقد ضم العرض الذي أقيم ضمن الاتفاقية الثقافية المبرمة بين البلدين ، ثمانية كبريين للمكين من ملوك اليمن في القرن الثالث بعد الميلاد ، الذين يبدون من الفن القطع الأثرية من الناحية التاريخية .

قامت جامعة لندن بترجمة وطباعة ديوان «نغم من بغداد» وهو ديوان شعر للشاعر العراقي الدكتور يوسف عزم الدين الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض - المملكة العربية السعودية ، وبعد أول ديوان شعر لشاعر عربي يترجم إلى الإنجليزية وطبعة جامعة بريطانية على حسابها .

● «قاموس الفكر السياسي» ، إعداد روجر سكروتون ، صدر عن دار ماكميلان للنشر بلندن .

سميا في تقريب الثقافتين العربية والإسبانية ، قدم (المعهد الإسباني العربي للثقافة) في مدريد بتنظيم جائزة تدعى «جائزة ابن زيدون» في الشعر . . . ذلك تكريماً للشاعر الأندلس الكبير .

المعهد أعلن في الصحف والمجلات عن استعداده لتلقي المداويش الشعرية التي يرسلها أصحابها إلى المعهد لتدخل ضمن المسابقة ، وتغة الديوان مفتوحة بالعربية أو الإسبانية .

توفي المستعرب الإسباني «فيليكس مارييا يارويجا» ، عن عمر يناهز (٩٣) عاماً ، ويعتبر يارويجا من أبرز أساتذة «جامعة مدريد» في مجال الدراسات العربية والإسلامية . وقد أسس دروساً ومحاضرات في شؤون الثقافة العربية والإسلامية خيلة (٢٠) عاماً .

لسمي «مكتبة الكونغرس» التي تحوي أكبر مجموعة في العالم من الكتب والمطبوعات الأخرى شبكة الغلاف ، بمساعدة وكالة «ناسا» للفضاء ، إلى صيانة عدد كبير من مجموعة المطبوعات بالكتبة التي تجاوز عددها (١٩) مليوناً ثنائي عام أو أكثر . وتتضمن طريقة الحفظ الجديدة استخدام غرفة مفرغة من اشكارات ، صممها الوكالة أساساً كنموذج لحلق جو يحامي الحرارة التي تعانها الأجهزة حينما تعمل في فراغ يخلو من الهواء ، وتوضع الكتب داخل الغرفة التي تتحكم

تم اختيار العالم المصري الدكتور عصام الحناوي الأستاذ بالمركز القومي للبحوث ، ومستشار برنامج الأمم المتحدة للبيئة رئيساً لتحرير «المجلة العلمية الدولية» الخاصة بمصادر الطاقة المتجددة ، وما يذكر أن المجلة تصدرها إحدى دور النشر العالمية بولندا ، وتضم هيئة تحرير المجلة (١٤) عضواً من مختلف دول العالم .

في موسكو ، خرجت إلى النور الترجمة الكاملة إلى اللغة الروسية لكتاب «رسوم دار الخلافة» للمؤرخ العربي المشهور (هلال الصابي) ، الذي عاش في القرن الحادي عشر . وما يذكر أن هذا الكتاب يحوي من المعلومات القيمة عن حياة ومعيشة وعادات وتقاليد الخلفاء العباسيين ، وكذا عن الاقتصاد بشكل عام في ذلك العصر ، وكذلك العلاقات الاجتماعية السائدة فيه ، الأمر الذي يجعله يشكل نموذجاً رائعاً للادب العربي في العصور الوسطى . هذا وقد صدر الكتاب ضمن سلسلة «آثار شعوب الشرق» . وما يذكر أنه قد صدرت في السنوات الأخيرة ضمن «هذه السلسلة» باللغة الروسية مؤلفات «المصري والغزالي» ، وبعد للطبع كتاب عن (المجراحة ، والأدوات الطبية) لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي ، وكذلك كتاب «الأصنام» هشام الكلبي .

## أخبار الفن



\* ابن حنن \*

انتهى الدكتور به رومارتيت المستعرب الإسباني ، ومدير المعهد الإسباني العربي للثقافة من ترجمة مختارات من الشعر المصري الحديث إلى اللغة الإسبانية للشعراء :

\* صلاح عبد الصبور .

\* فتحي سعيد .

\* أمل دنقل .

وستصدر هذه المجموعات تباعاً عن المعهد الإسباني في مدريد .

يهدف نشر ودعم الثقافة العربية الإسلامية فإن مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سيصدر (مجموعاً عربياً أساسياً للناطقين باللغات الأخرى) ، ويعتبر هذا المجمع واحداً من إنجازات المنظمة الخاصة ، الذي سيضم على أكثر من عشرين ألف مدخل ، وما يذكر أنه في الإصدار القادم خلال شهر أغسطس (آب) من عام ١٩٨٤ م ، ستوضع اللغات الأخيرة على هذا المجمع ، ومن ثم تقديمه للطباعة بهدف نشره ، والاستفادة من محتوياته التي يشرف عليها لجنة من الأساتذة المختصين .

تعتزم الهند بناء مدينة مقصورة على العلماء ومزودة بمشآت للبحوث الأساسية وذلك بهدف استخدامها كنواة للبحث والتطوير بمجالات جديدة للعلم والتكنولوجيا العالية ، فضلاً عن تحقيق مزيج مناسب من التفتيش التقليدية والحديثة ، وستبلغ تكاليف البنية التحتية هذه المدينة ٥٠٠ مليون روبية أي ما يعادل ٥٠ مليون دولار وتكاليف تجهيزات المختبرات والأجهزة ، وغيرها من المنشآت العلمية ٧٥٠ مليون روبية أي ما يعادل ٧٥ مليون دولار ، هذا وستشجع العلماء الهنود العاملين في الخارج للعودة لبلادهم ومن ثم الإكتمال في هذه المدينة المقترحة التي تخصص - ولعلمائهم - وحدهم دون سواهم .

سيقام في بداية العام القادم ١٩٨٤ م ، معرض لرسوم الأطفال وذلك في مدينة «طوكيو» ، وهو المعرض الرابع عشر ، حيث ستعالم فيه عدة دول من مختلف بلدان العالم .

\* «أقنعة أوروبية» - نماذج من المسرح الحديث ، تأليف الدكتور لويس عوض ، سيصدر عن دار الهلال بدمشق .

\* «تعميمات من قلب الحصار» ، إعداد عهاد شقور ، سيصدر عن منظمة التحرير الفلسطينية .

تم العثور على عملات تحت الأرض بالقرب من مدينة بخاري في آسيا الوسطى السوفياتية ، وتصور هذه العملات فترة حكم للمملكة اليونانية في هذه المنطقة يرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد . وما يذكر أن عدده العملات التي عثر عليها «خمس مئة» وهي مختلفة وتحمل صور حكام «باكتريا القديمة» التي كانت في الماضي تمتد عبر أجزاء تعرف الآن باسم أفغانستان وجمهورية أوزبكستان .

اكتشف علماء الآثار في أستراليا بمنطقة «جبل نارير» أقدم صخور في تاريخ العالم ، يتراوح عمرها ما بين ٤,١ إلى ٤,٢ بلايين عام ، ويذكر أن أقدم صخور وجدت في التاريخ قبل ٣,٠٠ مليون عام .

\* «قصص من بلاد المغرب» ، جمع وتحرير مجموعة من أدباء المغرب ، تقدم أوليفر جولي ، صدر عن وكالة التعاون الثقافي والتقني بباريس باللغتين العربية والفرنسية .



## اليوم الغد



### تنقية المياه الملوثة

ليس جديداً القول إن التخلص من الفضلات النووية هي واحدة من أهم المشاكل التي تعترض سبيل التوسع في استخدام الطاقة النووية. تحمل هذه المشكلة حالياً بدفن الفضلات في أبراج خاصة أو في كهوف صخرية. وفي جميع الحالات يحرص بشكل زائد كي لا تتسرب المياه الجوفية إلى مقابر الفضلات النووية إلا أن ذلك لم يمنع أحد فيزيائي شركة هيثمان الأمريكية (د. د. وودبيرج) من التفكير في الاستفادة من الفضلات النووية لتنقية المياه الملوثة. يوجد حالياً حوالي ٦٠٠٠ طن من الوقود النووي المستهلك مخزنة بشكل مسوّقت. وحسب رأي

وودبيرج يمكن فصل النظائر التي تطلق أشعة كاما - مثل السترونيوم ١٣٧ والسترونيوم ٩٠ - في منشآت خاصة ووضعها في عزارات من الفولاذ المقاوم للصدأ. وهذه يمكن استعمالها فيما بعد لتنقية الماء المستعمل، إذ إن الإشعاعات والحرارة تشتل الفيروسات (المحصى الراشحة)، وتحطم معظم المركبات العضوية الملوثة. مصادر أشعة كاما - على عكس مصادر الترنونات - لا تختلف نشاطاً إشعاعياً في الماء. ويمكن الاستفادة من الماء الناتج بهذه الطريقة في العمليات الصناعية. وإذا تمت معالجته ثانية فيمكن تحويله إلى ماء صالح للشرب. وودبيرج يشرب كأساً من الماء الذي تمت معالجته بالطريقة التي اقترحها.

### القرباء الملتبس

في عام ١٩٨٦م، من المتوقع أن يظهر في الساء ملذب هالي، وهو المذنب الذي اكتشفه الفلكي الإنجليزي إدويند هالي في أواخر القرن

السابع عشر. وهذا المذنب يم دورته حول الشمس كل ٧٦ سنة. وستستغل مؤسسة الفضاء الأوروبية (إيسا) فرصة اقتراب هذا المذنب من الأرض لتقوم بدراسة من مسافة لا تزيد عن ١٠٠٠ كم من نواة المذنب، وذلك بواسطة مركبة الدراسات التي يزعم إطلاقها باستخدام

صاروخ أوروبي من نموذج «أريسان» في تموز (يوليو) ١٩٨٥م. الولايات المتحدة غالبية عن هذا المشروع لأنها تسرد تغليص التفقات قدر استطاع.

### تكملة واضح

حقق علماء شركة IBM الأمريكية خطوة حاسمة نحو اختصار أعمال السكرتاريا وذلك بعد تطوير آلة يمكنها أن تسلم الكلمة المسجلة وتحورها إلى كلمة مكتوبة دون الحاجة إلى شخص وسيط. والآلة المقترحة عبارة عن جملة حاسبات متداورة على تمثيل الكلام وهي مرتبطة بميكروفون. يقوم المتحدث، وهو شخص تعرفه الآلة لأنه خاطبها سابقاً، بالتكلم في الميكروفون فتقوم الجملة بتحليل



التيضات الصوتية وتضعها بشكل جملة مفيدة ثم تطبعها على شاشة. إلا أن هناك جملة من المشاكل الفنية التي يجب تذليلها قبل أن

تنقل الآلة إلى حيز التداول التجاري. فدقة الجملة ٩١٪ فقط، كما أن وصيد الكلمات المخزنة لا يزيد على ١٠٠٠ كلمة. كذلك فالآلة لا تهم

إلا شخصاً واحداً في كل مرة وهي تحتاج إلى فترة «تدريب» قدرها ساعتان. يضاف إلى ذلك أن ترجمة الصوت إلى كلمة مطبوعة يستغرق وقتاً طويلاً نسبياً، فالجملة التي يستغرق قولها ٣٠ ثانية تحتاج إلى حوالي ١٠٠ دقيقة كي تشتمل إلى جملة مطبوعة. وبما لا شك فيه أن هذه الآلة هي الخطوة الأولى في هذا المجال، والإنجاز الكبير، هو أنها سرعت على إمكانية التجاع في هذا النحى.







★ لغة فضائية من الأكرسيوم... لنحلم في داخلها كوكباً من عالم الغد ★



★ منظر عام على مركز إيكوت من الخارج ★

# عالم الغد



افتتح في شهر أكتوبر (تشرين الأول) من عام ١٩٨٢م، مركز إيكوت EPCOT CENTER، أو «نموذج عالم الغد» الواقع على مقربة من مدينة أورلاندو بولاية فلوريدا الأمريكية، هذا المركز الذي يعتبر امتداداً وتحقيقاً لأفكار صممها «والت ديزني» قبل وفاته في عام ١٩٦٦م.. ويقع في «ديزني لاند» على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب من مدينة الألعاب المشهورة «ميرلاند» بسم «تشيبيو» حيث يربط بين هذه المدينة ومركز إيكوت عربة قطار حديدي مصفرة تم مدها مؤخراً، لتنتقل (٨٠) ألف راكب من وإلى المركز يومياً.





★ قطار السبع .. يوصلهم إلى داخل المركز ★

يومين على الأقل ليشي له مشاهدة المعالم الرئيسية لهذا المركز .

### المركز

أقيم المركز على أرض مساحتها ( ٢٨ ) ألف أكر ، أقيمت عليها معارض متنوعة الأحجام والأشكال الهندسية وهي : عالم الحركة ، دنيا الطاقة ، سفينة الفضاء الأرضية ، الأرض ، إضافة إلى المعرض الدولي الذي

### بقلم: عبد العزيز صالح بن سلمة

الإشياء ( ١٢٠٠ ) مليون دولار .. والمركز يقدم إلى جانب الترويج والتسليّة خدمات تعليمية وثقافية من خلال عرضه لأحدث التّشكّرات والوسائل في مجالات النقل والاتصالات والعلاقة ومشاهد حية مفصلة عن التطور الزمني لكل منها .. ويقوم بإدائها ٤٠٠ رجل آلي ROBOT تم تصميمهم لهذه الغاية .. يحتاج الزائر إلى

والهدف من إقامة إسكوت كما يقول المسؤولون فيه هو « إقامة نموذج مصغر لعالم ومجتمع المستقبل » يتركّز أكبر على آخر ما توصل إليه الإنسان من منجزات ومخترعات علمية ، وقد ساهمت في إنشاء البالي الخاصة بها وعرضها مجموعة من كبريات الشركات الأمريكية المتخصصة مثل جنرال موتورز وإكسون وكوداك وكرافت وغيرها .  
بدئ العمل في هذا المركز في عام ١٩٧٨ م .. وبلغت تكاليف السنة الأولى من



★ قصر قديم - بجوار المركز يتل العزل الفرنسي القديم ★

سنة وحتى الآن ، بدءاً بـإسكان الكهف وهو يصارع حيوان الماموث الأسطوري ، والطرق التي كان يستخدمها لتزاد العبيدين الآخرين لمساعدته ، ثم عبر الحرية الزمنية على رجل من القبائل البدائية وهو يقص على رجال قبيلته بعض حكايات الصيد ، بينما يقوم بعض الرجال الجالسين حوله بنقش ما يروى في هذه الحكايات على جدران الكهف مستخدمين في ذلك أحجاراً مسننة . تمثل هذه المشاهد بزوغ مرحلة تدوين الإنسان لتجاربه وانطباعاته .

ثم ينتقل الزائر بعد ذلك إلى السطابق السابع عشر ، إلى عصور المصريين القدماء ، لمشاهدة نماذج بشرية مجسمة من المهدد الفرعوني ، وحسي تجفف ورق البردي وتجعله في لفافات بينا يقوم آخرون بالكتابة بالأحرف الهيروغليفية . ومن ثم يتل الزائر تجاراً قتيقيين من القرن التاسع قبل الميلاد لمشاهدة كيفية استعابهم للحروف

قطرها ( ١٦٠ ) قدماً ، ذات لون فضي لامع . ارتفاعها ( ١٨٠ ) قدماً ، مكونة من ثمانية عشر طبقاً استخدم في بنائها ( ١٧٥٠ ) ألف طن من الفولاذ ، مكسوة من الخارج بخلايا للسطح الشمسية . وتعتبر أكبر وأثقل نموذج هندسي غير ملتصق بسطح الأرض ، حيث توجد في الجزء الأسفل منه ثلاث دعائم خرسانية على شكل أرجل ترفع هذه الكرة مسافة ستة عشر قدماً ، وتستخدم مدخلات رئيسياً للسزوار في نفس الوقت .

قام بتحويل هذا المشروع الذي بلغت تكاليفه ٦٥٠ مليون دولار شركة « بيل سيم للاتصالات » .

ينتقل الزائر هذه السفينة عربة زمنية ترتفع به إلى أهل طابق فيها كما لو كان يفرس في أممات التاريخ ، هذه العربة مجهزة بشاشة إلكترونية مجسمة ذات ثلاثة أبعاد يرى من خلالها تطور الاتصال البشري منذ أربعة آلاف

بضم تسعة أجنحة لدول مختلفة محاطة بحيرة صناعية مغلقة مساحتها ٤٢ أكرأ . ويستوعب المركز ما يقرب من ١٦ ألف زائر يومياً . ويتوقع المسؤولون في مؤسسة والت ديزني أن يصل عدد الزائرين لإمكوت إلى عشرين مليون زائر في السنة الأولى من تشغيله . أما تكاليف الإنشاء في العام الأول من بداية المشروع فقد بلغت أكثر من ألف مليون دولار . وقد عمل في المشروع ثلاثة آلاف مهندس ومصمم ، إضافة إلى أربعة آلاف عامل ، سرعان ما تضاعف هذا العدد في خلال ثلاث سنوات ليصل إلى أكثر من عشرة آلاف عامل .

### سفينة الفضاء الأرضية Spacecraft Earth

يعد هذا الشكل المعاري الكروي رمزاً لمركز إمكوت ، والمعلم البارز فيها ، وهو عبارة عن مبنى على شكل كرة فضائية يبلغ نصف



الكهروضوئية ، وأجهزة وشاشات ذات أبعاد  
جممة ، إضافة إلى المؤثرات الموسيقية  
المتنوعة ، بحيث أصبح هذا المبنى تحقيقاً  
للمفهوم الذي طوره التصميم « واي  
براديري » ، والذي يقول : « إن الأرض هي  
عربة الإنسان في الفضاء » . . . بقي أن تعرف أن  
سفينة فضاء الأرض هذه تزن ٨  
ملايين كيلوغرام ( ١٦ مليون رطل ) ،  
فتكون بذلك أثقل من مكوك الفضاء  
« كولومبيا » بثلاث مرات .

### عالم الحركة

World of Motion

مبنى آخر من مباني عروض مركز إيبكوت  
الضخمة ، تولت تمويل إنشائه شركة جيتال  
موتورز ، بتكلفة بلغت ( ٨٠٠ مليون  
دولار ) . أقيم هذا المبنى على شكل عجلة نصف  
قطرها ٣٢٠ قدماً ، وارتفاعها ٦٥ قدماً ،  
وحجمها الإجمالي يبلغ ٥,٣ ملايين قدم  
مكعب ، مكوّنة من الخارج بطيقة لائقة من  
الفولاذ غير القابل للصدأ ، وتتركز هذه العجلة  
على قاعدة تسمح بدورانها التوماتيكي ، بحيث  
تنقل الزائرين آلياً من مكان إلى آخر .

وقد قسم عالم الحركة إلى قسمين :  
أحدهما يسمى « مركز النقل » مباحته  
( ٣٣ ) ألف قدم مربع ، خصصته الشركة  
لعرض أحدث تصميماتها المستقبلية ، حيث يرى  
الزائر عربات المستقبل بأشكالها الهندسية  
العجيبة التي يمكن أن تصنع في يوم ما . هذا  
إضافة إلى عرض لاهمية الديناميكا الحية في  
اقتصاد الوقود ، وعرض آخر لتسعة أنظمة  
للطاقة تستخدم في عربات المستقبل ، وعرض  
ثالث يوضح سبب اتجاه الصناعة المتزايد إلى  
استخدام الإنسان الآلي Robot .

أما القسم الآخر ، فهو عرض حي لتطور  
وسائل نقل الإنسان والبضائع عبر التاريخ ،  
حيث يجلس الزائر على مقعد إلكتروني مزود  
بأجهزة سمعية تنقله عبر صفحات الزمن ليرى  
٢٤ مشهداً من للمشاهد الحية بدءاً من اختراع  
العجلة ، ومروراً بالآلة البخارية ، وحتى

الطيران



\* طراز من بانيان تكسي . داخل المركز \*

تأتي بعد ذلك مرحلة جديدة تأخذ الزائر  
معه إلى العصور الحديثة ليُشاهد وسائل  
الاتصال المتقدمة ، كالصحف ، والصور  
المتحركة ، والراديو ، والتلفزيون ، والكمبيوتر ،  
وأخيراً شبكات المعلومات الإلكترونية ، ويتعرف  
على كيفية عمل كل منها ، والجهد الذي بذلت  
في اختراع وتطوير كل منها .  
وقد تم تزويد سفينة الفضاء الأرضية  
بمؤثرات خاصة مثل اللوحات

الأجدية . بعد ذلك ينتقل إلى عصور تاريخية  
أخرى ، فيُشاهد عروضاً درامية لرواياتي  
العصر الإغريقي ، ثم يمر بمشاهد لبناء  
الإمبراطورية الرومانية ، والدولة  
الإسلامية . ويختم هذه المرحلة بجولة على أديرة  
العصور الوسطى ليُشاهد يوحنا جوتنبيرج  
ومطبعته ، ثم يمر بإيطاليا في عصر النهضة  
مستلماً بالفنان مايكل أنجلو وهو يعمل في  
الزخرفة والكتابة على سقف إحدى الكنائس .



★ السياح يتجولون داخل المركز ★

EXXON ، أكبر شركة في العالم تعمل في مجال الطاقة والبتروكيمياويات والغاز الطبيعي ، من هنا جاء اسم هذا المبنى المثلث الشكل **بدينا الطاقة** ، مغطى من الخارج بـ (٨٠) ألف عذبة كهروضوئية تنتج سبعين ألف وات من الطاقة التي تستخدم مباشرة في تشغيل أجهزة المعرض وإمداده بالطاقة الكهربائية اللازمة ، إضافة إلى

Dreamers Workshop ) ليرى عن كسب الجهود التي تقوم بها هذه الشركة والشركات الأخرى في نفس المجال لتطوير وسائل النقل البرية والبحرية والجوية .

### دنيا الطاقة Universe Of Energy

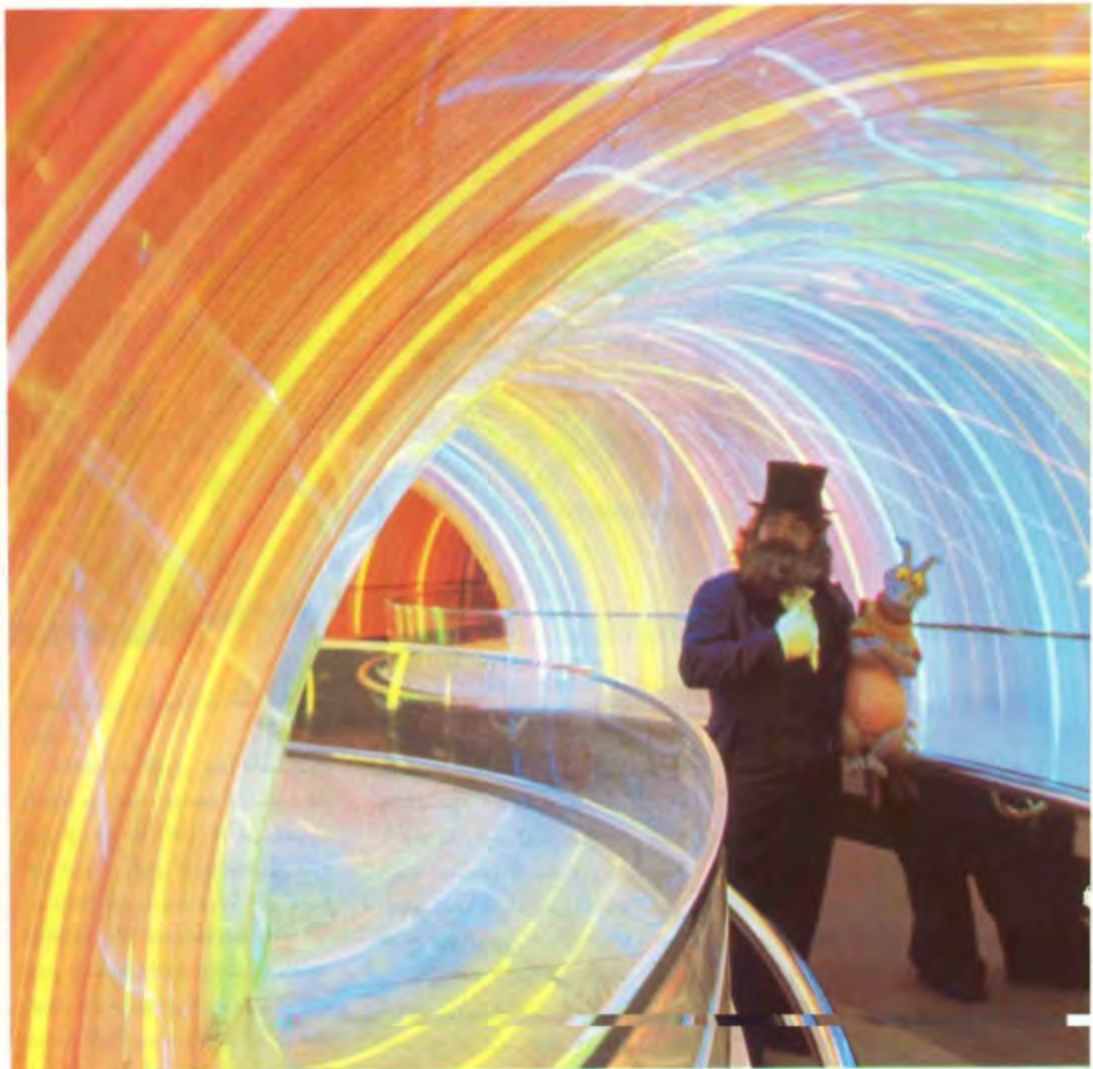
قامت بإنشاء هذا المعرض شركة إكسون

عصر الموتور ، يقوم بأداء هذه المشاهد ١٤٠ رجلاً ألباً ، وتستغرق مدة السجدة ١٤ ١/٢ دقيقة .

إلى جانب ذلك ، يرى الزائر مشاهد أخرى تعبّر عن أثر وسائل النقل في ظهور الحضارة الحديثة ، وكيف أن هذه الوسائل أيضاً أسرع في ظهور المجتمعات المدنية الحديثة .

ثم ينتقل الزائر إلى (ورشة الحام





★ عالم من الخيال لما سيكون عليه الغد ★

لنباتات ميكروسكوبية عائمة في الفضاء تحترق أشعة الشمس لتأكلها ملايين الحشرات الصغيرة التي تنمو أو تتشكل بدورها نتيجة لاستهلاك طاقة الكواكب الأخرى ، وعندما تموت هذه الكائنات الصغيرة تتساقط نحو الأرض كتنزل الثلج ، ثم تستقر في أعماق المحيطات ، وتتراكم إلى أن تتحول بفعل

الطاقة الرئيسية في العالم ، وعمليات تحويلها والاستفادة منها . ويأتي هذا العرض ، تدور قاعدة المسرح بأكملها على آلة ضخمة لتنتقل ٦٠٠ متر في آن واحد إلى المسرح الثاني في مواجهة أكبر شاشة جرى تصميمها حديثاً ، حيث يبلغ ارتفاعها ٣٢ قدماً ، وطولها ٥١٥ قدماً لمشاهد أحداث نشوء الأرض ، وحيواناتها البدائية ، والنباتات والبراكين المختلفة ، ثم صور

المعروضات العظيمة في هذا المسرح

حين يدخل الزائر هذا المعرض يتجه إلى مسرح مثلث الشكل ، غطي اثنان من جدرانها بالسائر ، بينما يمثل الجدار المواجه ثلاث شاشات عرض سينمائية ، تعرض عليها ثلاثة أفلام مترجمة بسرعة ٣٠ كادر في الثانية الواحدة ، تتحدث هذه الأفلام عن مصادر



★ الجناح البريطاني في المركز ★

تقليدي، ثم يرى الزائر نموذجاً لـ **برج إيفل** يساوي حجمه الطبيعي.

ثم يشاهد الزائر في جناح **المغامرة الأمريكية**، قاعة الاستقلال في **فيلادلفيا**، ومبنى الولاية القديم في **بوسطن**، وإضافة إلى الرئيس **توماس جيفرسون**، إضافة إلى وجود مسرح بسع (١٠٢٤) متفرجاً يقدم فيه استعراض لتاريخ أمريكا منذ دخول المهاجرين الأوائل إليها حتى وقتنا الحاضر، مدة العرض ٢٩ دقيقة، ويغوم بتقديم فقراته رجلان ألبان هما **نيثامين فرانكلين**، و**الكاتب مارك توين**.

ويوجد في بعض الأجنحة مطاعم تقدم أصنافاً من المأكولات والأطباق التي اشتهرت بها كل دولة، كما هو موجود في جناح اليابان، وإيطاليا، وفرنسا، والمكسيك، ويعرض في كل جناح فيلم على شاشة بحجم يتعرف من خلاله الزائر على جغرافية البلد وتضاريسه الطبيعية من جبال وأنهار وغابات. ثم استعراض لما يوجد به من آثار تاريخية، ومعالم عمرانية مختلفة، إلى جانب ذلك يوجد في كل جناح عشرة من

ضخمة لكل من كندا، وإسبانيا، وفرنسا ولاتسيا، واليابان، والصين، وإيطاليا، والمكسيك، وأمريكا التي تسمى جناحها **بالمغامرة الأمريكية American Adventure**. توجد في كل جناح بعض المعالم الرمزية المهمة، إضافة إلى وجود مبانٍ استخدمت فيها أساليب معمارية مختلفة. ففي **الجناح الياباني** توجد الحدائق اليابانية، المزينة بالأشجار ومئات الزهور ذات الألوان المختلفة التي جلبت من اليابان، إضافة إلى المعابد التقليدية، كما توجد مباني «الياكيتوري»، وقاعة احتفالات «الشيشندن» ومطعم «التيهياكي». ويوجد في **الجناح المكسيكي** نماذج بحجم لأهرام ما قبل العصر **الكولومبي** عمادة بمئات مائية، و**نافورة الحياة Fuenta de la vida** التي تعمل على أنغام الموسيقى.

أما **الجناح الفرنسي** فتعكس مبانيه طابع الريف ما بين عامي ١٨٧٠ و ١٩١٠م، وتوجد به مكتبات، ومجلات عطور، ومقهى فرنسي

الضغط والزمن والحسرة إلى مادي الزيت والغزل.

ويأتي هذا المعرض تيداً لقاعدة المسرح بالدوران من جديد، وتتحول إلى ست عربات تحمل كل عربة منها (٩٧) راكباً من الجمهور، تخرج جميعها من أبواب المسرح لتدخل إلى مسرح آخر يشاهد الزائر فيه عرضاً آخر للحياة البدائية قبل ٢٧٥ مليون سنة، بمحيطات ذلك العصر الأسطورية كالدبناصور والتنين، والمأموت وغيرها. يتم عرضها على المسرح بواسطة آلات مضخمة الأبعاد صنعت بمشاكل مشابهة هذه الحيوانات، وهذا المسرح مزود بمؤثرات طبيعية لروائح وأصوات تلك البيئة، فع تنالي أحداث هذا العرض تنطلق روائح ثم تحضرها كيميائياً لتشعر المشاهد بالعيشة الحقيقية للعرض إضافة إلى المؤثرات الصوتية المختلفة كهدير أمواج المحيطات والبحار، وأصوات الحمم البركانية، والأصوات الحيوانية المتنوعة.

### معرض العالم The World Showcase

يتكون هذا المعرض من تسعة أجنحة





★ موسيق القرب .. يندمج يا موسيقيون لي الخناج الكندي ★

التقدمة التي تطبق على السيرة . ثم زيارة لمسرح مخزن الحبوب حيث توجد شاشة تعرض عليها مشاهد تروي تاريخ الزراعة في أمريكا خلال مائة عام ، ومراسل تطور استغلال الأراضي الزراعية . وأخيراً زيارة إلى حفل تجارب المستقبل حيث يتعرف الزائر على المظن والوسائل التي يجري تطويرها للمساعدة على التخلص من الآفات الزراعية واستغلال الأراضي الملحية في زراعة المحاصيل . إلى جانب فيلم عنوانه : «عظمة الطبيعة» تعرض فيه مشاهد من مختلف أنحاء العالم للجبال والأنهار ، والمصحاري ، وأقاليم الثلوج ، والحجوانات المختلفة ، وينتهي بالإنسان وجهوده المستمرة في التكيف مع الطبيعة .

حقبة . . فإن مركز إسكوت EPCOT CENTER من عجائب الدنيا ، مثله مثل «ديزني لاند» في ولاية كاليفورنيا ، و«ولت ديزني وورلد» في ولاية فلوريدا .



العملية على الأرض في معمل قامت بتصميمه دائرة الأبحاث البيئية في جامعة أريزونا .

يستغل الزائر مركباً هيرياً ينقله في رحلة عنوانها : «استمع إلى الأرض» فيدخل في نفق طوله ١٤٣ قدماً ، وارتفاعه تسعة أمتار ، لمشاهدة عرضاً مختلف أنواع النباتات والغابات جلبت من مختلف الأقاليم النباتية في العالم ، ومن جميع أنحاء أمريكا نفسها ، ثم يشاهد الزائر مقطوعة موسيقية راقصة تقوم بأدائها بلود وعاصيل زراعية على شكل إنسان آلي . يلي ذلك عرض لمراحل نمو النباتات يؤدي إليها بواسطة جلدور وأوراق بلاستيكية ملونة بأشكال مجسمة .

ثم ينتقل الركاب إلى غابات أمريكا الجنوبية حيث الشلالات والأمطار الغزيرة ، ثم إلى صحراء إفريقيا وغاباتها الجنوبية ، فيشاهد عشرات النباتات والأشجار ، ويصل أخيراً إلى حقول ومزارع منتصف غربي أمريكا . وفي النهاية يدخل الركاب في أحد الحقول المعصرة لمشاهدة الوسائل التكنولوجية

الطلاب يرتدون الملابس التقليدية ، ويقومون بشرح مايرغب الجمهور معرفته والإجابة على أسئلتهم المختلفة .

ولتصوير فيلم قصير عن فرنسا مدته ١٨ دقيقة فقط أمضى المخرج ريك هلاير أربعة أشهر ونصف متنقلاً بين أنحاء فرنسا المختلفة ما بين باريس وجبال الألب وقصور وادي اللواء ، وقصر فرساي ، مستخدماً في بعض الأحيان متطاداً يحمله وكاميرا تزن ٣٠٠ رطل لتصوير بعض المشاهد على ارتفاع ٥٠٠ متر أو أكثر .

## الأرض The Land

قامت شركة كرافت بإنشاء هذا المعرض على أرض مساحتها (٦) أكرات ، تعرض فيه جوانب المعرفة الزراعية ومنجزاتها المختلفة ، التي تساهم في تقديمها مؤسسات علمية من مختلف أنحاء العالم ، إلى جانب وسائل الإنتاج الغذائي الحديثة ، وعروض لكيفية تطبيق الأبحاث



## الوحدة

مساحته ، الدائنة (الفرغ) التي تظهر في أعلى اللوحة ، والفاتحة (الكتلة) التي تتضمن الباتي والأطفال ، وقد صورت الباتي بشغافية وبساطة شديدة وذلك للتركيز على الموضوع الأساسي ، وهو رحلة الأطفال على شعاع الشمس ، لتسوي بالجو الخيالي الذي تعبّر عنه .

أسطح المنازل وكأننا نراها من أعلى ، كما تصورنا من أوجهها الجانبية .. وتعتمد على الخط كعنصر أساسي في اللوحة ، فهو ديناميكي يحرك عين المشاهد في جميع أجزاء اللوحة ، ويظهر كأنه ينبع من مركز محدد ليتشر إلى أطراف اللوحة .. وحقت الفنانة المارموني الخطي من حيث الدرجة والاتجاه بالإضافة إلى المارموني اللوني .

● تشكيل اللوحة يعتمد أساساً على الإيقاع والتناغم بين

للاقترب منها والوصول إليها ليلعبون بها ومعها أو لاحتضانها والتمتع بدونها .. وتقع الفتاة الأطفال في الجزء الأوسط من اللوحة لأنهم محور الموضوع ، كما تضع الشمس وهي الدائرة الصغراء على أرضية دائرية لإسرازها من حيث اللون بالإضافة إلى كونها الدائرة الوحيدة في اللوحة ، وذلك للتركيز عليها .

● تصور الفنانة المباتي من أكثر من منظور مختلف ، فتصور

● رؤية ميتافيزيقية شغافة كأنها الحلم ، تصور فيها الفتاة عللاً مستقلاً من الخيال تحطم فيه الحدود بين الوعي واللاوعي .. فهي تصور بعاطفة شديدة ، وحس شاعري ، وألوان غنائية ، الأطفال برؤية خيالية .. رؤية تقرب من رؤيتهم التي تنسم بالشغافية والصفاء والنقاء .. لكنها تصور ذلك بتمكن الفنان الواعي بالقيم التشكيلية .

● تصور الفنانة الأطفال وهم في رحلة على أشعة الشمس

التصميم في التربية الفنية بكلية التربية - جامعة حلوان .  
● لها كتاب صدر عام ١٩٧٥ م ، بعنوان «فن الكتابة العربية» .

● نالت دبلوم أكاديمية الفنون الجميلة بقلورنسا «المعادل» لدرجة الدكتوراه في الفنون الخزغرافية عام ١٩٦٨ م .  
● تعمل حالياً أستاذة

● من مواليد القاهرة بجمهورية مصر العربية .  
● حصلت على ليسانس الفنون والتربية من المعهد العالي للتربية الفنية عام ١٩٦٢ م .





★ ميدالية في معرض  
صالون القاهرة عام ١٩٧٠ م.

● لها مقتنيات بسوزارة  
الثقافة والإعلام وبعض المقتنيات  
الخاصة .

★ الجائزة الأولى في الحفر  
في معرض صالون القاهرة عام  
١٩٦٩ م.

★ ميدالية في معرض الفية  
القاهرة عام ١٩٦٩ م.

الأول بكلية التربية الفنية عام  
١٩٧٩ م .

● حصلت على عدة جوائز  
في المعارض التي شاركت بها ،  
منها :

● اشتركت في معظم  
المعارض الجاهزية منذ عام  
١٩٦٤ م ، (أكثر من ٤٥ معرضاً  
بداخل مصر وخارجها) .  
● أقامت المعرض الخاص



★ لائحة عامة  
★ قسم الخزائن



في إحدى أجمل المناطق المقصية بمدينة روما ، وأمام تمثال أمير الشعراء أحمد شوقي المقام بأكبر وأجل حدائق روما ( فيلا بورفيرزي ) يوجد مبنى ( المتحف الوطني للفن الحديث ) أحد أهم وأشهر المتاحف الفنية ليس في إيطاليا فحسب ، بل في أوروبا ، وهذا ليس غريباً بالطبع بالنسبة لمدينة الفن والجمال روما حيث تحوي بين مبانيها عدداً كبيراً من أشهر المتاحف الفنية التي تضم في قاعاتها أهم وأندر اللوحات والمنحوتات الفنية .

ومن أشهر هذه المتاحف : ( المتحف الوطني للفن الحديث ) ، ( متاحف الفاتيكان ) ، ( متحف فيلا بورفيرزي ) ، ( متحف فيلا جوليا ) والعديد من المتاحف الأخرى .

الإيطاليين في القرن العشرين  
نحس حديث هذه الحلقة من

الفنية الحديثة وأثره فيها لاحتوائه  
على أغلبية أعمال الفنانين

ولاهمية دور المتحف الوطني  
للفن الحديث بالنسبة للثقافة



# الوطني للفن الحديث في روما

إعداد: علي أبوغنيمة

★ لوحة الفنان جاكوبو بولا 1910م. (جوان من خارج الشقة وهي إحدى عدائ مدينة روما) ★



★ لوحة الفنان بولا 1910م. (فنان كور) ★

العالي للفن الحديث بمدينة روما  
التي تمت استضافته بالسبي  
الحديث .

اعتمد المتحف على اقتنائه  
الذخائر الفنية التي كانت  
تعرض بمختلف المعارض الفنية  
في كافة أنحاء إيطاليا فتم شراء  
العديد من هذه اللوحات لاسيما  
الذخائر الفسلفة بـالسبياني  
فينتسيا على مر سنواته وبعد  
الحرب العالمية الثانية توجّه  
المتحف نحو اقتناء أعمال فنانين  
أجانب ، وكما أن العديد من  
عائلات الفنانين الراحلين قبلوا  
بإهداء المتحف أعمال فنانهم  
(إركولي روزا ، أرماساندو  
سياديبي ، بينو بيسكالي)

باب (من متاحف العالم) به .

## نبذة تاريخية

يعتبر المتحف الوطني للفن  
الحديث (روما) أحد أهم وأقدم  
المتاحف الوطنية للفن الحديث في  
أوروبا حيث بدأ نشاطه عام  
1881م. ولكن ليس بالتوقع  
الحالي للمعنى حيث إنه في بداية  
نشاطه كانت معارضه تقام بمبنى  
(قصر العروض) بالشارع  
الوطني ، واستمر ذلك حتى عام  
1911م. حيث انتقل المتحف  
إلى المبنى الجديد الذي صممه  
المهندس المعماري تشيزرة  
باتسالوني ، ويضاف هذه التسمية  
منسبة أخرى هي إقامة المعارض





فقد أصبح عدد مقتنيات المتحف حالياً حصة آلاف لوحة ومتحوتة ، وعشرة آلاف رسومات متنوعة ، بالطبع ليس كل هذه اللوحات تعرض حالياً على الجمهور ، والمتحف حالياً في مرحلته الثالثة بالنسبة للتوسع فقد توسع عام ١٩٣٣ م ، بسبب ضغط زيادة اللوحات .

### القسم المتحف

#### (١) قسم لوحات

القرن التاسع عشر :

أغلبية لوحات هذا القسم هي لفنانين إيطاليين ويندر وجود لوحات لفنانين أجانب (توجد لوحة لفنان إنجليزي) ، وقد قُسمت قاعات هذا القسم حسب التيارات والمدارس الفنية نجد مثلاً (قاعة مدرسة نابولي الفنية) (قاعة الكلاسيكيين) (قاعة الرومانسيين) (قاعة فنانين الريف الروماني) (قاعة المكابولي) .



★ لوحة لفنان روسي  
مبنى (المتحف)  
★ ١٩١٣ م

★ لفظة مدقة  
لأحد قاعات القرن  
التاسع عشر

#### (المستودع) :

ويحتوي على جميع اللوحات التي لا تعرض في القاعات كما أنه يحتوي جميع المعلومات حول الفنانين ولوحاتهم .

#### أهم نشاطات المتحف

يتولى إدارته حالياً الإيطالي داريو دورسي ، ويعمل تحت

#### والمنحوتات .

#### (٣) قسم الترميم :

ويتولى إدارته فنانون مختصون بهذا الفن تابعين لوزارة الفنون حيث يعملون على المحافظة على الأعمال الفنية وجعلها بحالة حسنة .

#### (٤) قسم التخزين

(أمبرتو بوتشوني) (جاكومو بالا) (لويجي بويلي) (أنلي بيريكلي) (ألبرتو بوري) (بينو باسكالي) (جوسي كابوكروسوا) وقاعات هذا القسم تتج اسم الفنان وليس التيار ، فنجد قاعة بينو باسكالي .. إلخ .

وهذا القسم هو الأكثر أهمية وأزدحاماً باللوحات

#### (٢) قسم لوحات

القرن العشرين :

هذا القسم يحتوي على العديد من اللوحات لفنانين أجانب منهم (كوستاف كويا) (فان جوخ) (بيكاسو) (جيكسن بولك) (كوستاف كليمت) إلى جانب أغلبية الفنانين الإيطاليين المعاصرين أمثال (دي كريكو) (مانزو)



زيارات مجانية لهذه الأعمال حيث إن صديق المكان جعلهم ينقلون هذه الأعمال إلى أحد المباني خارج روما .

(٢) خلال الحرب العالمية الثانية وخوفاً من الدمار والتلف قام المتحف بإخفاء ونقل جميع الأعمال واللوحات إلى أحد المباني السرية خارج روما .

(٣) المتحف حالياً في مرحلة توسع جديدة ولذلك فقد أطلقت العديد من قاعاته .

(٤) المتحف يقم سنوياً حوالي عشرة معارض .

(٥) المتحف يعرض العديد من منحوتاته في حدائقه الخارجية .

(٦) أرضية المتحف من الخشب الساعد على إخفاء صوت الأقدام .

(٧) موقع المتحف في إحدى أجمل مناطق روما وأكثرها هدوءاً وهو قريب من العديد من المتاحف مثل متحف ( فيلا جوليا ) ومتحف ( فيلا بورغيزي ) .

(٨) أكثر السيارات الإيطالية إثارة للفتن هو تيار الفن المستقبلي ومع ذلك فإن المتحف للألف لا يضم إلا عدداً قليلاً من لوحات هذا التيار أهمها لوحة الأم لأمبرتو بيشوني .

(٩) المعرض الحالي للمتحف هو لأعمال الفنان والنحات الإيطالي جوليانو تركانو .



مجانبة لزيارة الفنانين في مرافقهم ، ووزارة المتاحف الأخرى .

**أهم الملاحظات حول المتحف ، وأقسامه ، ونشاطاته :**

(١) قام الفنان والنحات الإيطالي (سانزو) بإهداء الحكومة الإيطالية جميع أعماله فأصبحت من ملكية المتحف الوطني ، ويقم المتحف حالياً

أشهر معارضه بالسنوات الأخيرة (معرض لوحات الفنان أفسرو) (معرض الفن الصيني) (معرض لوحات فترة كاريبالدي) (معرض لوحات ميلونتي) وغيرها . للمتحف لجنة أصدقاء المتحف تتولى عملية إصدار نشرة أبناء شهيرة عن نشاطات المتحف ، وتنظم عملية توفير دليل للزوار خلال كل يوم سبت ، كما أنه ينظم زيارات

إدارته ملثي موظف منهم العديد من الفنانين ، ويفتح المتحف أبوابه يومياً للجمهور ماعدا يوم الاثنين ، ولا يمكن المتحف بفعااته السدافة التي تضم اللوحات السالفة الذكر بل إنه كثيراً ما يقم المعارض كل شهرين ويصنف أن يقام معرضان في وقت واحد ، وكذلك في حال نجاح المعرض يمد له شهر آخر كما حدث مع معرض الفنان الراحل (دي كريكو) ، من

لخريجي الجامعات  
والمدارس الثانوية السعوديين



التخصصات الجامعية المطلوبة:

- هندسة البترول.
- الجيوفيزياء/ الجيولوجيا.
- هندسة كيميائية.
- هندسة كهربائية.
- هندسة ميكانيكية
- هندسة أساليب ونظم/
- علوم الكمبيوتر.
- هندسة صناعية.
- محاسبة/ إدارة مالية،
- وإدارة صناعية

مجالات العمل المتاحة لخريجي الجامعات والمدارس الثانوية:

- تشفير الحاسبات الآلية (الكومبيوتر)  
إدارة المشاريع والإنشاءات  
الهندسية  
مجالات فنية وإدارية أخرى.

[illegible]

التابعة لرامكو





# بعض مشكلات التنمية التربوية في الدول النامية

بقلم: د. فرغلي جاد أحمد

إن الدول النامية في محاولتها التصدي لأنواع التحديات المختلفة التي تواجهها في مسيرتها نحو المعاصرة ،  
ونحو تحقيق الآمال العريضة لشعبها ، ونحو تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعاتها ، إنما تتخذ من  
التربية وسيلة أساسية لتحقيق هذه الأهداف ، لأن التربية هي مفتاح الرفاهية والرخاء ، ولا يوجد استثمار  
له عائد أكبر من الاستثمار في الموارد البشرية التي تعتبر أهم مكوّن له ، وكما يقول هوراسيه : « إن البلد  
المختلف اقتصادياً هو بلد مختلف تربوياً » . . .



لقد بدأت النظم التعليمية في أوائل خمسينات هذا القرن في جميع أنحاء العالم عملية توسع هائل لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية ، ففي كثير من الدول ازدادت الأموال التي تنصرف على التعليم بمعدلات أكبر من تلك وأسرع ، وبرز التعلم فيها صناعة محلية ، وتبشر هذه العملية الحيوية المؤثرة بالأمل في التقدم المستمر للنظم . فقد شهدت الفترة ( ١٩٦٠ - ١٩٧٥ م ) ، زيادة في أعداد المقبلين بالتعليم المدرسي في أنحاء العالم من ٣٤١ إلى ٥٩٢ مليوناً ، وكان عدد المقبلين بالمدارس في البلدان النامية يشكل ٤٥ ٪ من العدد الإجمالي لعام ١٩٦٠ م ، و ٥٤ ٪ من العدد الإجمالي لعام ١٩٧٥ م ، وقد تضح من دراسة الوضع كل خمس سنوات في الفترة المشار إليها أن القيد في التعليم النظامي يختلف مستوياته في البلدان النامية قد حقق زيادة تبلغ ٦٢ مليوناً بين ( ١٩٦٠ - ١٩٦٥ م ) ، و ٥٦ مليوناً بين ٦٥ - ١٩٧٠ م ، و ٦٤ مليوناً بين ٧٠ - ١٩٧٥ م .

وفي معظم البلاد المتقدمة شهدت الفترة ( ٦٠ - ١٩٧٥ م ) ، استمرار نظام التعليم الابتدائي للجميع والاقتراب من تعميم التعليم الثانوي ، فضلاً عن الزيادة المطردة في أعداد المقبلين بالمستوى الثالث من التعليم ، ولم تحقق معظم البلاد النامية حتى الآن الهدف الرئيسي وهو تعميم التعليم في المستوى الأول ، وعلى الرغم من أن عدد المقبلين بهذا المستوى التعليمي في البلدان النامية في مجموعها قد تضاعف خلال تلك الفترة من ١١٥ إلى ٢٣٨ مليوناً ، فقد بلغ عدد من لم يقبلوا به عام ١٩٧٥ م ، حوالي ١٢١ مليوناً ( ٣٨ ٪ ) من السكان في فئة العمر ٦ - ١١ وكان الرقم المناظر في عام ١٩٦٠ م : ١٠٩ ملايين ( ٥٤ ٪ ) . كما زاد الإنفاق العام على التعليم في العالم مقدراً بأسعار السوق الجارية من ٥٨ مليار دولار في عام ١٩٦٠ م ، إلى ٢٩٥ مليار دولار في عام ١٩٧٤ م ، وكانت هذه الموارد تمثل في عام ١٩٧٤ م : ٥٠ ٪ من الناتج القومي الإجمالي في العالم مقابل ٣٠,٨ ٪ في عام ١٩٦٠ م ، ولا تشمل هذه البيانات جمهورية الصين الشعبية ، وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ، وجمهورية فيتنام الديمقراطية ، وكانت نسبة كبيرة من هذه الموارد تأتي من البلاد المتقدمة ٩٠,٥ ٪ في عام ١٩٧٤ م ، مقابل ٩١,٩ ٪ في عام ١٩٦٠ م .

وعلى الرغم من الزيادة السريعة في الإنفاق على التعليم في بلدان العالم الثالث كانت نسبة الموارد الوطنية المخصصة للتعليم مقارنة بالناتج القومي الإجمالي للبلدان النامية في مجموعها تمثل ٣,٩ ٪ فقط في عام ١٩٧٤ م ، مقابل ٥,٧ ٪ للبلدان المتقدمة .

ورغم التوسع في التعليم فإن هناك نمواً موازياً له في السكان أدى إلى زيادة العدد الإجمالي للأفراد الراشدين الأميين في العالم ، وتبين إحصاءات اليونسكو أن عدد هؤلاء الأميين يزيد الآن عن ٤٦٠ مليون نسمة بنسبة تبلغ حوالي ٦٠ ٪ من مجموع السكان العاملين ، ويمكن أن نحصل على إجابة أفضل إذا تأملنا صيحات التحذير المتكررة التي يطلقها كثير من القادة الذين أزعجتهم هذه المشكلة .

فالنظم التعليمية القومية في بلدان العالم المختلفة تبدو دائماً مترابطة بحياة لا تخلو من أزمات ، فقد عرف كل منها في أوقات معينة نقصاً في المخصصات المالية ، أو في المدرسين ، أو في المباني المدرسية وغيرها ، وقد عانت هذه النظم بوجه عام من النقص في كل شيء إلا شيئاً واحداً وهو التلاميذ الذين يتفجر عددهم ويزداد عدداً بعد آخر .

## أسباب الأزمة

ويمكن أن نحدد الأسباب الرئيسية لأزمة التنمية التربوية بصفة عامة فيما يلي :

- ١ - الزيادة الشديدة في التطلع إلى التعلم والإقبال عليه ، ويرجع ذلك إلى الطموح التعليمي المتزايد لكل من الآباء والأبناء .
- ٢ - النقص الحاد في الموارد المالية الذي أدى إلى عدم استجابة نظم التعليم على الإقبال المتزايد عليه .
- ٣ - الجمود الملازم للمجتمعات ذاتها ويتشمل ذلك في الاهتمام بالمدارس والجامعات التقليدية التي قاومت التغير .
- ٤ - هناك هوة كبيرة بين أولئك الذين يحتفظون للبرامج التعليمية وأولئك الذين يقومون بتنفيذها .
- ٥ - الفجوة بين الطلب على التعلم وقدرته النظم التعليمية .

## الأزمة في الدول النامية

أما ملامح أزمة التنمية التربوية وأسبابها في الدول النامية فيمكن تلخيصها في نقاط كثيرة منها :

- ( ١ ) عدم التوازن في البنى .
  - ( ٢ ) ارتفاع تكاليف التعلم .
  - ( ٣ ) ضعف قدرة التربية على التجاوب مع الأهداف التنموية .
  - ( ٤ ) تخلف نوعية التعليم بالمقاييس إلى مستويات الجودة .
- وسوف نقصر دراستنا في هذا المقال على العنصر الأول .

## عدم التوازن في البنى

ربما كانت أوضح المشكلات التي تميزت بها سوق العمل في البلدان النامية هي تلك التي أوجدت شيئاً من عدم التوازن بين تدفق الطلاب من النظام المدرسي والمهارات المطلوبة في سوق العمل ، فقد كان الوضع منذ عشر سنوات في البلاد الإفريقية هو النقص الشديد في العمال المهرة من كل أنواعها ، وكانت هذه البلاد حتى ذلك الحين تعتمد اعتماداً كبيراً على العاملين من غير المواطنين وخاصة في الوظائف الكبرى في الصناعة والحكومة ، وكانت مشكلة التخلص من النقص في المهارات تتمثل في إيجاد كادر من العمال الذين يكون هم من التعلم والتدريب



وفيما يتعلق بالسياسات نجد أن أكثر البلدان الإفريقية حاولت فيما مضى أن تعالج مشكلات عدم التوازن البيئي بين ما تتطلبه سوق العمل وتدفع الطلاب من النظام التعليمي بالتجائها إلى نوع من أنواع التخليط للقوى العاملة . ويوضح الجدول التالي النسبة المئوية لتوزيع عدد المقيدون في مستويات التعليم الثلاثة .

جدول يوضح النسبة المئوية لتوزيع عدد المقيدون في مستويات التعليم الثلاثة

البلد	السنة	المستوى الأول	المستوى الثاني	المستوى الثالث
إفريقيا	١٩٦٠	٨٩,١	١٠,١	٩
	١٩٦٥	٨٦,٨	١٢,١	١,١
آسيا	١٩٦٠	٧٨,٨	١٩,٢	١,٠
	١٩٦٥	٧٦,٨	٢٠,٧	٢,٥
أمريكا اللاتينية	١٩٦٠	٨٥,٨	١٢,٨	١,٨
	١٩٦٥	٨٢,١	١٤,٨	٢,١

كما يوضح الجدول التالي معدلات القيد في مراحل التعليم المختلفة (١٩٧٠ - ١٩٧٠ م).

جدول يوضح معدلات القيد في مراحل التعليم المختلفة (١٩٧٠ - ١٩٧٠ م)

الأقاليم الرئيسية	النسبة المئوية لأطفال سن الابتدائي إلى المسجلين في التعليم	النسبة المئوية لأطفال سن الابتدائي إلى المسجلين في التعليم	النسبة المئوية لأطفال المدرسة الثانوية إلى المقيدون في التعليم	الابتدائي أو الثانوي	طلاب المستوى الثالث كنسبة من عدد سكان سن ٢٠ - ٢٤
	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٦٠
العالم ككل	٦٢	٧١	٢٢	٥٤	١١,٥
إفريقيا	٢٤	٤٨	١٢	٢٥	١,٥
أمريكا الشمالية	٩٨	٩٩	٩٠	٩٢	٤٨,٢
أمريكا اللاتينية	٦٠	٧٨	٢٠	٤٩	٦,٢
آسيا	٥٠	٥٩	٢٢	٤٤	٤,٩
أوروبا	٩٠	٩٧	٥٧	٦٧	١٧,٠
الأوقيانوسية	٩٥	٩٧	٦٦	٧٥	١٤
البلد العربية	(٢٨)	(٦١)	(١٦)	(٢٨)	٤

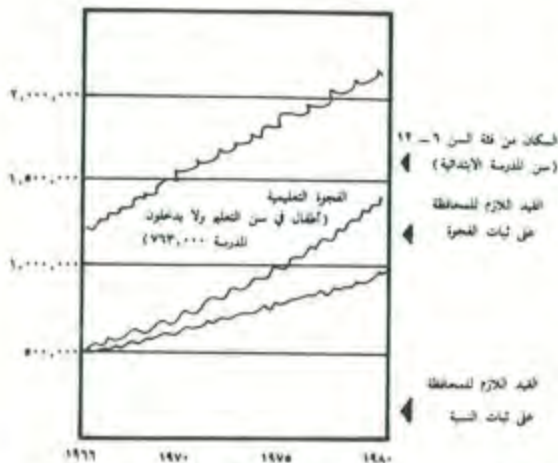
مثلا يتوافر للمعمرين الذين يؤدون الأعمال التي يمثل فيها العجز . إلا أن الوضع في إفريقيا قد تغير تغيراً كبيراً منذ ذلك التاريخ ، فالوقوف الآن في مجال زمني وبخاصة في غربي إفريقيا هو ازدياد البطالة بين خريجي المدارس المتوسطة الثانوية . . ولم تنتشر في إفريقيا ظروف بطالة خريجي الجامعات التي نلمسها في الهند وسري لانكا ، لكن هذه الظروف لا بد أن تسود خلال السنوات العشرين القادمة ، إذا استمرت معدلات التوسع الحالي في تسييرات التعليم العالي . ونخرج من ذلك بأمرين :

أ - يبدو أن التوسع في التعليم لم يخلق في جميع الحالات القدرة المناسب من المهارات اللازمة للقطاع الحديث .

ب - أن المهارات التي توافرت وزادت عن حاجة القطاع الحديث لا تستطيع نواحي الاقتصاد الأخرى امتصاصها بسهولة ونحن بحاجة إلى تفسير ظهور هاتين المشكلتين .

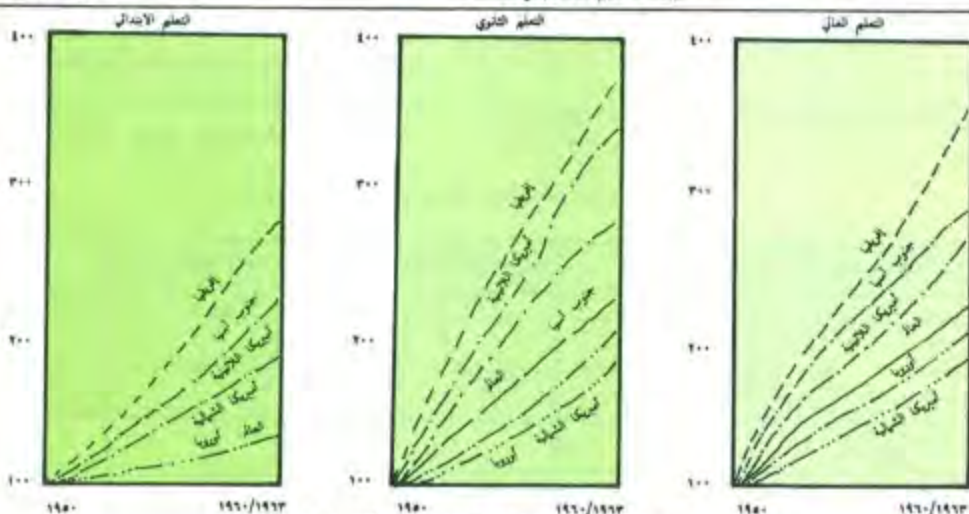
أما الأمر الأول فقد أصبح الآن أن أكثر فئات تخليط القوى البشرية التي تستخدم في تحديد مدى التوسع التعليمي في البلاد النامية كانت أبسط مما ينبغي ، وعلى الرغم من أن متطلبات العمال في كل مهنة من المهن قد تمثلت في بعض المخططات إلا أن أكثرها قصر تحليله للاحتياجات التعليمية على فئات عريضة جداً ، وإهمال التدريب المهني إلى حد كبير . إن المعدل الخاص بالاحتياج بالتعليم الثانوي لا يزال مرتفعاً في أكثر البلاد الإفريقية مما يؤدي إلى ارتفاع معدل البطالة .





ملحوظة: التجارة التعليمية - المصروع الكلي للسكان من (١٢ - ١٧) - عدد المقيدين بالمدراس الابتدائية

(١) شكل يوضح العلاقة بين التوسع في التعليم والنمو السكاني (مقالة التعليم الابتدائي في أوغندا)



(٢) شكل يوضح الزيادة الكبيرة في القيد وعلى الأخص في الدول النامية

لعظم البلاد فيها مناطق متقدمة وأخرى متخلفة ، فهي تيجيريا نجد الجزء الشمالي هو المتخلف عن المناطق الأخرى وفي مصر الوجه القبلي . وتظهر بعض المشكلات البائدة لذلك فيما يتعلق بالتوازن المناسب بين الريف والحضر ، وتنتضح سهولة تطوير التعليم بكل طريقة ممكنة في المدن عنه في الريف .

وفي الدول النامية حوالي ٧٠ - ٩٥ ٪ من مجموع السكان يعيشون ويعملون في المناطق الريفية مما جعل التنمية التربوية المتواصلة ضرورية لتأكيد التقدم في المناطق الريفية . لعظم البلاد المتخلفة - وخاصة في آسيا - ثلاثة أرباع سكانها إلى أربعة أخماسهم يعيشون في مناطق ريفية .

ويتضح من الجدولين أن البلاد النامية لم تحقق الهدف الرئيسي وهو تعميم التعليم في المستوى الأول على الرغم من زيادة عدد المقيدين بهذا المستوى من التعليم كما أوضحنا من قبل ، إلى جانب عدم وجود التوازن بين مختلف القطاعات التعليمية ومستوياتها .

وإذا كان المستقبل بالنسبة للدول النامية هو اشتداد الضغوط على جميع مراحل التعليم فإن استراتيجية معينة يجب اتخاذها للتغلب على الفجوة التعليمية منها<sup>(١)</sup> :

١ - أن يفتح التعليم أبوابه لكل راغب فيه وللمدة التي يسريدها وذلك لإرضاء للطلب الاجتماعي وإن كان هذا سيكون على حساب كيف التعليم . وقد مرت الهند ودول أمريكا اللاتينية بهذه الخبرة .



« عندما تعرض مسألة التوازن بين الميادين المختلفة أو بين التعليم المدني والتعليم الريفي يصبح واضحاً أن ما نرغب فيه اقتصادياً ليس هو دائماً الممكن سياسياً. وما يستدعي النظر أيضاً التوازن الاقتصادي السليم بين التعليم الفني والتعليم الحر، أو بين التعليم للرجل والتعليم للمرأة، والذي قد يعترضه عقبات اقتصادية قوية من مفهومات ثابتة خاصة بطبيعة التربية نفسها.



١ - الوينكو، عرض إحصائي للتعليم في العالم ١٩٧٥-١٩٧٦ م، التربية الجديدة، العدد الخامس عشر، السنة السادسة، بيروت، مكتب الوينكو الإقليمي، آب (أغسطس) سنة ١٩٧٨ م.

٢ - ف. كورس، أزمة التعليم في عالمنا المعاصر، القاهرة، دار النهضة العربية، سنة ١٩٧٨ م، ترجمة أحمد عيسى كاظم.

٣ - كريستوفر كوكس، التعليم النقابي والتخطيط لكافة القرى - التربية الجديدة، العدد الثالث عشر، كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٧٧ م، السنة الخامسة، بيروت، مكتب الوينكو، سنة ١٩٧٧ م.

٤ - جون. و. هاتسون، التربية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي للبلدان النامية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، دار نغمة مصر للطبع والنشر، ترجمة محمد لبيب النجدي، سنة ١٩٧٦ م.

٥ - S. Pantoz Pakoz, «Educational Growth in developing Countries», an empirical analysis, Rotterdam University, press, 1974.

٦ - Jean Thomas, «world problems in education», Paris, Unesco, 1975.

٧ - G.M. Coverdale, «planning education in relation to rural development», Paris, Unesco, 1974.

٨ - John Volzey, «Some of the main issues in the strategy of educational supply», policy conference on economic growth and investment in ed. 111, Paris, 1982.

(١) انظر الرسوم التوضيحية.

ولا بد أن نشير إلى تمييز محدد بين تلك البلاد التي قررت إعطاء الأولوية للزراعة كوسيلة أساسية للنمو الاقتصادي، وبين البلاد التي قررت أن تعطي الأولوية للصناعة. وفي البلاد الأخيرة، فإن تطوير التعليم الريفي فيها يكون بطيئاً، ويعني آخر يمثل إلى حد ما مضيقاً للموارد والإمكانات، ولا شك أننا سنجد بعض الضغوط المحلية السياسية لإيجاد مصادر للإلتحاق على التعليم الريفي ولكن مقدار الجهد الذي يتخصص له منخفض بقدر ما تسمح به السياسة. إن مشكلات تحسين التربية والتعليم في الأقطار التي تعتمد على الزراعة مشكلات لا يمكن تحطيمها وهذا في حد ذاته يعتبر دليلاً ضد مثل هذه السياسة. إن هذه المناطق الريفية تعتمد اعتماداً كبيراً وأساسياً على الموارد العشبية للزراعة مما يؤدي إلى مشكلة الاقتصاد غير التقليدي، أي الذي يعتمد على دفع الأجور، ولا توجد عملة محلية يمكن أن يدفع بها أجور المدرسين الذين يتكون من الخارج، بالإضافة إلى أن مشكلة تكليف المدرسين للعمل في هذه المناطق سيكون دائماً صعباً للغاية، ثم هناك أخيراً المشكلة السدائقة وهي الانتظام في المدرسة في المناطق الريفية. إن قطاع الزراعة يملأ علينا في أوقات معينة من السنة أن تكون جميع الأيدي القادرة على العمل تعمل في الحقل في حين أنه في بعض الأوقات الأخرى تصبح جميع الأيدي عاطلة بلا عمل. أما التعليم الحضري فله أهمية خاصة للبلاد التي تتعلق أهميته على النمو الصناعي، والمدرسون في المناطق الحضرية مؤهلون تأهيلاً أفضل ومستوى المعيشة أعلى مما يسمح بإتفاق أكبر على التعليم، ومن السهل تنظيم الإدارة التربوية. لكن تطور ونمو التعليم الحضري يشير أيضاً الكثير من الصعوبات مثل مشكلة النفقات الرأسمالية لشراء الأراضي، وبناء المدارس، ومشكلة تكليف الأعداد الكافية من المدرسين المؤهلين تأهيلاً مناسباً للعمل، وتثير في الحقيقة الوضع الاجتماعي للمدرسين وأجورهم، وأخيراً توجد مشكلة الانتظام في الدراسة لمعظم الأطفال ذوي النشاط والأذكياء في المدن يكونون في وظائف مستقرة، ولا يمكن تلبيةهم بسهولة في المدن ذات الكثافة السكانية العالية.

كما يوجد مظهر آخر غير ملائم لهذه البنية غير المتسقة تتعلق بالنسبة العالي للتخصص وأفضل مثال لذلك هو تدريب علماء الطبيعة الزوية في الهند، ففي بعض الأحيان نرى عبثاً ثقيلاً يلقى على عاتق النظام التعليمي بأكمله لكي يخرج حفنة من المتخصصين المدربين تدريباً عالياً في مجال ضيق محدود، ولا تتناسب كلفة هؤلاء المتخصصين مع ما يمكن أن يحققوه من إنتاج. وهنا تبدو الحجة قوية لصالح التنبؤ المحلية لمقاعد على مستوى عال من التخصص ومقصورة على عدد محدود جداً من المدرسين، على أن هذا يتعارض مع النظرية التقليدية لوظائف الجامعة، لكنها نظرية لا تكون مطابقة دائماً للضرورات الاقتصادية وإمكانات بلد فقير.

وهكذا تظهر مشكلة عدم إمكان تحقيق توازن سليم بين الجوانب المختلفة للتربية وكما حدد جون فولزي John Volzey في تعليقه أنه

# هكذا كانت

تستوقف انتباهي صفار غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي التي تقصد موضعاً غير بعيد من المدينة المنورة ولا تزيد الغيبة فيها عن حصة أيام أوستة ، لأنه صلى الله عليه وسلم يكون فيها في لمة صغيرة من أصحابه ، فيتسع الوقت أمام الراوي ليأتينا بوفرة من الأخبار عما يكون بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من حديث دون تكلف أو حادث صغير بعيد المغزى ، ويتبع لك تلك الغزوات الصغار الفرصة لترى رسول الله عن قرب وتسمعه يتحدث إلى أصحابه حديثاً لطيفاً يكشف الكثير من الحقائق عما يكون بينه وبينهم من حديث الود والحب ، وما يظهرون له من ولاء وصدق ، وما يفيض عليهم من نصح وتوجيه .

ومن هذه الغزوات غزوة الغابة ، وكانت في ربيع الثاني سنة ست للهجرة / يونيو (حزيران) ٦٢٧ للميلاد ، وهي السادسة والثلاثين من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإحصاء الدقيق الشامل الذي عملناه لغزوات الرسول وسراياه .

وغزوة الغابة غزوة مطاردة ، فقد كان عيينة بن حصن سيد فزارة وغطفان كلها ، أعرابياً جلفاً لم يأخذه الإسلام قط ، ولا من قلبه إلا قرب نهاية أيامه . فأسلم وفاق وغدر مرة بعد أخرى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل له في جبال الصبر رغبة في تمام إسلام قومه من غطفان ، وكانوا قبلاً ضحكاً من أعراب نجد من قيس عيلان بن مضر ، وقد وفق الله رسوله إلى ما رجا من إسلام غطفان جميعاً وميل عيينة بن حصن إلى جانب الإيمان .

وفي المناسبة التي نحن بصدها كان عيينة بن حصن قد أغار في أربعين فارساً على سرح المدينة ولقاح رسول الله عند الغابة على بريد (٣٠ أميال أي نحو ٦ كيلومترات) شمال غربي المدينة ، واللحاق ، هي النوق الشابة الخوامل أو على وشك الوضع ، وهي تكون في العادة غزيرة اللبن ، وكانت أمة المدينة تطلق ماشيتها عند سهل الغابة لترعى في حاية رعاة وبعض الصحابة مثل أبي ذر الغفاري ، فأغار عليها عيينة ليلة أربعاء واستاق عشرين لقحة ومضى يشتد هارباً ، ويعلم الصريح في شمال المدينة ويصحو الرسول صباح الأربعاء ويقرر الإسراع بمطاردة السراق لاستنقاذ اللقاح ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سريماً إلى العمل في غزواته وسراياه جميعاً إيثراً للحزم والحسم ، وخاصة فيما يتعلق بتأمين حوز الأمة ، وكانت إذ ذاك جزيرة أمية مرهوبة وسط بحر من الأعراب ، فينفرون إليها بعين الطمع ، ويرجون أن يغيروا على أطرافها وذروعها وسرايعها ويرجون أن تتراضى معهم على إتاحة تؤديها لهم ، وقد رفض رسول الله ذلك واشتد في مغازاة الأعراب في الهجاز وهوالى نجد ، حتى أياهم من استضعاف أمة الإسلام ووطنها ، وأدخل مع الزمن كل أولئك الأعراب في أمة الإسلام وأصبحت منازلهم جزء من حوزها ووطنها الآمن .

ويستوقف نظراً هنا إسراع الأنصار أولاً إلى التفرع في طلب العدو ، فيخرج المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود نسبة إلى الأسود بن عبد يغوث من بني زهرة القرشيين ، وأصل المقداد من بني الحاف بن قضاة ثم دخل في بني زهرة حليفاً لهم ، وكان من حرس اللقاح ، فيخرج عندما سمع الصريح على فرسه مشتداً بعد أن يعقد له الرسول صلى الله عليه وسلم لواء ويقول له : امض حتى تلحقك الحيل ، إننا على إترك ، وتخرج بعده سلمة بن الأكوع عذاه الإسلام ، وهو رجل كان من أهل المدينة من بني أسلم بن الحاف بن قضاة ، وقد اشتهر بسرعة عدوه حتى كان يسبق الحيل ويصجزها إذا طلبته ، ثم يلحق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ، فيستنقذوا عشر من اللقاح ويقتلوا غنبيماً بن عيينة بن حصن وينجو عيينة بمعظم من معه وهو لا يصدق بالنجاة ، ويعود رسول الله والمسلمون إلى المدينة بعد خمس ليال ، وقد أبدى المسلمون في هذه الغزوة من الجسالة والهمة والتجدة ما أربح عيينة ، فلم يعد للإغاثة على أطراف المدينة أبداً .

○ ○ ○

والجميل هنا ، ما تراء من المودة والحب بين رسول الله وأصحابه ، فهذا سلمة يشتد خلف القوم « ليسبق الحيل مثل السبع » ويرميهم بنيله فيملا قلوبهم فرحاً ، فإذا طلبته خيلهم أعجزهم وهو يرتجز :

خذها وأنا ابن الأكوع      واليوم يوم الرضع



# أُمِّيَّة

والرُّضْعُ جمع راضع وهو اللّثيم . يريد أن يقول إن اليوم يوم هلاك اللثام . ويستأذن سلمة رسول الله في مطاردتهم حتى يهلكوا عطشاً ، لما في طريقهم ماء ، فيخفف عنه الرسول ويقول : « مَلَكْتُ فَأَسْجِجْ » ! أي قدرت عليهم فكن رفيقاً ، ورسول الله في الحقيقة يرفق بسلمة ، فإنه لن يدرك القوم . ويقول الرسول : « إِنْهُمْ لَيَقْرُونَ فِي غُطْفَانٍ » .

وهذا أبو قتادة يسمع الصريخ وهو يغسل رأسه ، لما سمع صهيل الخيل حتى قال : هذه حرب قد حضرت ! ويندفع خارجاً دون أن يكمل غسل رأسه ، ويعلمو قرينه ويمضي نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجده ، يقول : الفزع ! الفزع ! فينطلق الرجل حتى يلحق بالمقداد بن الأسود ، ويعرف أن المخيرين قتلوا صحابياً هو محرز بن قنضلة ، فيقول للمقداد : أنا أموت أو أقتل قاتل محرز ! ويسرع في إثر السراق ، ويقف في عدوه أبا قتادة . ويتمكن أبو قتادة من قتل رجل من اللصوص يُسمى سمعة ، ويبلغ بُزْده ويلقيه عليه ليعرف الناس أنه هو قاتله ، ويكون له سلبه . ويدركه الرسول صلى الله عليه وسلم وينظر إليه ويقول : « اللهم بارك له في شعره ونُشْرِهِ » (= جلده أو جسمه) ويرى أثر ضربة في رأسه ، ويعلم أنها إصابته من العدو فيمسح عليها بيده الكريمة ، يقول الواقدي : لما حَزَّتْ عليه ولا قاحت (= لم تؤلمه ولا خرج منها قيح) قُتِلَ أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة .

وبعدنا سعد بن زيد الأشهلي عن هذه الغزوة التي اشترك فيها فيقول : لما كان يوم السرح (أي الإشارة على السرح) أتانا الصريخ ، فأنا في بني عبد الأشهل (وهم قومه ، وكانت منازلهم بشمال المدينة قرب الموضع الذي فيه السرح) قال : فأبس درعِي وأخذت سلاحِي وأستوي على فرس لي جام حصان (= مستريح قوي) يقال له النُجْلُ ، فأتيتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الدرع والصفوف لا أرى إلا غِيِيَه ، والخيل تعدو قبيل قنناة (وادي القنناة شمالي المدينة) فالتفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا سعد امض ! قد استمكنتك على الخيل حتى أحقك إن شاء الله » فينطلق الرجل على فرسه يطير طيراناً في إثر أصحابه الذين سبقوه وهم يتمقبون العدو .

في هذه الغزاة استرجع المسلمون عشر لقاح وقتلوا من المخيرين أربعة ، فيهم غنّيب بن عيينة بن حصن ، وعادوا مع رسول الله سعداء منصورين موفورين .



هذه صورة عن قرب للحظة من حياة المدينة أيام رسولها الأكرم . أمة بأسلة متوفزة بالإيمان ناهضة بالحركة ، عامرة بالبسالة ، رجالها يخفون نحو العدو سراعاً ، يطربون إلى الموت طيراناً ، وهم فرسان وزجالة ، والرجالة منهم يسبقون الخيل ، والرسول الأكرم فيهم يدي وبرشد وثبّت ويؤجّه ، وهو في مقدمة الصفوف ، وهذا الهماس كله من الناس كان غيرة على أمّتهم وخوفاً ، فإن المشروق كان شيئاً يسيراً : عشرين لقحة ، ولكن المهم هو هيبة الأمة وأمن الأمة وعزة الإسلام ، فيها كانت هناك مكافآت ولا أموال .

تري ماذا كان يحدث هذه الدنيا لو أن أمة الإسلام ظلت على هذه الحال خمية وبسالة وإيماناً وبذلاً وشهامة وغلو؟ كانت الدنيا - الدنيا كلها - تكون غير الدنيا !

د. حسين مؤنس

حينما ننظر إلى الرمزية<sup>(١)</sup> كحركة عالمية فإننا نتحاشى التعرض لأحد أخطار اللغة الملتبسة التي تتهدد النقد الأدبي. يقول السير موريس يور: «إن الكتاب الرمزيين حاولوا توصيل تجربة خارقة للطبيعة في لغة الأشياء المنظورة، ومن ثم تكاد أن تكون كل كلمة رمزاً، وأن تستعمل لا من أجل غرضها الشائع العام، ولكن من أجل تداعي معانيها أو إيمانها بالمخاطر أو الأفكار التي تتفتح فيها الحياة عن طريق البيان لحقيقة فيما وراء الحواس»، ويوسمنا أن نجيب بأن الجملة نفسها يمكن أن تصف الرومانسيين والرياليين والرمزيين أيضاً. وفي الحالات الثلاث يتحدث الناقد بما يكاد أن يكون المصطلحات الفنية ذاتها للبحث عن مطلق، عن حقيقة فيما وراء الحواس، عن عبارة النفس، وعن الحلم، وعن أهمية الأساطير، والصوره الميتافيزيقية، وعن الهاجس<sup>(٢)</sup> بالموت. ومفردات اللغة المبتذلة الغامضة الممكن إدراكها في أية من اللغات الشائعة المتداولة المستعملة في النقد الأدبي، تتحدث عن هذه الحركات الثلاث الشعرية الكبرى بالفاظ مبتذلة ما لم تؤخذ المصطلحات الفنية مأخذاً خاصاً (أو تحمل على محمل خاص) بالنسبة للفلسفة والجماليات الأساسية التي غذتها وعززتها.

الركب القوي لتشييع جان الشاعر السراجل فكتور هوغو في عام ١٨٨٥ م، إمبراً عن الاحتفال بالشاعر، وتجنباً لذكراه، يوصفه المتحدث بلسان قومه.

لقد كانت الرومانسية حركة دولية في صورة مختلفة كل الاختلاف تسرعت وازدهرت في كل بلد كمنظهر للقومية فيه وتطورت وامت معاً وفي وقت واحد. ولقد صاغت هذه الرومانسية غنائية متكيفة مع الخصبة القومية، ومتوازنة مع سير الأحداث التاريخية لها. وليس من الصبر أن نغير بين شاعر كنوفاليس<sup>(٣)</sup> وهوجو أو هوجو وكوليردج. ولكن في باريس عام ١٨٩٠ م، التي قلقت بدور الهابط أو المصادم لجميع العناصر القومية، فقد الشعراء هوسهم القومية، مؤثقتاً على الأقل، لرفضوا المجتمع كلية وبدلاً من أن يصبحوا الناطقين بلسان بلادهم فقد اتفوا في الإحرام الكتيمة<sup>(٤)</sup> واتصلوا بعضهم

١٨٩٥ م (إن التواريخ التي تقدم بصفة عامة هي ١٨٨٦ - ١٨٩٦ م، لكن «مجلة لاريبي واجرنيري»، وهي أول مجلة رمزية، تروخ سنة ١٨٨٥ م. وقد مات فيرلين Verlain في الأيام الأولى لعام ١٨٨٦ م. كانت أوجه نشاط جوارسي الرمزية، قد أصبحت تذكارية، بصفة رئيسية. إنه لحق أن سالارمييه Melarmee قد بقي على قيد الحياة ثلاث سنوات أخرى، ولكن قصيدته<sup>(٥)</sup> الأنصيرة «ضربة القدر لا محسو العشوائية» تتلمس شيئاً فيما وراء أفق الرمزية. كانت باريس في جانب الرمزية كما قدر لها أن تصبح النرية المحصة لحركة الموجة الجديدة التي جاءت مؤخرأ، وفي الوقت نفسه أرضاً محايدة، مفترق الطرق لكثير من الشعراء الجوالين من جميع أقطار العالم الغربي: لقد ولدت الرمزية في مناخ فلسفة مقبولة من الجميع للفن وقابلة للتغيير طبقاً للنسمة الخاصة لكل منها. لقد ظهرت في أعقاب

إن الكلمة «العالية» هي أيضاً واحدة من تلك التعبيرات البهمة الغامضة في بيضة النقد الأدبي ومحيطه. فإنها يمكن أن تعبر عن سلسلة من اللقائم: الصور النواقيس<sup>(٦)</sup> لحركة أدبية على أراض قومية متعددة، والقبائل بين كتاب من أصول عرقية متعددة، والإحساس بالأخوة، والقومية<sup>(٧)</sup> ضد، والروح الثورية... الخ.

وحينما نتحدث عن النسمة أو الخصبة العالية للرمزية، فإن القصة الأساسية للرمزية ليست ما إذا كانت حقاً قومية، ولكن بأي أسلوب تكون الرمزية على هذه الصورة الرمزية.

### شاعرة الرمزية

لم تكن الرمزية أساسياً، وجوهرياً ظاهرة فرنسية، لكنها أخذت شكلها في باريس كشكل أدبي بين عامي ١٨٨٥،

## السمة العامة للرم



★ جون ميلتون ★



★ جون كيتس ★



★ جون كيتس ★





كان ينقلها الإعلام ووسائل الاتصال الغامضة .  
لقد كان هذا حواراً مفصلاً عميقاً بين الإنسان  
وظلّه ، وليس سمواً نحو الأفاق العليا كما هي الحال  
مع الرومانسيين ، كما لم يكن تحويل للواقعية إلى  
سريالية ، لكنه هبوط إلى الحفرة ، فلم يكن الحس  
لديهم دلالة على حقيقة أمل أو سداً لنقص في  
حقيقة مكررة ، لكنه كان شعاعاً على غير الخفي  
ورمزا إلى التالي الذي لا يمكن وجوده إلا إذا كان  
لنفس يستطيع أن يسفر له أبعاده . وفي صراع  
الإنسان هذا من أجل العدم أو الكفاح ضدّه في  
الوقت نفسه ، تكون ظروف الزمان والكان لا  
أهمية لها . إن الأساطير في العصور الرومانتيكية  
للأسف هي الجناز ، الاستعارة ، أو القصة  
الرمزية<sup>(١)</sup> التي تعبّر عن تطلعات القومية ومطامعها  
إلى الذرى السامية التي تدعم للعالي الرفيعة ذات  
الأشكال الدقيقة الواضحة المنددة لوسائل الاتصال  
العاطفي . . هذه الأساطير نفسها التي استخدمها  
الرمزيون أصبحت عرضاً لأحداث التاريخ وفقاً  
لتسلسلها الزمني ، لكل ما هو غير حقيقي ، ولكل  
ما لا يمكن إيمانه ، فهو تقليد التاريخ القومي  
أكثر منه تمجيداً له . فإذا ما كان النبع لا يزال  
قومياً فإن الشاعر ينحدر بلغة القومي ، محولاً إياه  
إلى سمات لغة عامة ، يمكن التعبير عنها ،  
لكن لا يقبل الترجمة . إن غموض اللغة يوحى  
بغموض الإنسان ، ومكانه العابر ، سريع الزوال ،  
الذي لا يمكن الدفاع عنه أو الاحتفاظ به في  
الكون . إن ما يميّز الناس ينزع إلى الاختفاء في  
وجه القدر العام : حيث الإرادة الإنسانية ، الوجود  
الومي للموت ، وأهالي الجهالة الإنسانية ، التي  
فيها يتلمس الفنان نوعاً من التوازن بين التطهير  
الذي يشده ويتوق إليه ، والتطهير الذي يطارده  
ويلازمه كظلّه . إن الرمزي ليس أكثر وطنية من  
هملت الذي لا يزيد عن كونه ديمقراطياً ، لكنه  
(الشاعر الرمزي) : واقع بما هو فيه من نبي ووحدة ،

مثله مثل ذلك الأمير للكتب ، الذي اعتبره  
الرمزيون نموذجاً أصلياً لهم .

### الرمزية : وهل لها

وحيثما فإن صرح فلسفة الرمزية يعلم الجبال  
فيها تنبئ على قاعدة عملة وإن كان هذا البناء  
يتحقق بتوفير عدد محدد من الكتاب في التفسير  
الخلود . إنه لمستح حقاً أن تلاحظ أن ظاهرة  
مجموعة القواعد الرمزية تنطبق مع ظهور التسليم  
العام في غالبية اسم أوروبا للظاهرة ، التي تمنح  
فرص القراءة لقطاع كبير من السكان فهو يحس  
المصادقة أم هو يارتكس واقع ؟ إن في اللحظة ذاتها  
التي تصح فيها اللغات المكتوبة مناصرة على نطاق  
واسع ، يخطط الشاعر شكلاً مقصوداً على فئة  
قليلة لوسائل الاتصال المقطوعة الصلة والملاقة  
والارتباط بلغة الأدبي للكتابات ؟ قال فيرلين  
Verlaine : « وكل شيء آخر أدب » ، وهو يطلق  
لفظ « الأدب » بما ينقص من قدره أو يخط من قيمته  
أو يسمه بالازدراء ، كل صفة مفروضة أو مصلدة  
للقراءة متاحة للجميع . إن الرمزيين هم الذين  
صنعوا الفوة بين الكتابة الصحفية والكتابة التي  
تسندف التعبير الشعري والتي توسّع معنى اللغة  
وتحدد تحديداً دقيقاً العدد الذي يستطيع القراءة من  
أجل تبادل الأفكار الشعرية عن طريق الحديث أو  
القراءة .

إن رموز الصورة تشكل الحروف المجسّمة في

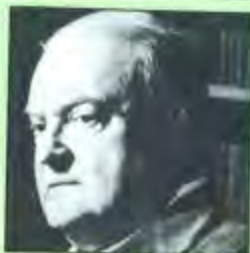
## السمة العامة للرمزية العالمية

لغة الكتب الرمزي ، وفيما بين عام ١٨٨٥ م ،  
وقدوة الرمزية في عام ١٩٢٥ م ، وهي تصارع  
للحفاظ على غموض معناها من عدوى اللغة  
المتعددة الأبعاد : جعل الرموز في متناول مدارك  
الجمهور على يد الشعراء أنفسهم من خلال  
الإسراف في استعمال هذه الرموز ، وتفسيرات  
الغداد ، التي تمتد إلى أن تحول إلى معنى ذي بعد  
واحد ما كان قد أعد لنحامي كل تفسير من جانب  
واحد .

وقرب عام ١٨٩٥ م ، تصل الرمزية إلى مفترق  
الطرق ، وهنا يجب الاختيار بين الشعر الخاص  
للشاعر مالارمي malarme وشعر فولتير  
الحميم ، بين نرجسية دي أسيتس<sup>(٢)</sup> ذات  
الطرار القوي والعبادة الأقل ذاتية لآلنا العام  
التي يدمعها تدخل النفس الجاهلية كما تملأها  
الأسطورة ، وبالاتصال غير المباشر الذي يوسع  
المعنى ولكن يجيب أبعده الفلسفية . وحتى  
الموسيقى ، التي من الواضح أنها تحمل مكاناً رئيسياً  
في فلسفة الجبال عند الشاعر الرمزي تتخذ عند  
نهاية القرن صفة مائعة غير قابلة للتحميد أو  
التصنيف . وحينما قال فيرلين Verlaine : « إن  
الموسيقى قبل كل شيء أخرى » فإن فكرته عن  
الموسيقى كانت سرقة في التبسيط ، تؤكد صوت  
الموسيقى أكثر مما تؤكد عملية التشكيب للموسيقى .  
فهل كان من أهم أن يحاكي الشعر جرس الموسيقى  
أم كان يفترض أن يخلق النوع نفسه من الاتصال ،  
الجرد الذي يجل عن الوصف ، كما هي حال مؤلف  
السوناتا أو السيمفونية ؟ هل كان من  
الغرض أن يشكل الشعر الاستجابة التلقائية  
لطبيعة حسنة أو التناج النهجي للكيف بحيث  
يؤدي غرضاً مميّناً لفكر بارع فعلاً ؟ إن بودلير  
كمحبب بالموسيقار وأجسّر قد تصوّر دور  
الموسيقى بطريقة تختلف كل الاختلاف عن الطريقة  
التي تصوّر بها فيرلين هذا الدور . وهكذا فعل



★ بولس ★



★ غودول ولسن ★



مالارميه الذي فهم تفسير بوطير لواجتر ، أغفل  
مما فهم واجتر .

### أصيل الرمزية

إنه لن الواضح أن الجيل الأول من الرمزيين  
الذين تقلدوا من باريس معقلهم وصاروا تقيّدوا  
اللغة الفرنسية أو فنيو اللغة الفرنسية مهما تكن  
أصولهم العرقية الخاصة ، قد حلّوا حلّو فيرلين  
فعل الرغم من وجود مالارميه المذهب في وسطهم  
وتمتعهم بالقرب منه لكنهم لم يستوعبوا مبادئه ولم  
يحدث إلا في وقت متأخر جداً في البداية أن يرى  
آخر الرمزيين رأي مالارميه : **فاليري** . سالت  
**جون بيرس** ، **ت . اس** ، **إليوت** ، **بيتس** ،  
وبعض الأوقات **ويلكه** ، وكانوا يدركون أنه ليس  
بتحويل الصوت وشكل الشعر ينجم المؤلف في  
تجديد وظيفة الشعر وقوته .

إن من الممكن القول : إن وحدة الرمزية  
اللاقومية كانت في ذروتها في إسان سنوات شيوخ  
الرمزية ، لأن جميع هؤلاء الذين تلاقوا في باريس  
كانوا يتبادلون الآراء ويمحرون الاتصالات باللغة  
الفرنسية ، ويدوا متفقين في الاتجاه الذي يتجهون ،  
وفي سلسلة الصور الأساسية التي كان من الضروري  
إرساء قواعدهم بوصفها عرف وتقاليده واصطلاحات  
وعادات شعرية متبعة ، مفهومة ومحددة تحديداً  
واضحاً جلياً حتى في إطار الغموض والإبهام الذي  
كان يستهدف الحفاظ على فقههم المقصورة عليهم  
ويصونها . وأنتجت الموجة الأولى من الشعراء  
الرمزيين لمجموع وتنسيق وتصنيف الرموز التي  
تكوّن المعجم أو الغاموس الرمزي والسلم الذي  
يمكن التعرف عليه لموسيقاها ، وفي الوقت نفسه  
حرروا الشعر من قاعدته الربعية لكي يستند على  
التركييب الفونيمية<sup>(1)</sup> والنغمية .

والجمعة النواصلة<sup>(2)</sup> ، بين أسطورة

**لوهنجرن** وأسطورة **ليدا** بقيت كأحد الرموز  
التي يمكن التعرف عليها بسهولة ، وسلسلة من  
الطيور ترتبط بها : الغريان وطيور الليل (البوم) ،  
الحياح (البراعاء) ، النحل والفوراس ، زهرة  
الخزامى عند الإسبانين فما بعد وقت قصير ،  
**أسطورة هيروديه أو سالومي** ، وتوسماً  
وامتداداً **لأسطورة الزنا** ، وسلسلة من العذارى ،  
ترمز إلى الكرامية الفطرية من جانب الرمزيين  
للحياة المادية والحسية ، تحمل خليطاً من الطامع  
نجاه الشغف والخوف من الحياة . هذه السطور  
والكائنات توحى بالاندفاع نحو التركيز على الجبال  
الداخلية للطمع ، وبهذا الوصف تخلق طوبوغرافية  
متجانسة للأراضي انحراب الجسدية والأهاس  
الجليدية ، والبرك الراكدة ، والأودية المرتفعة بين  
سلاسل الجبال ، والأحجار والخزيرة المنصبة :  
سواء كنا نفكر في **جبل** ، **ستيفان جورج** ، أو  
الأودية المرتفعة لجانتر ، أو القصر السدي  
**جوستاف كاهن** أو **ميتزلنك** أو الشطر الإغريقي  
الطبيعي **الربيع لمورياس وريجنير** ، والآلات  
الموسيقية تساعد على تثبيت التنبيه التقني<sup>(3)</sup>

بين التهديدات الداخلية الحزينة والرؤيا الشقية ، يذو  
من فابولينا فيرلين ، ونسي مالارميه ، نحن نوالي  
حتى تصل إلى القشارات فالأيق ، والأجراس  
وكل واحد منها يجرس المعنى الخاص به ، الممكن  
تجيزه بسهولة ويكثر فأكثر فهياً -- والسفاه --  
حتى استخدام الأساطير أضعف في البداية إلى  
أساليب معينة وتنظم تنظيم صارماً كاملاً ، لم يترك  
جبالاً ولو ضئيلاً للتفسيرات الشخصية الفردية  
الفلسفية ، إلا وقد اختصر إلى مدلول دقيق لعلامة  
تعمل عزاجاً أو حالة نفسية ، وتخلق متناقضاً من  
اللاحقني والمجرد ، إنه ملاد الروح الذي لم يعد  
يعتبر من القدسات ، وأصبح شائخاً جسدياً يتأهل  
وفكرة النفس الذنوبية .

هذه الرموز المؤسدة على شعارات وأساطير

تصبح ملموسة ويمكن التعرف عليها أكثر فأكثر  
ومن ثمة تفقد غموضها ويؤول عنها إيمانها ، إنها  
تكاد أن تكون تلقائية ، إنها الإدراج رتيب مضطرب  
على وتيرة واحدة بين المحسوس والمجرد ، إن شيطان  
الاستعارة بطارد الشاعر ويلاحقه حيثما كان ،  
شكل الاستعارة السلي بطل وإبسدل لسكرة  
استعماله ، وشعق من أن عبقريته يجب أن تفسر  
طبقاً للدرجة التي عندها يستطيع أن يتجاوز الفكرة  
المجردة بدلاً من تشخيصها وتحديدها ، وفي الواقع  
فإن الشاعر لكي ينجح كشاعر رمزي يتعين عليه  
أن بنى بعيداً عما طرحه **أدموند ولسن** كتعريف  
للرمزية : « نداع معقّد لآراءه بأقدم بخليل من  
الاستعارات » . هذا التقديم المدروس هو قدر  
الرمزية ذاته في صورتها المتكررة على نحو ثابت  
لا يتغير .

### الرمزية خارج أرضها

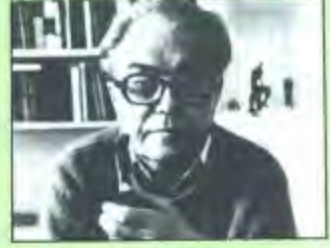
ولما كانت الرمزية قد حاق بها التآكل ولغتها  
البلى في وطنها الأصلي في باريس ، فقد بدأت  
تنتحر وتزدهر في الخارج وبينما الكمال الرمزي  
لقصيدة « المقبرة البحرية »<sup>(4)</sup> جعل يتخذ صفة  
الحفيرة الناصعة ، وراح عمل سانت جون بيرس  
يبدو رؤيويّاً في روعه وسنائه ، وقد أحاطته  
العبارات الوليدة ، كان عطاء الشعراء الرمزيين في  
خارج فرنسا قد بلغوا ذروتهم في عشرينات هذا  
القرن ، وأصبحت مجسوة الفوائد العالية التي  
أبدعت في باريس وحظيت بالاعتراف بها في جميع  
زوايا أوروبا أصبحت الحاتم الرسمي للعرف الشعري  
الأوروبي العظيم . فلم يعودوا رمزيو اللغة الفرنسية  
فحسب ، لأنهم في غضون إقامتهم في باريس كانوا  
قد تعلموا استخدام التقنية الرمزية ومقاييس  
الصور الملوكفة والمصروقة ، ولندى عودتهم إلى  
أوطانهم صعدوا الرمزية بالصفقة القسومية طبقاً



\* صورة \*



\* صورة الثاني \*



\* صورة الثالث \*

لثقافتهم العربي، ونفخوا في الأساطير الوطنية بحثاً عن الإلهام - سواء أكان كئيلاً<sup>(١١)</sup> أو جرمانياً أو أثينياً - وهكذا حاولوا تحويل الرموز التي شاعت وهرمت، لما البعثت الشح والخمسين السني استغلها بينس إلا بمجسات أيرلندية إلى أبعد حد، والإسبانيون يحاكون صوت الموسيقى بالكلمات التي تحمل أنصص الانطباعات اللاتينية، كما هي الحال في قصيدة لوركا Lorca، وحسب المناظر الريعية المبردة تغلغل خصائصها المتجانسة ومياه اللذ الرمادية في الشياكل تكون في تباين حاد مع الأسود القاتم الذي يتخذ في الفراغ الجنوني ويتخلله. ويصبح التخلخل الجلووسكوبياً وجرمانياً نموذجياً أكثر، بينما الإحساس النقي للوردة الزرق والبريق الخضر لشاعر من مثل لوركا أو الأبرياء المتكلمين الضدين لكواسيودو تتميز بمجو حسي واضح ينتم بخصائص أكثر لاتينية.

إن وجهاً من أوجه الخلاف الشديدة الذي غدا واضحاً في علم الجبال الرمزي في القرن العشرين هو دور القارئ للتفسير في علاقته بالكتاب. إن عدداً متزايداً من القراء استباح لنفسه الدخول في البرج العاجي، خاصة تحت تأثير ت. أس. إليوت. وهذا المعنى فإن لغز القصيدة لم يكن دليلاً على ظروف الحياة أو مقياساً لحده الحياة التي لا يمكن وصفها، لكنه غدا تائلاً خيالياً وغموضاً مصطنعاً ناجحاً عن استرجعية واعية. وحيناً يواجهك مثل هذا الخط من السحرة فليترك لا تشمر كائنك تعلم، بل تشمر كائنك تفك رموزاً. وفي الحقيقة، فإن في إسبانيا تصبح الحرية والرمزية غير قابلتين تمييزاً إحداهما عن الأخرى في النهاية.

ومن قبل، كان يمكن القصيدة أن تخدم المؤلف بوصفه امرأة لـ «نرسيسوس Narcissus»<sup>(١٢)</sup>، لكن في المراحل الأخيرة للرمزية يجب أن تعكس القصيدة «الأخرى».

أيضاً، فإنه من خلال الاتصالات الترجسية الناقلة للعدوى يصل الإنسان إلى «الأنا» الصام الذي يسمو، كما قال فالتري ملاحظاً، على الأسانية الذاتية. فتلاً التفسيرات (والتعليقات) الضيرة التي يزود بها في. أس. إليوت لقصائده، تحاكي سموات الغابة المؤدية إلى خارج نيه اللاإدراك، إذ تصبح القصيدة لدى الشاعر حلاً (حياناً) للفكر المبرد أو رسالة وحي، وتصبح لدى القارئ الذي يصبح الأنا الأخرى (الأنا الثانية) - النفس الثانية) للشاعر، لعبة ذهنية حل رموز رسالة.

إن هذه العلاقة الجمعية التي تشكلت بين الرمزيين في العصر الحديث والجمهور الذي اعترفوا به وجعلوا في أثره، كانت ذات أصداء وتراجع عظيمة وأثر قوية تالية مباشرة وغير مباشرة فكان من الضروري أن تبرز هؤلاء الشعراء تقديراً النجاح لونا من الشعبية التي لم يكن مألوفهم يرغب فيها، ولم يكن باستطاعتهم تحقيقها أو الوصول إليها. وزعم كان هذا يفسر السبب الذي من أجله أحرز معظم الشعراء جائزة نوبل، هو ارتباطهم ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الرمزي.

وبينما في فرنسا قد أدى التقيد الشديد بالعملية الرمزية والالتزام بها إلى الشعر الصافي غير المقصود به معالجة المشكلات العملية أو إلى الصمت التام، فإن إليوت الذي اعترف بضرورة الاتصال بين الشاعر والقارئ، صرح حينذاك بأن المعنى ضروري في القصيدة حتى لو كان، بتعبيره هو، لا يستهدف

## السمة العامة للرمزية العالمية

غير القيام بدور الوسيط في القصيدة. أعني بأن يفسح الوقت للقصيدة حتى تؤثر التأثير المرجو في نفس القارئ، وهذا يدل ضمناً على أن القصيدة، على الرغم من أنها أساسية وضرورية، لم تعد تعتبر محسوبة في جميع الظروف والالابات.

إن إليوت يفتح الأبواب للقصص من جديد تمام الشعر، وأيضاً أبواب الوصف، ومن ثمة يتضح المعنى ولكن يخضع بالضرورة، الشخصية غير الباشرة المتعددة الأبعاد للصورة، وصلتها بالموسيقى (التي هي شكل من أشكال الاتصال وصورة من صوره تنويعها دوراً فهم دقيق وإدراك صحيح). إن باللفظ التلازم أو التبادل العلاقة الموضوعية، عند ت. أس. إليوت، الذي يمثل تحويراً في فكرة التطلعات لا يسلو شيطان الاستعارة نصب الظهور من جديد، لكن شيطان الشعر الفلسفي أيضاً. ومن هذه الفصلات ذات المعنى الأكثر صراحة والأربع مفهومها تخرج فلسفة جوهرية مبرزة تتصل بالرمزية اتصالاً وثيقاً لا تنقسم حراً، والتي أطلق عليها الفيلسوفة «المتشعبة» لعدم وجود كلمة أفضل للتعبير عنها، وهي تعبر، بالفروق الدقيقة الخاصة في الأفكار والألوان والظلال عن القوي المحركة للبأس سواء كانت طبيعية أو فكرية.

هذا البأس الذي تكون قوته في «الترجيدي اليومي» و«لوفانستال» و«نحية» للشاعر صوصه البرازيلي وديوان «القدر والشكوى» للشاعر البرتغالي روبن داريو، وفي المعنى اللاتسي للحياة الواضح في أعمال أونامونو Unamuno<sup>(١٣)</sup> ودانسونزيو D'Anunzio<sup>(١٤)</sup>، وفي أعمال ريلكة Rilke، وجيمييه Gimeni، وولاس ستيفنس Wallace Stevens تشهد الصراع بين علم الجبال وعالم صوفية الرمزية عند الكاتب حيث يتغلب التأثير المباشر لعالم الصوفية عند الكاتب على



\* ت. أس. إليوت \*



\* إي. إي. كامينغز \*



\* بابلو نيرودا \*



الاستعارات الجاهلية الخالصة إلى الحد الذي تصح فيه الرمزية فلسفة شعرية (أو فلسفة في خلاف من الشعر) حيث يمر الشاعر بسلسلة من ألوان الإنخاف الجزلي كشاعر، ولكنه قد انغلق في العنور على صورة متكاملة للتعبير عن إحساسه بالجسم والقائد وأن النتيجة لم تعد إحدى علوم الحميمية<sup>(١٠)</sup> الرمزية عند الشاعر الرمزي، لكن نتيجة الفلسفة المنظومة شعراً. وكان يكون يعني هذا الإنخاف ونقشه في مقاله عن دافني، مملاً في صراحة ويوضح أن الفلسفة في شكلها الأصلي لا يمكن أن تكون شعرية. لكنه هو نفسه لم ينصح - ربما فيما خلا في الأسطر الأربعة الأولى من «الأرض المحترقة» - ليحقق على الوجه الأكمل الشكل للتصور للفلسفة الذي سيكون شعرياً لأنه سيحمل أو ينقل من خلال إبعاد الصورة الشعرية، الأمر الذي يترك الباب مفتوحاً أمام التفسير والشرح والتأويل. إنه على النقيض، يسقط في تعلمات مجردة ميتافيزيقية بالمعنى الإنجليزى للكلمة كما يظهر في كتابات ميلتون، ودفون، وليس بالمعنى الرمزي الحقيقي الأصل الموثوق به للتعلم عليه، كما لا تتضمن كلمة «ميتافيزيقية» المفهوم الفرنسي أو المعنى الفرنسي، كما يتضمن في التسمار واعبسو، واليهابيين القاعين.

### الرمزية في شعر القرن العشرين

ولكن كانت هناك روائع رمزية في شعر القرن العشرين: «ليدا والجمعة» للشاعر بيتس، وبعض ملاحم لوركا الشعرية وبعض «هبات موجزة عن شخصيات» أو أعمال يتقصها أجزاء تفهم ضمناً والأعمال الرمزية «الأخرى للشاعر أوجاريتي Ungarrette» وآلات الأوتو الموسيقية الفارقة، للشاعر كواسيمودو، ومغبرة

البحرية، للشاعر فاليري حيث يندمج فيها الصوفية مع الأحاسيس الشعرية ويكتملان ويعطيان للصورة نصيبها كاملاً من المعنى والحسية وينسجان معاً الحسوس والمجرد بصورة باهرة بحيث تبدو وحيدة كاملة مكتملة لا أثر فيها للاتصاف بين شيئين. وفي غضون انتشار الرمزية عبر أوروبا ومن ثم إلى أميركا واليابان، أصبحت مملاً معترفاً به عالمياً انتهى به المطاف وتحول إلى تكلف في الأسلوب، وعاشت بعد أن صارت شبيهة بعالم الشفق حيث ازدهرت كما تزدهر وردة سبتيمير (أيلول)، فهي تترك في أنشائها التقنية الشعرية التي مكنت عدداً عظيماً من الكتاب الذين ينتمون إلى عصر مختلف كل الاختلاف من أن يتلاموا معها. وهذه الأسباب لم تعد لاسترقاطية الأدب أي معنى أو مغزى، وتعيّن على الكتاب العنور على التجاهل جديدة وأساليب أخرى لمكافحة صدمات وسائل الاتصال الجماهيرية الإعلامية التي قد تؤدي إلى المصائب.

إن الرمزية عالية الآن، في مفارقتها الزمنية فحسب، تعاود الظهور هنا وهناك في فيلم من إخراج فيليكسي أو بيرجس - التي يسميها الجمهور عطاء الطليعيين - أو في استبطان طويل الأمد من عمل يوجويشي، أو في دياالج صريح جاف مضجر لصامويل بيكت. فخلد ميّزت الرمزية مرحلة في حفل الفنون الذي كان جزءاً من تلك البيزنطة الأوروبية العظيمة التي جاز العالم من خلالها.

(١١) الرمز في حد ذاته الكتابة الخفية. والرمزية أو الطريقة الرمزية ملعب بفنّ بالتعبير عن المعاني والأفكار والصراعات أو الإيحاء بما هو طريق الرموز واصطناع كلمات، وأحياناً مجرد حروف يراو بما أداه معنى متخالف بخلافه من المعنوس ليدوم للفرق نسياً في تكليل الصورة أو قوة العلاقة بما يفيد إليه من توليد عيان.

(٢) فكرة (أو شعور) تشبه بانقار على نحو مطلق غير سوى.

(٣) المواقف: القزاس، الحادث في وقت واحد.

(٤) القوة: وهي قومي يحدد أمة معينة ويضيق التوكيد على تعزيز ثقافتها وإيمانها.

(٥) Un coup de des jette n'obtient le hasard.

(٦) فلويس الاسم الشاعر للشاعر الرومانتيكي والروائي الأثافي فريدون غون غارندرج (١٧٧٢ - ١٨٠١). ولقد سطر حبه لثلاثة صوبيا فون كوهن التي غدت عظيمته فيما بعد. وماتت في سن الخامسة عشرة، وبموها ثلاثت إرثه للحياة وسرعان ما حلّ بها.

(٧) الإحراق: جمع حربة: ما حرم فلا يتسبك، ولكيئة: الحكمة البدن التي لا تتأثر بالعاطفة الخارجية.

(٨) وصف وتفسير الظواهر النفسية والتجربة الجاهلية بواسطة العنور الأخرى.

(٩) الأوروبية: كل ما له علاقة بفيلسوف وهو في الأسطورة الإغريقية موسيق شبح زوجته بيرونيس إلى «مشوى الأموات» فأشار له بأنوثته وقد سحر بأخلاقه. أن يفرجها من تلك التي شريطة ألا ينظر إلى الدماء، لكنه فعل في اللحظة الأخيرة غفلة.

(١٠) لفظة الرمزية هي تلك التي تحمل في ثناياها معنى اعتباطياً غير معناه الظاهر.

(١١) عشق الذات اللاعنوري عند Des Essences.

(١٢) الفرنسية: التي تساعد على تغيير نظر لفظة عن نظر لفظة أخرى في اللغة.

(١٣) الرصاة: خط قصير بين جزئي الكلمة المركبة.

(١٤) إحساس يتولد في الشخصية عند تنطق حروف على شكلية أخرى كما هي أحياناً عندما يؤدي صياح صوت معين إلى تحلل لونه معين.

(١٥) La Camellia marin.

(١٦) الكلت هم أفراد عرق هندي أوروبي سكن فيها معي أجزاء واسعة من أوروبا الغربية.

(١٧) كتاب جميل تترجم الأسطورة الإغريقية أنه غدت بجبال صوبية في لانا لندري جسده وتحولت إلى زهرة النرجس.

(١٨) هو الشاعر ميجيل أوتامون من جواتالا.

(١٩) هو الشاعر الإيطالي الأشهر.

(٢٠) الحبياء: الكيمياء القديمة وكانت عابثاً تحوّل العادن الحسية إلى ذهب واكتشاف علاج كل للمرضى وسيلة لإطالة الحياة إلى ما لا نهاية.



★ سمول بيكت ★



★ غابريال ★

# حول

ينبغي تعريف الإنتاجية على أكثر من معنى ، وذلك على حسب المقصد من المفهوم ، هل يقصد بمفهوم الإنتاجية كونها علاقة معقدة بين المخرجات والمدخلات ، أم يقصد بها قياس مدى النجاح في إنجاز مهام معينة ، أم يقصد بها أحد مؤشرات الكفاءة والفعالية ؟

إن الاختلاف في المفهوم تبعاً لتعدد مؤثر في طرق قياس الإنتاجية ، وفي مداخلها من حيث المستوى الاقتصادي أو من وجهة نظر الفكر الإداري .. وفي جميع الأحوال يقرم الجميع بين الإنتاج كصير من مزاولة أنشطة وعمليات مختلفة لتقديم سلفة أو خدمة معينة ، وبين الإنتاجية كعلاقة أو مقياس أو مؤشر تبعاً للمقصد منها ، وبالتالي يكون الإنتاج أحد متغيري العلاقة المعقدة بدلول الإنتاجية .

الأخر بما قد يؤثر في طريقة قياس الإنتاجية نظراً لاختلاف المحتوى .

ورغم الخلاف الذي لن ينتهي حول مفهوم الإنتاجية وذلك بحكم التغيرات العصرية إلا أن هناك اتفاقاً عاماً لن يتغير بالنسبة لمفهوم الإنتاجية ، وهو أنها فكرة نسبية أو علاقة بين متغيرين أو أكثر على حسب نوعية العلاقات المعقدة ، والمراد التوصل إليها للحكم على مدى كفاية عنصر معين من عناصر الإنتاج وهو ما يعرف بالإنتاجية الجزئية ، أو الحكم على مدى كفاية الإنتاجية الكلية .

## أهمية الموضوع

تعتبر الإنتاجية من حيث كونها علاقة بين المدخلات والمخرجات المختلفة بصورها المختلفة ، مجرد فكرة نسبية تتوقف على شكل العلاقة المعقدة ، والظروف المحيطة والعوامل البيئية ، وتلعب مؤشرات الإنتاجية دوراً هاماً ، اقتصادياً ، وإدارياً ، على المستوى القومي ، وعلى مستوى القطاعات والوحدات الإدارية المكونة للهيكल العام ، فهي تمثل ضرورة حيوية في مزاولة الأنشطة المختلفة .

يؤدي كل من تباين الأجهزة الحكومية بالبلاد القائمة في كفاءة التعامل مع غير

بشوية الكثير من الغموض وعدم الوضوح ، ولأزال حتى وقتنا الحاضر بصورة السدقة والشمول . فالكثير من الأفراد يتحدثون عن الإنتاجية دون تدبر لكامل معانيها ، حيث نجد في معظم الأحيان أن المدير في موقعه وصاحب العمل في منظمته ، بل وربما رجل الشارع في معاملاته اليومية ، الجميع يتحدثون عن الإنتاجية ، وعندما تطلب من أي منهم تحديد مفهوم الإنتاجية تجدده يصول ويحمر ويعطيك بعض المعاني التي تعجز عن تغطية مفهوم الإنتاجية بالكامل ، بل وربما لا يكون لها أي علاقة بمفهوم الإنتاجية سواء من المحتوى الاقتصادي ، أو من وجهة نظر الفكر الإداري .

ومع غير أحد الخبراء الأميركيين عن هذا النزج عند الحديث عن الإنتاجية بقوله : «معظم الناس يستخدم اصطلاح الإنتاجية ويعنون به أشياء أخرى» .

إن الاختلاف في تفسير مفهوم الإنتاجية يرجع من وجهة نظرنا إلى اختلاف المقياس الاجتماعي والبراز الفكرية والتفاني لمستخدم هذا الاصطلاح من جهة ، ومن جهة أخرى يرجع إلى الأهداف المزمع تحقيقها ، وطبيعة العمل ، ونوعية المسؤولية المصطلح بها .. هذا بالإضافة إلى التقدم التقني والعلمي الذي يقدم إلينا بين فترة وأخرى وسائل آلية ، وأساليب علمية ، لتحقيق الأهداف وإنجاز الأعمال ، بكفاية أعلى قد تنتهي بإضافة ، أو حذف ، أو إحلال عنصر معين من عناصر الإنتاج محل

## تعاريف الإنتاجية

إذا كانت المخرجات تعبر عن الإنتاج الذي يتم التوصل إليه بمزاولة أعمال معينة ، وباستخدام المدخلات ، في هذه الحالة يمكن تعريف الإنتاجية كعلاقة بأنها النسبة بين المخرجات والمدخلات ، باعتبار الأول تمثل البسط والثانية تمثل المقام ، وتكون هذه العلاقة لأحد أو كل عناصر المدخلات ، أي إنتاجية كلية أو جزئية .

أما إذا كان يقصد بمفهوم الإنتاجية قياس مدى النجاح في إنجاز مهام معينة ، حيث يمكن تعريف الإنتاجية بأنها الاحتمال الأفضل للحصول على مخرجات معينة .

هذا ويمكن تعريف الإنتاجية من مطلق كونها مؤشراً للكفاية والفعالية معاً حيث «ترتبط بين الفعالية من حيث التوصل إلى الأهداف من ناحية ، والكفاءة من حيث مدى حسن الاستخدام للموارد والعناصر الإنتاجية المتاحة بغية التوصل إلى هذه الأهداف من ناحية أخرى» .

ولزيادة الإيضاح مستعرض إلى بعض المخاطر لإلقاء ضوء أكثر على مفهوم الإنتاجية .

## مفهوم الإنتاجية

ظل مفهوم الإنتاجية لفترة طويلة من الزمن



# مفهوم الإنتاجية وأهميتها

يفصلها ويميزها عن معايير الأداء عوامل عديدة ، وأقرب مقاييس الإنتاجية التي تستخدم للتوصل إلى معيار عام لقياس مدى كفاءة استخدام الموارد المتاحة هو الإنتاجية القياسية ، وذلك من منطلق قياسها على أساس نمطي أو نموذجي .

يتم قياس الأداء الفعلي بالأجهزة الحكومية ، ووحدات القطاع العام ، في بلادنا الشامية ، بطريقة تقليدية . وإن كانت هذه الطريقة التقليدية تلائم النموذج البيروقراطي في الإدارة ، إلا أنها لم تعد تساهل في تطوير الفكر الإداري الحديث ، وما استحدثت من تقنيات وعوامل مؤثرة تركت أثرها على مفهوم الإنتاجية وأهميته كمخرج من التخلّف الاقتصادي والاجتماعي . إن الطلل على أساليب العمل بالوحدات الحكومية ، ليجد أن قياس الأداء بالنسبة لعنصر العمل يتم من خلال استكمال تقارير الكفاءة بطريقة شكلية بمعرفة الرئيس المباشر ، وعادة ما يتدخل في استكمال هذه التقارير ، العوامل والزعات الشخصية ، واليهول الذاتية بصرف النظر عن الإنتاجية الفعلية . من أجل ذلك يجب على المسؤولين ، والقادة الإداريين الخروج بتقييم الأداء الفعلي عن النمط التقليدي ، وذلك من خلال وضع وحدات قياس ومعايير أداء محددة يتم من خلالها التقييم الفعّال والرشيد المستمر تبعاً للظروف المحيطة .

الإنتاجية ، فقد تصل عقوبة معوق الإنتاج إلى الإعدام ، وذلك عكس الوضع في كثير من بلاد العالم الثالث حيث يكثر الحديث عن المشاكل الاقتصادية وتزايد السكان ، متناسين الحقيقة المرة وهي المساواة بين المنتج وغير المنتج ، وربما يكون غير المنتج أكثر حظاً من المنتج .

## الإنتاجية القياسية .. والضوابط الإدارية

تحتاج القيادات الإدارية بالنظم المختلفة إلى إعطاء اهتمام أكبر لمفهوم الإنتاجية القياسية من مطلق كونها علاقة بين الدخلات والمخرجات على أساس نمطي ، وذلك بهدف تحديد معايير أداء محددة ومقبولة ، مع إجراء وقفة مؤقتة مع نهاية كل فترة دورية لتقييم الأداء الفعلي للتعرف على الانحرافات ، وتحديد مواطن الضعف ومواطن القوة لإثابة المجهود وعقاب المهمل ، مع العمل على ترشيد معايير الأداء من خلال التغيرات الداخلية والعوامل الخارجية المعلومة مقدماً .

وإن كانت الإنتاجية القياسية تختلف من منظمة لأخرى على حسب الظروف المحيطة بكل منها ، إلا أن القيادات الإدارية يقنع عليها مسؤولية وضع المؤشرات الصامدة للإنتاجية القياسية على حسب الأهداف المنشودة . وجدير بالذكر أن الإنتاجية في ظل التعدد لمقهورها

المنتجين ، وإعمال القيادات الإدارية لأهمية وضع معايير أداء وتقييم الأداء الفعلي ، إلى انخفاض مستوى الإنتاجية من ناحية ، وإلى التخبّط في وضع الخطط ورسم الأهداف السليمة بدقة من ناحية أخرى ، وإن كان ضعف الإنتاجية أصبح يمثل عمة من عحات البلاد النامية ، فإن ارتفاع مستوى المعيشة في البلاد المتقدمة اقتصادياً واجتماعياً أصبح دليلاً واضحاً على الكفاءة الإنتاجية .

يوجد في الواقع مدخلان للخروج من دائرة التخلّف الاقتصادي ، ويعتمد المدخل الأول على زيادة الاستثمارات الرأسمالية ، بينما يعتمد المدخل الثاني على رفع الكفاءة الإنتاجية عن طريق تحسين أداء الطاقات الحالية . ويعتبر المدخل الثاني من الأهمية بمكان لكافة الدول النامية خاصة تلك التي تعاني من ضغوط مالية وقلة في الدعم القائم .

إن كثيراً من البلاد المتقدمة أصطت ولا زالت تعطي اهتماماً بالغاً للكفاءة الإنتاجية سواء بطريقة علاجية للمشاكل التي قد تنتج ، أو بطريقة وقائية للحفاظ على المستوى القائم . ففي الولايات المتحدة الأمريكية أمكن التغلب على مشكلة تضاعف عدد السكان عن طريق زيادة الإنتاجية والتدخل في الأوقات الحرجة لحفظ التوازن بين الفرد كمستهلك من ناحية ، وكمصنّع وصانع قرار من ناحية أخرى . وفي الاتحاد السوفييتي حيث نجد الضبط والربط وعدم التهاون في موضوع



# حول مفهوم الإنتاجية وأهميتها

● أهمية التنمية الإدارية كمدخل رئيسي للتنمية الاقتصادية ، خرجت بأجهزتها الحكومية من سيطرة واستبداد النموذج البيروقراطي في الإدارة ، وانجحت إلى أحدث مراحل تطور الفكر الإداري ، حيث الفعلية من خلال تبني نمط إداري صحي .

● أن نقيم كفاءة الإدارة العليا بالبلاد التقدمية ، يتم من خلال مدى مواجعتها للتحديات التي تحملها معايير الأداء القوية ، لبدأت على الفور من أجل تبني فكرة الإنتاجية القياسية حيث تمثل العلاقات بين المدخلات والمخرجات على أساس نمطي ، للوصول إلى معايير الأداء والعمل على ترسيدها .

● أن معايير الأداء لا يمكن استيرادها ، ولكن يجب أن تعكس المنهج المثالي لتنفيذ الأهداف المرسومة بوضوح ودقة ، لعملت على توفير مشاكل عدم الانتقاء الفكري عن طريق استخدام مكاتب استشارية أجنبية في هذا الصدد .

● أن تقدم الأمم لم يعد يقاس بعمرها الزمني ، لكن بقدرتها على توفير الرفاهية لمواطنيها لكف المسؤولين ببعض البلاد النامية عن أسلوب التفاخر للقدم التاريخي لوطيهم ، ليعاصروا الواقع الحديث بمسؤولياته وتحدياته .

● أن بعض معاني وقيم الحضارة الابدائية تعتبر أحد معوقات الإنتاجية الرئيسية ، لعملا على ترشيح النمط الحضاري كي يلائم لغة العصر الحديث .

● وأخيراً ، لو أدركت معظم البلاد الإسلامية ، أن أركان الإسلام الخمسة تحمل أعلى وأجمل المعاني الحضارية ، لبدأت في وضع العقيدة موضع التنفيذ ، فالإسلام عقيدة وعملاً .

لا يمكن إهمالها حيث ينظر إلى الإنسان في هذه المجتمعات من منطلق قدرته على الإنتاج من خلال العمل وحده ، للتعرف والاستفادة من هذه القدرات ، وبالتالي تحدد قيمة الفرد بالمتبع الغربي من خلال مساهمته في البناء الكلي .

وسمياً يشير الدعشة أن إمكانات الموارد البشرية بالبلاد النامية لا تقلل عن إمكانات الموارد البشرية بالبلاد المتقدمة ، بل قد تتعداها في معظم الأحيان ، فهناك الآلاف ، بل الملايين من أبناء البلاد النامية الذين أتيحت لهم فرص العمل والعيش والتفاعل بالمجتمعات الغربية ، قد وصلوا إلى المراكز القيادية والإشرافية بعد أن أثبتوا جدارتهم في العمل ، وبالتالي أصبحت البلاد المتقدمة تعتمد على مثل هذه الخبرات في التقدم الحضاري ، وتحطيمهم بالرعاية ، وتعيد تصديرهم كخبرات أجنبية إلى مواطنهم الأصلية ، وتحسن بذلك صيغاً المدفوعات عن طريق العائد من وراء تصدير الخبرات ، ومن ثم يجب جذب انتباه المسؤولين بالبلاد النامية والمهنيين والمهتمين بشؤون تنصيبهم للتصرف على بعض المهندسات والتغيرات التي تلقى الضوء على الإنتاجية ومدى أهميتها كمعيار للفصل بين المجد والمهمل ، من خلال أهداف مرسومة بدقة وبوضوح ، والعمل على تحقيقها بأفضل الطرق اقتصاداً وفعالية ، مما يضمن حسن استخدام الموارد المادية والبشرية .

## الخلاصة

لو أدركت البلاد النامية ..

● أهمية مؤشرات الإنتاجية في علاج الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها ، لعملت على ضرورة التفارقة بين المنتج وغير المنتج ، مع عقاب المهمل وإثابة المجد .

ينمى موضوع الإنتاجية بصفة عامة ، ومفهوم الإنتاجية القياسية بصفة خاصة ، كعلاقة بين المدخلات والمخرجات على أساس نمطي للتوصل إلى معايير أداء ، بأهمها الكثيرين من أهل الفكر ، والمهتمين بالإدارة كمهنة ، فهي تمثل ضرورة حيوية في كيفية توجيه وتنسيق الأنشطة المختلفة بكفاءة .

وتستمد الإنتاجية القياسية أهميتها من كون اعتبارها من المؤشرات العامة التي يمكن من خلالها التعرف على مدى حسن استخدام الموارد المتاحة ، هذا بالإضافة إلى أنها تعكس مدى كفاءة الإدارة العليا في التنسيق وحسن الاختيار بين البدائل العديدة وسلامة الشؤجية . حيث تعتبر مؤشرات الإنتاجية على مستوى المنشأة من أهم مؤشرات قياس الأداء فيها .

ويمكن أيضاً التعرف على أهمية الإنتاجية القياسية ، من خلال الأهداف التي تحتملها الرقابة كعملية إدارية ، حيث تساعد الإدارة في اكتشاف الأخطاء ، ووضع الخطط ، والتنسيق بين الأنشطة ، واختيار النمط الإداري الملائم للتعامل مع العناصر البشرية بما يعود بالفائدة على الفرد والمنظمة في نفس الوقت ، وخاصة إذا تم ربط الإنتاجية القياسية بمستوى التوقع لدى المستويات التنفيذية ، ويسؤدي ترجمة الإنتاجية القياسية بطريقة تعكس كفاءة تنفيذ أهداف المنظمة إلى تحديد مواقع المسؤولية .

ويمكن للمعاصر لطرق وأساليب العمل بالبلاد المتقدمة ، التعرف على سر هذا التقدم من خلال العلاقة الواضحة والمحددة بين العامل وصاحب العمل ، التي يحدد نوعيتها وأثرها المادي للموس على الطرفين شيء واحد فقط وهو الإنتاجية . ففي الوقت الذي تلعب فيه مصادر الدخل المادية والملموسة دوراً رئيسياً في تقدم الأمم ، وجد أن هناك ظواهر أخرى غير ملموسة في مظاهرها ، ولها من الأهمية بما





جيلبيرجان  
أعدته عن الفرنسية:  
خديجة سليمان

الأديب الصحفي الفرنسي  
الذي أجري

## أهم اللقاءات مع أبرز الكتاب في العالم



لا يحتاج لأكثر من مراقبة الشطاط، فهي ألفة  
لكنها مراوغة .. وربما تصاحبنا لأننا  
منشبهون، نحمل الطابع نفسه.

حب الجهال والتفرد والاستقلال  
والمشاعر الطيبة والحياة الاجتماعية  
والتردد المصلي.

أما معرفة سيرة حسان، فتتلخص في  
مولدي بمدينة «پوردو» حيث أمضت الثانية  
عشر عاماً الأولى منها .. و«پوردو» هي  
موطن «فرانسوا موراك» الذي صيغها  
بالصبغة الأدبية والفكرية .. في الحادية عشرة  
والنصف قررت أن أكون صحفياً .. وعندما

«الهاور الأول» أو صاحب الحوارات المتميزة  
والبارعة معاً .. ومع هذا فقد تم اللقاء ..

●● جاء دور  
لكي تجلس على  
«كرسي الاعتراف»  
لكي تجيب على  
الأسئلة لا أن تبحث  
عنها وتطلقها قذائفاً  
كمادتك !

● أن توجه إليّ الأسئلة، هذا  
مستحيل .. لكن التعرف على شخصيتي

جيلبير جان .. ليس مجرد صحفي  
يلتقي بكبار الشخصيات، يستقي منها  
الأخبار والمعلومات .. وليس مجرد محرر  
أدبي يجري «الحوارات»، يضع الأسئلة  
ويتلقى الإجابات .. لكنه كاتب صاحب  
قلم وراي، يقرأ كثيراً ويحزن الأفكار،  
ويكتب كثيراً فينقد ويحلل .. وهو فوق  
هذا كله مؤلف له العديد من المؤلفات  
التي يرتفع فيها بلقاءاته إلى مستوى  
الإبداع .. فقد أصدر مؤخراً «لقاءات  
غير منشورة» و«الكتاب المنتشرون»  
و«لحظات من الصدق».

وهكذا يصبح من الصعب إجراء حوار مع



## ●● الصحافة هي إحدى الوسائل الأكثر قدرة على الاحتفاظ بالصلة والتواصل مع الناس والمجتمع ●●

ناحية أخرى في إدراك ما إذا كان صاحب هذه الصورة أو «البورتريه» صادقاً أم مجرد ممثل! لكن هوابي الكبرى والشهرة كانت القراءة، كنت اقرأ كل ما يقع تحت يدي، وصفة خاصة الروايات والشعر، فلم يكن ديوان «فصل في الجحيم» لرامبو غير ينفارق جيبتي وأنا أقول في شوارع مدينتي بوردو... وليس معنى هذا أنني لم أكن كلاسيكياً أو عبساً لسلادب الكلاسيكي، فالأدب الكلاسيكي هو الطابع المشترك للشعب الفرنسي، لما فيه من وضوح وجلاء وجلال، ولا غربة فقد كان موريك، ومونترلان مثلاً من أبرز كتّاب تلك المرحلة وقد تميّزاً بالكلاسيكية الكاملة الأركان، علماً بأن الكلاسيكية فيها بعد القرن السابع عشر لا يمكن أن تتميز بمواصفات القرن السابع عشر ذاتها، فلكل عصر تأثيره وسؤرته، فروسنار، ولابروير، والماركيز دي راکان كانوا رومانتيكيين رغم كلاسيكيتهم الواضحة، وهذا ما يؤكد أن

● كانت جميعها في «النوفيل ليتيرير» وكانت في أغلبها عن «معاهد البحث» وقد تطلب ذلك مني زيارة كل للعامل الفرنسية ومراكز الأبحاث الفنية ودراسة ملف بولرين وديان بيان فو وهيروشيا ومذكرات ديكيول... وموضوعات كثيرة أخرى، أذكر منها على سبيل المثال التحقيقات الصحفية الخاصة بالبريغال التي أصدرتها فيما بعد في كتاب قدم له «جاك زيفير» و«شارل - هنري فافرول»... وقد فاز هذا الكتاب بجائزة لشبونة لأفضل ريجوناج صحفي.

### روايف الخوار

●● هل تعتمد في موضوعاتك على الأرشيف أم على الذاكرة أم على اللحظة؟

● أعتمد على كل ذلك... سواء في مجال عملي أو خارج نطاق تخصصي، فأنا على سبيل المثال من هواة الرسم ورسم «البورتريه» بصفة خاصة، لدرجة أنني التحقت في بداية حياتي التخصصية الدراسية بكلية الفنون الجميلة، ثم عدلت عن مواصلة هذه الدراسة لأدرس «الأدب» و«بالسوريون»... وكنت أيضاً من هواة التمثيل واشتركت أثناء دراستي المدرسية والجامعية في تمثيل مسرحيات «وسيل» و«موريكي» و«نحي» لممثل المسرح مسرحيات «موليير» فقد كنت، كما أطلقوا عليّ، جاداً... ولعمل هاتين الممثلتين هما اللتان أفادتا في وصف صورة جيدة للشخصيات التي كنتي بها من ناحية «ومن

وصلت إلى باريس» بعد دراسات أدبية متعمقة، ولم أكن أصرف أحداً، قالوا لي لن تنجح... لكني كنت أؤمن بأن شيئاً لا يستطيع أن يمنع أحداً عما يريد أن يكونه... أما شعاري ورواياتي التي كنت قد كتبتها، فقد فضلت أن أحفظها - مثل الكثيرين غيري - إلى حين...

### البداية

●● هل تذكر أول حوار أجرته؟

● كان مع «جان توهان» وقد عانيت فيه كثيراً، لأن الغربة كانت تؤرقني وقتئذ.

●● وفيما عدا الغربة، أم تأخذك الرهبة وأنت تتوجه بأشلتك إلى شخصية من الشخصيات الكبيرة التي واجهتها؟

● إطلاقاً، فالتردد ليس من صفاتي، والثقة والإعداد الجيد هما سبيلي... حدث حقاً أن استهان بي بعض الأدباء في بداية اللقاء نتيجة لحجبي ومزيد احترامي، لكن بعد الأسئلة التمهيدية كان يلتفت إليّ كل من هؤلاء معبراً طريفه معبراً بشكل أو بآخر عن شيء من مراجعة الموقف مع شيء من التقدير.

●● لم تقتصر لقاءاتك على الأدباء، فقد لقت بعمل «تحقيقات» متنوعة!

الصرعات المذهبية والمدرسية عيش لا فائدة ثقافية من ورائه... فإلى جانب الكلاسيكية والرومانتيكية، ظهرت الرمزية والسرالية والطبيعية والساخرية أو الوجودية، ومع هذا فالواقعية هي التي تبق، وهي التي تؤثر في كل الأجيال وفي كل العصور، والعمل الصحفي أساسه الواقعية، لأنه لا يصدر عن فراغ أو خيال أو حتى «فكر»... ودعني أذكركم بـ «الأسواق» التي كانت تبيعها هي عليه، لكنها في الوقت نفسه مختلفة، فهي أكثر مما هي عليه... والصحافة وحدها هي القادرة على استيعاب هذا المتن.





## ● العمل الصحفي أساسه الواقعية لأنه لا يصدر عن فراغ أو خيال ●

### بين الصحافة والأدب

#### ● في كتابك

البعيدة عن

«اللقاءات»

و«التحقيقات» مثل

«الصرخات العالية»

و«الفرسان المدمم»

و«شواطئ الشتاء»

و«ريشة القبعة

البيضاء». هل كنت

«كاتباً أخلاقياً» أم

«صحفياً موجهاً

لرأي العام»؟

● لا تضارب مطلقاً بين الكتابة

والصحافة، فمن الممكن أن يجمع المرء بين

الأتين وهذا هو الكاتب الصحفي، مع

الاعتراف بأن الكتابة شيء والصحافة شيء

آخر.. أما أنا فقد كنت أقرأ الجريدة بالاهتمام

نفسه الذي كنت أقرأ به الكتاب، وكذلك

كنت الموضوعات الصحفية بالتركيز الذي كنت

به، رواياتي الأدبية، ولذلك اعتبر نفسي

— بلا غرور — كاتباً صحفياً أخلاقياً موجهاً

لرأي العام.

#### ● السؤال

نفسه ولكن بطريقة

أخرى.. كما في حالة

«فرانسوا موريك»

الذي بدأ روايتاً فقط

ثم تحول نسبياً إلى

الصحافة، هل يمكن

أيضاً أن يبدأ المرء

صحفياً ثم يتحول

#### نهائياً للادب؟ وهل

يمكن أن يستمر أدبياً

وصحفياً معاً؟

● حالة «موريك» هي الحالة

الطبيعية.. أما الحالة العكسية فهي الاستثناء

النادر والفاشل في أغلب الأحوال، لأن البداية

الصحفية تفرض طبيعتها حتى النهاية، لأن

الصحافة واقع والالتزام عنها أو الانعزال بعد

تبدد لهذا الواقع، دون أن يكون بالضرورة

ارتفاعاً عنه أو علواً عليه، فالصحافة هي

إحدى الوسائل الأكثر قدرة على الاحتفاظ

بالصلة والتواصل مع الناس والمنع..

فالصحافة هي الطريق إلى كل شيء،

بشرط الاحتفاظ بها والحفاظ عليها..

ولعل نجحت في المزج بين مهنتي الصحفية

وروائي الأدبية، حتى لا أضرب أرض الواقع

ولا أحرمني نفسي في الوقت نفسه من التحليل في

عالم الخيال، دون أن يعني ذلك بالضرورة أن

الأدب أو الرواية تحليل في الخيال فحسب..

والملاحظ أن هناك علاقة أخذ وعطاء وتشد

وجذب بين رواياتي وحواراتي.. ولعل جوهر

هذه العلاقة يكن في حب الحقيقة، الجسارة

القاسية في أغلب الأحوال، لكنها القوة التي

تختلف، كما يقول سان أوجوستان، عن

الشر، وكما يقول رويسر اسكاري: «إن

القوة هي لغة الحب الأكبر».

#### ● ما النصيحة

أو ما الإرشادات التي

توجهها لصحفي يقوم

بإجراء أول حوار له؟

● لا شيء على الإطلاق.. الصحافة

موهبة ومناخ.. فلما أن يكون المرء صحفياً أو  
لا يكون.

#### ● قلت ذات

مرة: «يوجد في

الصحافة نوع من

الكتاب يكتبون في

كل شيء أو لا شيء..

واللشيء هو

الغالب».

● هذا صحيح.. فالكتاب الذي يجد

لديه مساحة متاحة أو مطلوب منه أن يملاها

حتى لو لم يكن عنده ما يقوله، يضطر إلى

الكتابة في أي شيء وفي كل شيء، وبالأذات

كتاب اليوميات في «الصحف اليومية أو الأيوان

الثانية في المجلات الأسبوعية، والنتيجة عدم

التخصص، وعدم القدرة على الملاحظة

والثابعة والاستيعاب.. وقد قال الفيلسوف

الكلاسيكي «لابروير» ذات مرة: «إن لم

يكن لديك ما تقوله، فالأفضل الاتقون

شيئاً».

#### ● ما الدروس

التي خرجت بها من

لقاءاتك الصديدة

الثرية بأشهر وأبرز

الأدباء؟

● إن لغة قليلة منهم هي الصادقة، وإن

الكثرة الغالبة مغامرة، فهناك فرق كبير بين

الكاتب وما يكتب.. ولذلك امتنعت عن

إجراء حوارات مع الكتاب الذين أحبهم

وأعزهم واحترهم، حتى لا أضمد في

مشاعري تجاههم وأفكارهم، بعد الالتقاء

بهم والتجاوز معهم.



\* د. أحمد زكي \* \*



\* د. زكي نجيب محمود \*

وانت  
تقرأ..

ماذا

# قديم زكي محمود لقرائه.. وأحمد زكي لشعراء السعودية



إليه ، وإذا هو مجموعة مقالات ، فزادني ذلك احتفالا به ، ولكن ماذا ؟

إن العنوان ليس غريباً عليّ ، ولقد قرأت المقالة الأولى (البرنقالة الرخيصة) ذات يوم ، والثانية (ذات المليمين) ، والثالثة (خطيب هايد هاوك) . . الرابعة . . الرابعة لا غبار عليها ويكني أن يكون عنوانها «جثة العبيط» وهكذا حتى الثانية عشرة ، والثالثة عشرة داخلية في العدد لأنها «حكمة اليوم» وقبلها : الكيش الجريح ، مجموع القصة ، شعر مصبوغ ، الدقة الثالثة عشرة . . بيضة القليل ، في سوق البقال .

بقلم: د. علي جواد الطاهر

ولترك مسألة أحمد أمين ، ونقف قليلاً عند مسألة الشيء الذي بدا غائراً وإن كان عميقاً . كنت - وما زلت - معجباً بالاستاذ زكي نجيب محمود كاتباً للمقالة ومتحدثاً عن المقالة ، وشاعدي على ذلك كتابه «جثة العبيط» الذي صدر عام ١٩٤٧ م ، حتى إذا حل عام ١٩٧٤ م ، وصدر للدكتور زكي نجيب محمود كتاب بعنوان «قصصات الزجاج» خفت

مع الدكتور زكي محمود

الاستاذ زكي نجيب محمود اسم محترم إذ تذكر الفلسفة في الجامعة ، والمؤلفات الفلسفية ، والفلم السلس . وإذا كنت أطيل الفكر في مدى مساهمة الاستاذ أحمد أمين فيما صدر مشتركاً لها : قصة الفلسفة اليونانية ، الفلسفة الحديثة ، قصة الأدب في العالم إذ أسرع الفكر إلى شيء لا أراه بليق به أو يناسب الذي نكنه له ، ولم يرد الشيء على غير عامل من الداعي .



أجل إن المقالات الاثني عشرة من الكتاب الجديد .. ونسيت أن أخبرك أن السابعة منها بعنوان : «قصاصات الزجاج» .. أجل إن الاثني عشرة مقالة هذه ليست جديدة ، فقد قرأناها منذ أكثر من ربع قرن في كتاب له عنوان آخر هو «جنة العبيط» ! إنا هنا هي هي كما كانت هناك . عجب ! يصعد الدم إلى الرأس وقرع غشاوة على العينين .. كمن يصدم بعزير ويصحو من حكم . لماذا ؟ ولا يجدي السؤال ، ولا يجد السؤال جواباً مقنعاً .

كان من الممكن جداً أن يعيد الأستاذ الدكتور الفاضل طبع كتابه «جنة العبيط» كما هو ثم يصدر كتاباً جديداً بعنوان جديد ، وعدد المقالات الجديدة ( ٣٧ ) ليس قليلاً وإنه كاف لتكون كتاب ولكن عنوانه بعد ذلك ما يكون من غتار الـ ٧٣ ، إشدها من «ظلم» وإنباه بمنهج التمدن وستزيد صفحاته على المائتين ! مسألة عميرة ، ومؤلفة بعد زوال الصلابة ! لماذا ؟

وكان أقل ما يمكن ، وأهون ما يجب ، وأضعف الإيمان أن يصدر المؤلف قارئه منذ المقدمة فيخبره بفعلة هذه في الصفحة الجديدة التي صدر بها الكتاب الجديد وجعل عنوانها «كلمة أولى» ! ويزيد الخبر فضلاً بأن يعلى له الدافع كأن تكون هذه «الاثنا عشرة» خبر ما حوى كتاب «جنة العبيط» أو أي شيء يقع أو يتجدد أو لا يقع .

ثم ظهرت لي «سداجة» السطلب و«عباطة» إذ وقعت ، بعد مدة على طبعة جديدة (عام ١٩٨٢م) ، لكتاب «جنة العبيط» كما هو ، وكما كان عام ١٩٤٧م ، بما في ذلك المقالات الاثنا عشرة التي نقلت إلى كتاب «قصاصات الزجاج» ! لماذا ؟ لم يكتب الأستاذ الدكتور الفاضل سطرأً جديداً يسد للقرارئ بعضاً من حيرته !

وإذا كان الدكتور الفاضل قد نجح

قارئه ، فإن القارئ لا ينبغي يسري الحداث الجلي ، وربما وقع على ما يزيد الطين بلة ، وقد حدث شيء من ذلك .

قال لي أديب شاب متفتح هو (سعيد همدان) : إن الدكتور زكي نجيب محمود كرر الحال في كتاب آخر ، فقد أصدر «في فلسفة النقد» وفيه مقالات كتاب سابق له بعنوان «فلسفة وفن» واستغربت دون أن أستغرب . وطلبت الكتاب (فلسفة وفن - الفاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٦٣م) ، واقتبست «في فلسفة النقد» (القاهرة ، دار الشروق ، عام ١٩٧٩م) ، فظهر صدق الأديب الشاب ، ولم يكن موضع شك من قبل .

إن في هذا الكتاب الذي أصدره الأستاذ الدكتور الفاضل زكي نجيب محمود بعنوان «في فلسفة النقد» عشر مقالات من كتابه «فلسفة وفن» ، وردت هنا ، كما وردت هناك ، هي هي دون زيادة أو نقص . وهذه هي :

الصورة في الفلسفة والفن .. تحليل الذوق .. رسالة الفنان .. الإنسان المصائر في الأدب الحديث .. الأدب في عصر العلم والصناعة .. أسلوب الكاتب .. رسالة الأدب .. أبعاد الفصاة .. التوتر الدولي ومهمة الأدب .. أخوان .

وكان الكتاب الأم (فلسفة وفن) مرتباً على أبواب (خنة) ، أما الكتاب الآن فهو باب واحد وعنوانه : في فلسفة النقد . ترى كيف كانت المقالات العشر موزعة على ثلاثة أبواب هي : في فلسفة النقد الفني . في فلسفة النقد الأدبي . أوراق مشورة وعادات باباً واحداً ؟ ليس هذا بلهم . لم أخصر المؤلف خمس مقالات فقط من باب «في فلسفة النقد الأدبي» القديم وكتابه الجديد بعنوان «في فلسفة النقد الأدبي» ؟

لقد أهمل الأستاذ المؤلف من الباب الأم عشر مقالات هي : «ديانة شاعر .. العقاد الشاعر .. كيف ترجم العقاد للشيطان .. لمن يتغنى الشاعر بشعره ، ألفه أم لغيره .. التجديد في الشعر الحديث .. ما الجديد في الشعر الجديد ؟ .. ما هكذا الناس في بلاد .. كان لي قلب .. الشعر لا يتنى .. رأي في شعر البارودي .

لم كانت هذه المقالات العشر أس من «في فلسفة النقد» ولم تكن اليوم في «في فلسفة النقد» أسئلة من حق القارئ أن يوجهها ، ومفروض بالمؤلف أن يقول شيئاً عن مجموع فعلته في مقدمة يكتبها لكتاب شاء أن تكون موضوعاته كلها جديدة . لم يكتب الأستاذ الدكتور الفاضل زكي نجيب محمود مقدمة لكتابه الجديد ، ولكنه كتب «مؤخرة» في سطور لا تروي غلة القارئ ولا تشير إلى نقل عشر مقالات كما هي من كتاب إلى كتاب !

ويشاه الزمن أن يحيل للقرارئ أحد الأسئلة . فقد وقع ذات يوم على كتاب جديد للأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود بعنوان «مع الشعراء» (القاهرة ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) . أتساءر جديداً بمعنى الكلمة ؟ أم إن اثني عشرة مقالة أو عشراً منها منقولة من كتاب سابق ؟

لا بأس بالتفحفة ببلغ ما في سبيل الحقيقة . واقتناء وخف إلى الأم (فلسفة وفن) ، ومضى في «النسب» . إن الآن يتألف من عشرين مقالة بينها اثنا عشرة من ولادة سابقة . أجل إن المقالات الاثني عشرة الآتية من الكتاب الجديد (مع الشعراء) وردت في الكتاب القديم كما هي :

العقاد الشاعر .. كيف ترجم العقاد للشيطان ؟ .. لمن يتغنى الشاعر بشعره ، ألفه أم لغيره ؟ .. التجديد في الشعر الحديث .. ما الجديد في الشعر الجديد ؟ .. ما هكذا الناس



في سلاوي .. كان لي قلب .. الشعر لا ينسى .. رأي في شعر البارودي .. ديانة الشاعر .. القصيدة النائية للإمام الغزالي .. نظرية الشعر عند الفارابي .

نقلت العشر الأولى من باب « في فلسفة النقد الأدبي » مع تأخير « ديانة الشاعر » عن تسلسلها : كانت الثالثة فصارت العاشرة . أما القائلان الأخران الأخيرتان فقد كانت لدى الأم في باب « نظرات فلسفية » وقد احتفظ المؤلف بتسلسلها ، فقد ورد الفارابي هناك - كما هو هنا - بعد الغزالي . والمؤلف حين يتنقل المقالات من كتاب إلى كتاب يتصرف قليلاً في تقديم متأخر أو تأخير متقدم ! وبعد .. فقد بقيت في الكتاب الأم ( فلسفة وفن ) مقالات لم تدخل الكتاين ( في فلسفة النقد ) و ( مع الشعراء ) أتراها دخلت - أو تدخل - في كتب أخرى ؟ ثم أتسرى المقالات الأخرى التي وردت في الكتاين ولم ترد في الكتاب مقفولة - كلاً أو جزءاً - من كتاب آخر ؟ وإن لم يكن الأمر كذلك ، أتراها تنقل إلى كتاب آخر ؟ .. وهذا يسوء الظن ويفسد الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود ما بينه وبين قرائه ، وقد يكون مناسباً أن نرجع إلى كتبه الأخرى القائمة على المقالات المجموعة : « شروق من الغرب » ( عام ١٩٥١ م ) ، و « الثورة على الأيووب » ( عام ١٩٥٥ م ) ، « قشور ولباب » ( عام ١٩٥٧ م ) ، وغيرها كذلك . لا ... يا أستاذ دكتور زكي نجيب محمود ، إن عجبك لم يبريدوا لك ما أردته نفسك ، ولولا ما مجنونك عليه من أنفسهم لما كان هذا الكلام - والسائلة - بعد ذلك وقبله مسألة ذمة . وأحب أن ألتمس ما تبحث عنها الفلسفة ، لأنها ليست بعيدة عن الحقيقة .

#### مع الدكتور أحمد زكي

طبعي أن يكون في « السعودية »

شعراء ، وأن يكون لها شعراء معاصرون ، ولك أن تعد في الرواد حمزة شحاته ، ومحمد حسن عواد ، وأحمد قنديل ، ومحمد حسن فقي ، ونسب وتلاقي جيلاً آخر ليه القشري ، ومحمد المهدي العيسى ، ومقبل العيسى ، ويوحيد ، والحنيزي ، والجشي ، والقصبي ، ونسب وتلاقي من هم أصغر سناً - وهم غير قليل - ولك أن تصنع « وحي الصحراء » و « شعراء مجد المعاصرون » .. وما جدّ بعدهما من ديوان ومجلة وجريدة وناد .. وكل شعراء السعودية معاصرون .

ولنا بعدد التعداد ، وما بنا حاجة إلى البرهان ، ولا نحاك في تحصيل الحاصل .. والشعراء - من الشيوخ والشباب ، من مات ومن بقي ، من انتهى ومن ابتدأ - جسيرون بالقدرة ، كفاً وكيفاً ، وجيل جداً أن تقع هذه الدراسة على يد أستاذ خبير التأليف وزوال النقد وطاف - وأقام - في كثير من أقطار الوطن العربي ، وهو منتدب لكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض لعدة سنوات « فضلاً عن عمله في البلد الأم ( مصر ) .

وهذا ، لم يكن من المستغرب أن تقع على كتاب عنوانه « شعراء السعودية المعاصرون » للدكتور أحمد كمال زكي ، يصدر في الرياض سنة ١٩٦٣ / ١٩٨٣ م ، بـ ٢٧٥ صفحة .

لقد وقعت على الكتاب فانتظرت أن يبؤب على الشعراء ، يدرس الشاعر منهم في فصل خاص ، أو المجموعة للنسجة من الشعراء في فصل خاص . ولكن التسلط لم يحصل ! فانتظرت أن يبؤب على المراحل الزمنية : أولى وثانية وثالثة ولم يحصل لك ذلك ! فانتظرت الموضوعات ، وانتظرت التقليد والتجديد ، وانتظرت العمودي والحرس .. وانتظرت ولم يحصل أي شيء من توقعك . ولا بأس . فكيف

جاء الكتاب ؟ جاء في « كلمة أولى » و « ملحق » بينهما ستة فصول هي : قضية التأثير والتأثر .. في تاريخ الشعر .. التفسير الأسطوري للشعر القديم .. التفسير الأسطوري للشعر الحديث .. قضية اللغة في الشعر .. الصورة في الشعر .

عنوانات لا تكاد تعني شيئاً لديك وأنت تشتمل « شعراء السعودية المعاصرون » .. ولا بأس لما كان للقارئ أن يفرض خطته على الباحث الناقد ، ولا تستحيل دراسة « شعراء السعودية المعاصرون » في هذه الأسواء الستة . فتقدم التأثر على التأثير . ولقد شأروا فضلاً بشعراء مصر وللهجر والعراق والشام ، وبقئك لا تعرف الذين تأثروا بهم . وما هذا وذلك من شغلك لأنك قارئ ولست مؤلفاً ، فترك التصور وانظر فيما هو واقع فعلاً .

يقع الفصل الأول ( التأثير والتأثر ) في ( ١٤ ) صفحة ، حظ الشعراء السعوديين منها ثلاث صفحات فقط ، والباقي ( ١١ ) صفحة ) تشرى وتغريب ما بين هوميروس ، والأدب للقرن ، دانتي ، وجييوم السابع ، ورسالة كتبها ليلى حسن سعد الدين بإشراف الأستاذ المؤلف « فتمكنت أن تسرعني على أن أصول شعر الأرائين Sonnets الذي ابتكره بتراوكة في القرن الرابع عشر ( ١٣٠٤ - ١٣٧٤ ) ، إنما مرجعه إلى العباس بن الأحنف ... ! » وهذه مسألة أخرى جادة كانت أم عابثة ، لكن الأستاذ عُدّها أساساً في البحث ! لها صلة الصفحات الإحدى عشرة بثلاث الصفحات ؟ لو كانت صلة ، صلة ما لقبناها . ولو كان الموضوع عاماً في موضوعات « الأدب المقارن » لقبناها . أما أن يكون الكتاب فصلاً أول عن « شعراء السعودية المعاصرون » ، فذلك ما لا يدخل في الجدد . وفي الفصل الثاني ( في تاريخ الشعر ) ، يتظر القارئ : تاريخ الشعر في السعودية في



نشأته وتطوره وتوالي أجياله وما كان من خصوصية له وقعت في مناطق البلد الواسع : الحجاز ، الشرقية ، نجد ، عسير ، جازان . ولن يكون القارئ - هذه المرة - على شطط عندما يربط بين عنوان الفصل الثاني هذا ، وعنوان الكتاب ذاك .

يقع الفصل في ( ٣٩ ) صفحة ، والمطلوب أن تخصص هذه الصفحات التسع والثلاثون كلها - كلها - لتاريخ الشعراء السعوديين إلا ما كان من إشارة عابرة إلى صلة خارج الحدود ، ولن تكون هذه الإشارة خارج الصدد .

لما الذي حدث ، فقد بدأ المؤلف الفصل بقوله : « الشعر في الأساطير هو الأساطير نفسها » وسار وسار ومضت سبع وعشرون صفحة ( ٢٧ ) لم يرد فيها حرف السين من « السعوديين » حتى حين تخم فرعة ويستدعي سباق . ثم أهل « السين » ، وما هي إلا صفحتان وبعض صفحة حتى عُدَّ وطنس بشعراء من مصر وتونس والسودان ، ولم يعد ثابته . وكان الفصل لم يفقد على الشعراء السعوديين !

« والتفسير الأسطوري للشعر القديم » - أي الفصل الثالث - يستغرق حساً وثلاثين صفحة ( ٣٥ ) تستطيع - سلفاً - أن تطوياً وتعتبر وتياس من أن يكون لشعراء السعودية المعاصرين حظ منها . وإلا لما ألجأنا إلى « التفسير الأسطوري للشعر القديم » أن يكون فصلاً من كتاب قائم على « شعراء السعودية المعاصرين » ؟! لقد تصرعت خمس وثلاثون صفحة لم يرد فيها أي إلحاح إلى شاعر سعودي ، وكيف تريد الإلحاح وقد قصرها المؤلف على التفسير الأسطوري للشعر القديم وجعلها فصلاً مستقلاً في كتاب عنوانه

« شعراء السعودية المعاصرون » ؟! لير الفصل الرابع ، إذا ، في عنوانه ما قد يُطمع ، إنه « التفسير الأسطوري للشعر الحديث » وقد استغرق ثلثي وخمسين صفحة ( ٥٨ ) .

ولكن كيف تفسر شعراء السعودية المعاصرين تفسيراً أسطورياً ؟ استطاع أن أجيبك بأن الحُصَّ لك ما قاله المؤلف في الثماني والخمسين صفحة ، وأعيد عليك أسماء الشعراء الذين ذكرهم من مختلف أقطار الوطن . ليس ذلك صعباً لأنه بملا الصفحات الثماني والخمسين . أما عن « شعراء السعودية المعاصرين » فلا استطاع أن أجيبك بشيء . لأن المؤلف لم يورد لهم أي اسم ، ولم يلجأ إلى أي بيت !

ويأتي الفصل الخامس « قضية اللغة في الشعر » ، وللشعر السعودي لغة ، والفصل في سبع وعشرين صفحة ( ٢٧ ) ، غشي منها إحدى وعشرون صفحة دون أن يكون للشعر السعودي لغة حتى إذا انتهت سطور من الصفحة التالية والعشرين ظفرتنا بصفحة ونصف صفحة تبدأ هكذا : « ومن ثمَّ ترفض عاميات الشاعر السعودي مسافر - أحمد صالح الصالح - لأنها لا تتوفر لها شرط الصحة » وكان مسافر الشعراء السعوديون المعاصرون كلهم ، ولغته لغتهم . ثم تتلاحق الصفحات الخمس الباقية بعيداً عن شعراء السعودية ! والفصل السادس « الصورة في الشعر » ثلاث وخمسون صفحة ( ٥٣ ) للشعراء السعوديين حظ يذكر منها ، فقد احتلوا نحو عشرين صفحة منها ، وليس هذا بالقليل .

أما « الملحق » - وهو في سبع وعشرين صفحة ( ٢٧ ) - فمنعوانه : « التشكيل الحرفي في شعرنا القديم » وهو بحث سبق أن نشره الدكتور أحمد

كمال زكي في مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض سنة ١٩٧٧م - ١٩٧٨م ، لا صلة له البتة بشعراء السعودية . فلا معنى لدخوله كتاباً عنوانه « شعراء السعودية المعاصرون » .

أما « الكلمة الأولى » - وهي في اثني عشرة صفحة ( ١٢ ) - فقد انطوت تحت منها خارج الصدد وبدأت السابعة بالاعتراف بقصور المادة الشعرية ( السعودية ) الخاصة بالموضوع : « عجزاً عن توفيرها في أثناء وجودي بالقاهرة » ، وتقصيراً في طلبها خلال إقامتي بالرياض . الاعتراف فضيلة ، وقصور المادة الخاصة بالموضوع لا غبار عليه ، ولكن إذا فقدت المادة الشعرية فكيف - ولماذا ؟ - يكون عنوان الكتاب « شعراء السعودية المعاصرون » ؟ ولم التأليف ؟ وأسئلة أخرى .

الخلاصة : إن في كتاب عنوانه « شعراء السعودية المعاصرون » ثلاثاً وثلاثين صفحة ( ٣٣ ) فقط من أصل خمس وسبعين ومائتين ( ٢٧٥ ) تتصل - اتصالاً ما - بالعنوان ، وهي نسبة ٩٢/١١ ، أما المائتان واثنان وأربعون والباقي - فخارج الموضوع ، بعيداً .. بعيداً جداً أحياناً .

والذي أعرف المؤلف ، الأستاذ الدكتور أحمد كمال زكي مثقفاً ذكياً ، خبيراً .. أيضاً مثلاً . لكن هذا شيء ، وأمانة المنهج شيء آخر - وأحسب أن « المنهج » أمانة في رقاب الأستاذ !



## تصويب لغويات

### لبعض الاستعمالات الشائعة

مما يقع فيه الكتاب والمتقنون اليوم أخطاء تتعلق بتعددية الأفعال ومشتقاتها بحرف جر معين أو بدونه إلى المفعول به أو شيء آخر يتعلق بالفعل ونحوه، وهو في واقع اللغة يتعدى إليه بنفسه أو بحرف جر آخر غفل عنه الكاتب أو المثقف العربي، وفيما يلي نعرض صوراً من استعمالات هؤلاء الكتاب والمثقفين في مجال التعددية بالحروف وتصويب العبارة والاستعمال بما نقل عن الأسلاف من العرب العظام.

**\* من ذلك قوهم:** أخذ رئيس العمل فلاناً على خطئه أو على عدم المواظبة على العمل، والمراد: عاقبه على ذلك.

والاستعمال الصحيح للفعل (أخذ) ومثله (أخذ) - أيضاً - في معنى العقوبة بتعدينان إلى ما بعد المفعول الأول بالياء لا بالحرف (عل) في القرآن الكريم ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذْكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه وتعالى ﴿فَكُلُواْ مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾، وهكذا في المعاجم اللغوية.

**\* ومن ذلك قوهم:** استأذن منه في الانصراف من العمل قبل انتهاء وقته، أي طلب منه الإذن.

فيعدون الفعل (استأذن) إلى المفعول بالحرف (من) والاستعمال الصحيح هو أن يتعدى هذا الفعل

يجلب التلميذ الفاشل على أهله العار.

فيعدون الفعل (يجلب) بالحرف (عل) والذي ورد في المعاجم اللغوية متعدبه بالحرف (إلى) في مثل هذا المعنى، يقال: جلبت الشيء بجلبه، ويجلبه - بضم اللام وكسرهما - واجتلبه: ساقه من موضع إلى آخر، ويجلب إليه الأموال، وهكذا، فالفعل يتعدى بالحرف (إلى) فـالاستعمال الصحيح للعبارة السابقة أن يقال: يجلب إلى أهله العار.

وقد يشبّه الفعل (جلب) - هنا - الذي معناه نقل وأحضر وأوصل، بالفعل (جلب) ومثله اجتلب وجلب، ومعناها: زجر وأحدث صياحاً، ولكن الاستعمال اللغوي مختلف.

فهذه الأفعال الثلاثة الأخيرة تتعدى بالحرف (عل) فيقال: جلبت على الفرس، أي زجرته وصاح به وعليه ورد قوله تعالى ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ﴾<sup>(٢)</sup>، فالمراد: أحدث صياحاً بفرسانك والراجلين من جيشك وشباعك.

**\* ومن ذلك قوهم:** استلم محمد الكتاب، وسلمه رئيس المعمل أو لرئيس المعمل.

واستعمال الفعل (استلم) هنا غير صحيح، إذ له معان لا تناسب هذا المجال، ففي المعاجم اللغوية: استلم الحجر: لمسه إما بإحدى أو بالقبلة، واستلم الزرع: خرج سنبله، وليس من معانيه ما ينصل

بنفسه - دون حرف جر - فيقال: استأذنه، وفي القرآن الكريم ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُتَأْذِنَكَ الَّذِينَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

**\* ومن ذلك قوهم:** جاء محمد أثناء انمقاص المؤقر، أي في خلاله فيوردون كلمة (أثناء) دون أن يسبقها حرف الجر (في).

ولكن قواعد العربية تتطلب سبق هذا الحرف (في) على (أثناء) في الاستعمال اللغوي القوي، فيقال: كان ذلك في أثناء كذا أي في غضون، وجاءوا في أثناء الأمر، أي في خلاله، فالصواب في العبارة التي معنا أن يقال: جاء محمد في أثناء انمقاص المؤقر.

وذلك لأن كلمة (أثناء) جمع (شيء) وفي مثل هذه الواقع لم تستعمل ظرفاً حتى يصح حذف حرف الجر معها.

أما إذا وقعت في الكلام مضافة إلى ظرف - مثلاً - فيجوز عدم جرهما بـفي كما تقول:

وصل القطار أثناء النهار أو أثناء الليل ونحو ذلك.

**\* ومن ذلك قوهم:**

بعملية إعطاه أو تلقى الكتاب أو نقله من شخص إلى آخر.

والصواب استعمال الفعل (تسلم) مكان (استلم) فيقال: تسلم محمد الكتاب.

كما أن الفعل (سلم) لا يتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه ولا باللام بل يتعدى بالحرف (إلى) يقال: سلمته إليه تسلياً أي أعطيته له فتناوله، وعلى هذا فصحة العبارة أن يقال: تسلم محمد الكتاب وسلمه إلى رئيس المعمل.

**\* ومن ذلك قوهم:** محمد متضلع في اللغة العربية.

هنا عدى اسم الفاعل (متضلع) بالحرف (في) وهو مشتق من الفعل (تضلع) وفي المعاجم اللغوية: الضلاعة: القوة وشدة الأصابع، ويقال: ضلّع - ككرم - فهو ضليع وتضلع: اعتلا شجراً أو ركباً حتى بلغ الماء أضلاعه، ومنه قوهم: كان يتضلع من زعمز.

والمتضلع في اللغة مأخوذ من هذا المعنى الذي هو التسلق والتمكن من اللغة، فالتعبير الجدير بالاستعمال هو ضليع أو متضلع من اللغة العربية.

#### الهوامش

- (١) سورة البقرة، الآية ٢٢٥.
- (٢) سورة العنكبوت، الآية ١٠.
- (٣) سورة النور، الآية ٥٨.
- (٤) سورة الإسراء، الآية ٦٤.



# عملية الإبداع للفن

## بين القدماء والمحدثين

الآفة في دلفي Delphy على جبل  
برناسوس Bernasus عند العيون المقدسة  
كاستاليا Castalia ، وأجانيبي Agenipy  
ومبلا Pimla ، وهي التي كان يشرب منها  
الشعراء قبلهمون .

وكانت للأحلام صلة وثيقة بالأدب ، وكم  
أوحى الآلهة فيها إلى الشعراء بجلو القصائد عن  
طريق الإله هيبوز ، إله النوم ، والإله  
«موفياس» إله الأحلام ، فالأول كان يرسل  
الأحلام ، ويوحى بها ، والثاني كان يشكّل  
الأحلام كما تريد الآلهة أن تكون .

وكانت جزيرة لسبوس lesbos موطن  
الشعراء ، ولم يجل تفوقها من أسطورة ، فإن  
أورفيوس orphios أعظم الشعراء قبل  
«هوميرس» ، وأول من اخترع الموسيقى  
قتل ، وقطعت أوصاله ، فجمعته ربات  
الشعر ، وأرسلتها إلى «بريا» على جبل  
«أولب» أما الرأس والقيشار فحملتها

بقلم: د. محمد عبد المنعم خاطر

لا يبعد كثيراً عن رأي عرب الجاهلية ، وهو  
يتلخص في أن هناك آفة تنظم العالم ، وتسيطر  
على الأقدار ، وتتصل بالناس فتجرب بعضهم ،  
وتحرم آخرين ، وتنفخ قوماً ، وتضر غيرهم .  
ومن هذه الآلهة أبولو Apollo إله الشعر  
والموسيقى ، وزعيم ربات الفنون Muses .

هذه الربات كانت واحدة في الأصل ، ثم  
صارت ثلوثاً ينسب الصفات اللازمة لإنتاج  
الفنون . هذا الثلوث هو التأمل Meditation  
والذاكرة Momory والغناء Song ، ثم  
صارت تأسوا ، حوالي القرن التاسع قبل  
الميلاد ، ولكل منها سيطرة على فن من الفنون  
ترعاه وتلهمه ، ويستعان بها على النبوغ فيه ،  
وغا صلة بالشعر من قريب أو بعيد .

وعلى الرغم من أن أبولو كان إلهاً  
للشعر ، وزعيماً لروماته ، فإن الإلهام بالقصائد  
كان من عمل هذه الربات . وكان مستقر هذه

شغل الناس بمصدر الإبداع الأدبي  
من قديم ، وما زال يشغلهم حتى الآن ،  
وقد بدأت العناية بمصدر الإبداع ، منذ  
الزمن الذي وجد فيه الإبداع أو بعده  
بقليل ، عندما فكر الشعراء الأولون في  
مصدر شعرهم ، فأرجعوه إلى آفة أو  
شياطين توحى به إلى من تشاء .

وظلت الرقعة في معرفة مصدر الإبداع  
تزداد ، والبحوث التي تعنى به تكثر وتعمق حتى  
رجعت به إلى النفس الإنسانية ، وبلغت غاية  
بعيدة في الكشف عن الصلة بين النفس والفنون  
عامة ، وبينها وبين الشعر خاصة ، ودرست  
الظروف التي تسيطر على عملية الإبداع ،  
وتجمل من الأدباء شاعراً ، وناثراً ، وكاتب  
قصة ، ومؤلف مسرحية ، وشاعر غناء أو  
ملحنة .

### الإبداع عند اليونانيين

وكان اليونانيون رأي في عملية الإبداع



أمواج البحر حتى وصلا إلى تلك الجزيرة ، ودفن الرأس فيها . وكان القيثار يرسل أهل الأنعام كلما ارتفع الموج أو هبط ، وكانت الجبال تقي عند الرأس أهل ما سمع من الأنعام في بلاد الإغريق ، واشتهرت الجزيرة بعد ذلك بالشعراء والموسيقيين .

#### شياطين الشعر عند العرب !

ويبدو أن رأي العرب في عملية الإبداع لا يبعد كثيراً عن رأي اليونانيين فالوحي عندهم من وحي الشياطين ، ولقد ذكر في تاريخ بعض الشعراء أنهم كانوا يقولون الشعر يوحى منهم ، وأهم كانوا يلقونه في أماكن خاصة ، وأزمة خاصة ، وسأحدث عنهم ما يورحون به إليهم .

يقول الثعالبي<sup>(١)</sup> : وكانت الشعراء تزعم أن الشياطين تلقى على أفواهها الشعر وتلقنها إياه ، وتعينها عليه ، وتدعي أن لكل فحل منهم شيطاناً يقول الشعر على لسانه ، فمن كان شيطانه امرئ كان شعره أجود . وبلغ من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشأن أن ذكروا لها أسماء ، فقالوا : إن اسم شيطان الأعشى «سحل» واسم شيطان الفرزدق «عمرو» واسم شيطان بشار «شثنق» . وفي سحل يقول الأعشى :

وما كنت ذا قول ، ولكن حسبي  
إذا سحل يبري لي القول أنطق  
خليلان فيما بيننا من مودة  
شركان جني وإنس موقوف

ويذكر الألويسي<sup>(٢)</sup> : أن الأعشى كان يبهل شيطانه ، وأنه خرج يريد قيس بن معديكرب بمضرموت ، فسل في أوائل أرض اليمن ، وأصابه مطر فلجأ إلى خباء من شعر ، ووجد على بابه شيخاً أحسن لقائه ، وسأله عن نفسه ومقصده فقال : أنا الأعشى ، أتصد قيس بن معديكرب . فقال : حيّاك الله ، أظنك امتدحت شعرًا ، فاجابه الأعشى : نعم ، فسأله الشيخ أن ينشده فابتدأ يقول :

رحلت سحبة غدوة أجراها  
غضبي عليك لما تقول يداها

وعندئذ قال الشيخ : أعذه القصيدة لك ؟ فاجاب الأعشى : نعم ، فسأله من سحبة التي تنسبها ؟ فقال : لا أعرفها ، وإنما هو اسم اتقى في روعي ، فنادى الشيخ : يا سحبة ، فخرجت جارية ، فقال لها أبوها : انشدي عمك قصيدتي التي مدحت بها قيس بن معديكرب ، ونسبت بك في أولها ، فاندفعت تنشد القصيدة حتى أتت على آخرها ، لم تحرم منها حرفاً ، فلما أتمتها صرفها أبوها .

وقبل الشيخ مثلاً فعل في المرة الأولى في قصيدة أخرى للأعشى قالها في هجاء لابن عمه يزيد بن سهر<sup>(٣)</sup> ، ويكفي أبداً ثابت ، وهي معلقة الشهيرة :

ودع هريرة إن التركب مسرجل  
وهل تطيق وداعاً أيها السرجل  
ولم يعرف الأعشى من هريرة ، فتاداهما الشيخ ، فخرجت واستندها القصيدة من أولها إلى آخرها لم تحرم منها

حرفاً . عندئذ سقط في يد الأعشى ، واضطرب وتغير فمطف عليه الجنى وكشف له عن نفسه . وقال : أنا هاجبك ، مسحل بين أئالة الذي تلقى الشعر على لسانك ، فسكنت نفس الأعشى وهذا .

ويروي أبو عبيدة<sup>(٤)</sup> أن شيطان حسان ابن ثابت ينسب إلى «بني الشيصيان» إحدى قبائل اليمن . ويذكر أن السقلاء وهي نوع من اليمن أيضاً لقبت حسان بن ثابت في بعض طرق المدينة وهو غلام قبل أن يقول الشعر ، فبركت عليه وقالت : أنت الذي يرجو قومك أن تكون شاعرهم ؟ فقال : نعم ، فغالت : انشدني ثلاثة أبيات وألا قتلنك ، فقال :

إذا ما ترعرع فيما الغلام  
فما إن يقال له من هوى  
إذا لم يد قبل شد الأزار  
فذلك منا الذي لا هوى  
ولي صاحب من بني الشيصيان  
فجئنا أقول وحينما هوى  
وواضح أن هذا التفسير الأسطوري يتناسب مع عصر الخرافات والأساطير ، وهو العصر الذي يقابل عصر سرعة التصديق ، واعتناق الخرافات والأوهام عند اليونانيين ، والعصر الجاهلي عند العرب .

#### علم النفس الأدبي

وليس معنى هذا أن التفسير العلمي لظاهرة الإبداع الأدبي لم يكن معروفاً في القديم على نحو ما . إذ من الثابت أن أرسطو أرجع عملية



الإبداع إلى الغرائز وقال : إن إثبات الشعر في الإنسان يرجع إلى غريزتين متماثلتين في طبيعته ، إحداهما غريزة التقليد والهاكاة ، والثانية غريزة النغم ، وذلك انطلاقاً من نزعة الواقعية ، وبحسب في ملكات النفس واستعداداتها .

ثم ما لبث سلطان الجنس والشياطين ونفوذهم أن ضعف ، وتقلصت دولتهم ، وخضعت هذه الظاهرة لتفسير علمي يردها إلى الطبيعة البشرية ، بما تحتوي عليه من طبع وكرب ومران .

وظل الأمر كذلك إلى أن جاء العصر الحديث ، فاستقل فرع من فروع علم النفس يعرف باسم علم النفس الأدبي الذي تناول فيها تناول من أبحاث هذه الظاهرة .

وتركز الأبحاث في علم النفس الأدبي حول هذه الظاهرة في عاملين رئيسيين هما : الفطرة والاكْتِسَاب<sup>(١)</sup> ونعني بالفطرة ، الحبة الشاذة الممتازة التي يهبها الله لبعض عبياده مضافاً إليها الذكاء العام . وهذه الحبة تتناول أمرين : الاستعدادات والدوافع .

ويدخل في الاستعدادات القدرة على الإدراك الحسي ، والتصور ، والتخيل والذكاء ، والمواهب الفطرية الخاصة ، كاللوعة الفنية ، واللوعة الموسيقية واللوعة الرياضية ، وغيرها من المواهب التي يمنحها الله لبعض الأفراد دون بعض .

يقول علماء النفس : إن في الأديب استعدادات فطرية خاصة ، منها الاستعداد اللغوي ، والاستعداد الفني ، والاستعداد الموسيقي . والاستعداد الأدبي أحد فروع

الاستعداد اللغوي ، ومعناه القدرة على الإنشاء والتعبير الجميل وإدراك الجمال في ذلك .

ومعنى فطرية هذه الاستعدادات أنها مواهب لا تكتسب بالتجربة والتعلم وإن تأثرت بها في تنميتها وتوجيهها .

أما الدوافع ، فتشمل الغرائز ، كغريزة التناسل ، وغريزة السيطرة ، وغريزة المقاتلة ، وغريزة الانقياد ، وغريزة الوالدية ، وغريزة الاقتناء والادخار ، كما تشمل الميول الفطرية كالاستهواء والهاكاة ، والمشاركة الوجدانية ، وتعتمد كل منها قوة حافزة للعمل .

ونعني بالاكْتِسَاب ، التجربة ، والتعليم ، وأعمال العقل .

وناه على هذين العاملين : الفطرة والاكْتِسَاب تتطور التجربة ، وتوضح عملية الإبداع ، فالأديب قد يمر بتجربة تؤثر فيه ، وتستثير إحدى غرائزه ، فيلجأ إلى ما حياء الله به من إدراك حسي ، إلى ما زوده به من قدرة على التصور والتخيل ، وتداعي الخيال ، وحسن التعليل ليعبر عن تجربته .

وهذا التعبير يم أحياناً في البقطة والانتباه ، وأحياناً عن طريق اللاشعور أو العقل الباطن متحمساً صفة الإلهام ، أو أخذاً شكل حلم من الأحلام .

وليس هذا بغيره ، فأغلب قساحل الشعراء يعلمون أن أروع ما كتبوه لم يأتي عن صنته متعمدة ، بل أتاهم على أبتحة ملاك أو روح يغو إليهم من حيث لا يعلمون أو يحسون أنه أت من أعياق مجهولة في نفوسهم<sup>(٢)</sup> .

وليس لهذا من معنى إلا أن ما كتبوه كان من نتاج العقل الباطن ، فالعقل الباطن وهو المعروف باللاشعور يكون مشغولاً بمضمون التجربة ، دون أن يحس صاحبه أو ينتبه ، وفيه تنتظم الأفكار ، ويستقيم الأسلوب ، ويبرز العمل الفني إلى الوجود ، وكأنه إلهام انبثق فجأة ، وهو في الحقيقة ليس كذلك ، فالقائمه هنا خداع ، وكل ما في الأمر أن صاحب التجربة لا يشعر بما يم في أغوار الأميق ، وليس من شك في أن شياطين الشعراء الذين تحدث عنهم الأساطير الأدبية ليسوا إلا شخصيات متحولة من تسج أحيال المستمد من العقل الباطن .

#### المصادر

- (١) دار القلوب : للنمائي ، مطبعة الظاهر ، ص ٥٥ .
- (٢) بطرس الأرب في معرفة أصول العريب ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ .
- (٣) الأغان ، دار الكتب ، ج ٨ ، ص ٧٩ .
- (٤) بطرس الأرب ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .
- (٥) الأسس النفسية للإبداع الفني في أشهر عاصمة للشعراء مصطفى صوف ، دار المعارف ، عام ١٩٥١ ، ص ٢٨٧ وما بعدها .
- (٦) كيف يعمل العقل ؟ محمد خلف الله أحمد وأخرون ، ج ١ ، ص ٥٨ .

## من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب التوافد الأخرى، للإسهام في تسليط الضوء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بقاعدة هذا الاهتمام المهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي. ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديمة منها والجديدة.. والله الموفق.

● الكتاب: حنانيك (ديوان شعر).

● المؤلف: عبد العزيز عيسى الدين خوجة.

● الطبعة الأولى بمكة المكرمة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م.

اقتضاء الروي، وأما أن يقول: «أنتيك يا ربي يهديك راجياً» فأعجب العجب، إلا إذا أراد «لهديك». فإذا أضفنا إلى ذلك البيت المصدع - وهو مطلع القصيدة - وما قفى عليه مركزين على «تقتل» و«يجندل» نرانا أمام عمل كنت أرجو أن يتخلص منه الشاعر لا أن يحتقن به. وربما لو كان استخدم به «تقتل» الفعل «يجندل» وبه «يجندل» - الوارد في البيت الثاني - الفعل «يزلزل» واختار صفة أخرى للسهاد لأصبح البيتان مما يمكن قبوله، وهذان البيتان على أي حال هما:

لي الله أصمتني سهام تقتل  
رماني بها جفن من السحر أكحل  
فباتت عيوني في سهام مؤرق  
أمن نظرة وبلي فؤادي يجندل

وعن إذا مررنا بهذا ونحوه مرور الكرام. تواجهنا المشكلة الثالثة آخرتها لأنها مضمونية - والمشكلتان الأوليان مما يناقش في الشكل عادة - وثؤكد لنا أن

ومقطعة، كلها في الرمل والمتقارب. سوى التثنية، أولهما «يا من هواك» نظمها في المبحث ص ٧٥ - وهو بحر لا يأتي إلا مجزوء يستغنى لن فاعلاتن - وثانيتهما بعنوان «مدجاً الوري» في الطويل الذي يمد أحد أشهر ثلاثة بحور عندنا باستثناء الرجز مجزؤه ومنهوكه.

ويقدر نجاح شاعرنا في «يا من هواك» أخفق في الأخرى إخفاقاً يشهد عليه قلق الغافية - جرياً وراء اللام المنيبة عليها القصيدة - وكذلك استقلال النعموت والتواضع في غير ما نفع ولا إفادة.. كان يقول: «سهاد مؤرق» وهما واحد، كما يقول: «وما هني زهري يموت ويذبل»، فالملوت يجب الذبول ولا فقد كان عليه أن يقدم ويؤخر فيمسك الروي الملمون بتلايبه. هذا وفي قوله:

أنتيك يا ربي يهديك راجياً  
أحظى بما أمني وما كنت أمل  
تكرار معنوي في «أمني» و«أمل»، وقد

الغاري لديوان عبد العزيز خوجة ينحط أنه - في الجملة - شاعر يفهم فنه على نحو خاص. وربما يؤرطه هذا الفهم في عدة مشكلات أولاهما ضيق الأفق أو تضيق الأفق، وبخاصة أن خطه الذي يسير فيه يصره في الوجدانيات، وهذه تحتاج إلى مثل عبقرية العباس بن الأحنف عندنا وعند غيرنا.

وثانية المشكلات المترتبة على معالجة الفن الواحد عند خوجة اعتياده على ضربين من الوزن الشعري، كلاهما يضيق عن تحقيق الغاية من التنوع الفكري. وقد أثبتت الدراسات الحديثة في الأسلوبية أن لكل وزن قاموساً شعرياً خاصاً يشمل المفردات إلى حد كبير وكثيراً من التركيبات الجمالية إلى حد ما. بمعنى أن شاعر البحر والبحرين قلما ينزع، بل لا يقدر! وقد أكدت التجارب عندنا - أي نحن العرب - أن أحد رمي وقع في آفة التكرار بإلحاحه على البحر الحفيف في صياغاته المنظومة. وفي «حنانيك» ثلاثون قصيدة





☆ عبد العزيز عيسى الدين خوجة ☆

أنه عرف أين ضاع - يسأل :

أين ضعت

لست أدري

فرياح الموت تدري

والقريب بعد ذلك أن يصز على أن  
هذا الحب الذي ضيعه ليس إلا ضيعة  
لدرج الحيارى وبمذ الحياة أشعة نور  
(ص ٢٨) . وفي قصيدته «مات الحنان»  
يكشف لأول مرة - وربما لأول مرة  
أيضاً - أن سر ضيعه هو ما قاله لسعاد  
وقد طالبته بأمر :

إن قلبي قد تداعى

وذوت فيه الفحول

كل شلو فيه يشكو

من تباريح الكهول

وآه لو استبدل بكل شلو «كل نبض»  
يستريح إذن . ويحق له أن يضع زي الأباة  
الذين ودعوا الهوان الناجم عن الصد  
والجفاء ومواعيد عرقوب .

إن قلبي في إيساء

قد سلا عهد الهوان

كم تلتظئ من صدور

سمعن فيه الجفاء

وتشكئ من وعود

ما وقت يوم اللقاء

ما الذي تبغين مني

بعد ما مات الحنان

هكذا هم لا شيء يضاف ، فهل كثير  
علينا ألا يبي «تقوم» «حنانيك» في صالح  
صاحبه عبد العزيز عيسى الدين خوجة ؟



شاعرنا عبد العزيز خوجة دفع بنفسه إلى  
أن يتهم بقصور معارفه . النفسى منها  
والإنساني والاجتماعي .

ولقد نذهب إلى أنه حاول التجديد  
كسبا جذد الخوري وعلى طه وإبراهيم  
ناجي . إلا أنه يأتي وراءهم بكثير . ونفهم  
من هذا التأخير أن حدود معارفه لا تجاوز  
الشعر القديم وبعض الأصول الإسلامية ؛  
فيكون طموحه الشعري أبعد من طموحه  
الفكري . ولعمد من ثم قدرته على  
تشقيف نفسه ثقافة هذبت - على  
محدوديتها - طبعه ودغدغت سلفيته .  
ولعل ما نراه عنده من تخليق في بعض  
الأحيان ، كان من جزاء رغبته الواعية في  
التطور والتجديد .

ثم يخلق في بلورة عشقه - وقد قصر  
ديوانه كله عليه - فلا تبتئز على الحقيقة  
ماذا يريد أن يقول ، وكان تساؤه في أول  
قصيدة بالديوان :

من أنا ؟

وهم .. خيال

بل عذاب وضلال

وقيود من محال

كل شيء في حياتي فارغ مثل الخواء  
- وأتبعه بتساؤلات شبيهة - يشي بالإحباط  
الكامل . هل كان عجباً أن يحكم حكماً  
أخلاقياً على نفسه بالضلال . ولماذا ؟ لأنه  
يحب ؟ ومن زعم أن الحب في ذروة أزمة  
الماشق لابد أن يكون ضلالاً أو من قبيل  
الضلال ؟ إلا إذا كان يقصد حيرته وقد  
ضاع شاطئه منه ، كما ضاع زورق عمره في  
عباب مكفهر (كذا) وإن يكن يظل - مع

## ● المقيس .. الحلقة

المفقودة في امتداد غربية  
الموشح الأندلسي .

## ● المؤلف :

عبد الرحمن الرفاعي .

## ● الناشر : تسادي

جازان الأدبي . سنة

١٤٢٩ هـ . في ٢٧٤ صفحة .

بأسلوب متدفق كالشلال

المصادر يقدم عبد الرحمن

الرفاعي دراسة أو وثيقة

إدانة لنا نحن الغفلة

والراضين بضياح تراثنا فكرياً

وعاطفياً .. فإن نشدنا زناً

به أدرج مكتبائنا عسادين

بذلك عن استغلاله في دحض

الافتراءات أو رد التهم التي

طالما رمي بها كتابنا الكريم

وأدبنا العظيم .

يقدمها لتصحوا - نحن

الذين أمة ولا كالأهم - إلى

لغتنا وما صيغ فيها من

معارف معظمها غائب عنا أو

كالثابت .. وكان بعضه يباع

في اليمن بأبخس الأسمار .

ولا يزال بعضه في حوزة

مشايخ اليمن . وفي مساجد

ومكتبات حكومته !





\* د. عبد الرحمن الرافعي \*

علم الدين يدمر الهوي .  
وبهاء الدين زهير ، وابن  
مطروح ، وكلهم من مصر  
التي ارتحل إليها .

وبلى ذلك أحاديث في  
الغناء وشعره - وأجل ما فيه  
ما قدمه في المزهريات الجاهلية  
كالحكمس والمسمط - ليصل  
إلى الحميني جماع آداب اليمن  
الشعبية حيث لا يتقيد أحد  
بالحركات النحوية تبعاً للنظم  
والموسيقى « وكل الأوزان  
والتفاعيل والبحور المعروفة  
في الشعر العربي والرجز  
القديم يتيسر أعاريضها أهل  
اليمن في شعرهم الحميني »  
(ص ١٢٥) ، ومن ثمّ لا خطأ  
نحوياً يحاسب الشاعر عليه  
ولا معنى عنده للسزحافات  
والعمل الخليلية « فاللحن  
عندهم هو الحكم ولذلك  
يبدعون بحوراً لا يعبرها  
الخليل ولا غيره من علماء  
المعروض » (ص ١٣٦) ولا  
يبالون - كما يقول الشامي -  
أن يجمعوا بين بحرين في بيت  
واحد (ص ١٤٣) .

ويرى المؤلف أن الحميني  
عرف في الجاهلية ، لكن لم  
يروه الرواة لما فيه من مخالفة  
للقاعدتين النحوية  
والمعروضية ، وما حوسب

وثانيتهما لكران أسنة الموشح  
الأندلسي على أساس أن هذا  
الفن امتداد طبيعي لشعر  
المشرق العربي .

ويكون الفصل الثالث  
من الباب الثاني هو البداية  
الحقيقية للبحث ، حيث يؤكد  
الباحث أن فن الحميني اليمني  
هو الارتباط السطحي  
للموشح الأندلسي (ص ٩١)  
ولاسيما أن من ابتدع  
الموشحات كانوا شعراء  
يمانيين مثاليين بالأوزان  
الحمينية - وهي مما يغتنى  
به - وعاشوا في ظل حضارة  
يمانية سيطر عليها حكام أو  
أمراء يمنيون .

وفي الباب الثالث تزداد  
الفكرة تصاعداً ووضوحاً  
- وإن يكن الفضل للشامي  
اليمني - ونبرة أقل صخباً  
يناقش الرافعي عدة ممن  
تحدثوا في الموشح نشأة  
وتطوراً .. منهم الشكعة  
والغائم ، وهو يزيح الغشاوة  
عن مثل هذين بالجدل  
المستطرق مرة ، ومرة أخرى  
بالأدلة التاريخية المستمدة  
من باحثين وأدباء كالأفريقي  
مثلاً وأحمد أمين والعنسي  
صاحب « ديوان وادي  
الدر » ، وصديق الشاعر

ولاسيما بعد أن اهتمدى إلى  
فن الحميني - ولنه شكل  
توشحي - في كتاب قراء  
لأحد محمد الشامي بعنوان  
« الأدب اليمني » .. هنالك  
تبيات للرافعي الفرصة  
النادرة ، ليضيف جديداً  
- ومما أكبره - إلى تاريخ  
الأدب العربي في الأندلس  
العربية .

وكتاب الرافعي الذي  
يضيف به الجديد الكبير  
يتضمن أربعة أبواب كل منها  
يقع في ثلاثة فصول ، إلا  
الثالث فهو في أربعة فصول .

وأهم أبواب الكتاب على  
الإطلاق الثاني وبخاصة فصله  
الثالث .. وأما الأول  
ففضول أو أفة يجب أن  
يتخلص منها كل من يريد أن  
يقدم البحث المتخصص  
الذي يخلو من معارف  
مستهلكة ومعنومات عامة  
يستتر بها كل الشداة  
الواقفين على أول الطريق ..  
وكان يمكن للرافعي أن يودع  
« الأفكار » ذلك الباب بفصوله  
الثلاثة في مقدمة متواضعة ،  
أو في تهديد مختصر يبرز  
فكرتين التين : أولاً ضيق  
أوزان الخليل عن أن تمثل كل  
انحطاط الشعر القديم ،

وتبدو هدية الرافعي  
مقبولة تماماً ، وسيهرن على  
نفاسها بحكم نقدي خطير  
سجله في الصفحة العاشرة  
من كتابه ، وهذا الحكم هو  
أن « ... نظريات الأدب  
الجاهلي الحالية ناقصة ، وذلك  
لأنها قامت على أجزاء ناقصة  
لا تمثل كل حقائق لغتنا  
وآدابها ، ومن هذا النقص  
الذي قامت عليه نظريات  
الأدب العربي القديم كانت  
هذه التهم التي وُجّهت  
إليها » .

هذا هو متطلق الرافعي  
على أي حال .. تمة وُجّهت  
إلى الموشحات الأندلسية ،  
ومن ثمّ كان لابد من  
التصدي لردّها ، وليكن في  
رأس من يرد عليه المشرق  
الألماني بروكلمان .. فقد  
زعم أن هذا الفن محاكاة  
لشعر الغنائي الإسباني  
القديم !

وبالرغم من أن كثيرين  
أنكروا على بروكلمان زعمه  
- ومنهم مستشرقون مثله ،  
وإسبان أيضاً كإنريكو  
كاسترو - فقد ظل هناك  
مكان لصوت الرافعي يدوي  
في ساحة الشائنين الذين  
يسرمون لغتنا بالفتاتية  
المطاطية إلى حد الخور ..





\* د. عبد العزيز صالح العنسي \*

الأثرية - وهذه فكرة كانت تسيطر عليه منذ غادر الطائف بغير تعليم - ودخل إحدى المؤسسات معلناً عن رغبته وتولى أحد موظفي المؤسسة كتابة معروضه، وحله هو إلى الدور الثاني ليتفاجأ بأن المدير من قريته - بالمناحية كانا صديقين منذ الصغر - وبعد الأحضان والذي عنه يعتذر المدير «لا أمل حتى في وظيفة فزاش» ويخرج بجزر أذبال الحية.

وأخيراً.. الطبيعة حزينة - لأن الحب كان كالكابوس المرير (كيف؟) وليلة الأمس صارت مجرد حلم شاحب - والرامي لم ير المرأة التي كانت تحتطب قريباً منه.. سأل عنها الجبال والأشجار لها وجدها حتى عزم على الفاحشة معها.. طوقها، لكنه أدرك أنه يطوق الهواء في الوقت الذي افرست فيه الذناب بعض غفمة.. كانت خيالاً، غير أنه تفتى لو كانت بقيت ليلة الأمس أحد الأحلام الجميلة! تلك كانت أربعة نماذج ملخصة من قصص عبد العزيز صالح الصقبي ضحفتها مجموعته «لا ليلك

في ليلة عرسه.. يأتينا بعد ذلك وقد صار شيخاً عفرية وصارت هي امرأة مصيبة - كما يقول الحريري على لسان بطله الذي كان عند حاكم الإسكندرية في عشية عرته - فتزف إليه خالته الموقورة فكانها زفت إلى القبر بالزهور.. ورثاها عاشق كان يطلب أن تطل طفلة يوم كان هو جوارها الطفل، ولم تسمع له لأنها فضلت أن تظل نائمة إلى الأبد!

وصديقان.. أحدهما تسرع على كرسي المدير في مؤسسة أو شركة، والآخر طالب وظيفة عنده، إنها على طرفي نقيض.. حتى في الثراء والوجاهة والفقر والسفاهة.. وبعد الجاهلات وكل منها يندع الآخر عما في نفسه، خرج طالب الوظيفة على أن يلتقي بالسندير على مائدة غداء، لكنه كان يعلم تماماً أن ملفه سيظل مراكوناً - فاهتم على القلب كثير - وسينتظر القداء حتى يقتله الجوع.

ثم عابده المرهق.. يشول الركوب إلى المنزل بحثاً عن وظيفة ليصبح من

أحد ومنه قوله في مدح الحسن بن سهل:

فربوا جاحم للرحيل  
غدوة أحيتك الأقربون  
خلفوك ثم مضوا مدلين  
منفرداً بهمك ما ودعوك

ومهما يكن من شيء، وبرغم حساسة المؤلف التي أخرجته - أحياناً - عن الموضوعية المطلوبة في بحث علمي مدد الخطوات ومحدد النتائج، وكذلك برغم غرابة بعض الآراء في الشعر القديم والشعراء القدماء، يظل الكتاب في جلته من المؤلفات المهمة والجادة في تاريخ أدبنا.

#### ● الكتاب: لا ليلك

ليل ولا أنت أنا (مجموعة قصصية).

#### ● المؤلف:

عبد العزيز صالح الصقبي.

#### ● الناشر: نساوي

الطائف الأدبي، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، في ٩٥ صفحة.

شاب فتى شاهدته طفلة

عليه شعراء كبار من أخطاء إنما كانت من جراء مخابراتهم للحميني وفي مقدمتهم امرؤ القيس، والمرقش، وكلاهما يأتيا الأصل وقفى عليها شعراء آخرون كانوا - للعجب اللافت - يمينيين أو عاشوا في اليمن، أو احتكوا بيمينيين كطرفه، وعبيد بن الأبرص اللذين عاشا في البصرة حيث عاش امرؤ القيس والمرقشان!

والدهش أن الحميني لم يت بموت هؤلاء أو «لم يتف عندهم الخط كما يظن بعض النقاد، لا.. بل سار الجبل موصولاً ولم يتقطع لحظة واحدة حتى القرن السابع الذي ظن فيه الأديب اليمني الدكتور عبدة غائم وأيضاً الدكتور المقالع إنه قرن بداية هذا الشعر في اليمن» (ص ١٦٠) وكان ممن مارسوه الأصوص والأنصاري وعدي بن الرقاع، وكذلك عمر بن أبي ربيعة اليمني من جهة الأم!

وأما رزيق المعروضي - وهو ابن زندورد مولى طيفور بن منصور الحميري خال المهدي - فله شعر كثير يخرج عن عروض الخليل بن

ليلى ولا أنت أنا.. وأقول نماذج لأنها تندرج تحتها سائر القصص التي يذهب عليها القصر حتى لتدخل فيما يسميه الإنجليز «شورت شور» ستوري.. تبدو دائماً كالاسكتشات، والطويل فيها يقسمه إلى مقاطع أو صور حتى لتتفقد أحياناً أساس القصة القصيرة وهو نظرة القصص إلى الحدث من زاوية واحدة معينة ومحددة تماماً.. من ذلك «البحث عن التراب» (ص ١٣)، وكذلك «مبارسة اللعب مع شاب» (ص ٢٢).

المجموعة قطع متناثرة من الحياة.. تقول شيئاً مع ذلك أو تعترف بشيء، ولا سيما إذا كان أزمة.

وتلك المعرفة القصصية التي يركز عليها الصقعي بعنفوية ويدعمها فن موجود في العالم وإن يكن لا يقدر على مهارته إلا قليلاً - فهي مزيج من الغنائية والملحمية - تبدو فردية ذاتية، لكن دون أن تصل إلى حد الشخصية المغلفة! الصقعي متفاعل بالحياة.. غير أنه محدود التجربة - حتى الآن - والدليل المجموعة التي

ننجزها القصص الأربع «لايلى ليلى» (ص ٧٠)، وكذلك «مجرد لقاء» (ص ٢٨)، ثم «آمال وأهية» (ص ١٠)، وأخيراً «حلم الأمر» (ص ٣٧). من منطلقات تضيق فيها الرؤية فلا توصف إلا بالقصور أو تومس بالنظر الرومانسي الذي قد يرفض المعرفة الاجتماعية - والتاريخية - في سبيل أن يفرغ نفسه ممزولاً ويعترف بهذه النفس.

ولو لم يكن للصقعي إمكانات القاص الواعد لأخفق.. إلا أن نظرته للقصّة القصيرة في الجملة تصدر عن إنسان محبط وحزين ويائس أحياناً وجائع في أغلب الأحيان - فسيولوجياً وبيولوجياً - وكأنه يزعم أن يعمل إنسان اليوم بطلاً مأسوياً أو نموذجاً للمخلوق المطحون الذي تُسد عليه المنافذ عوائق العوز والفقر والمجهل والحزن والضياع.. وحتى في لحظات الإخصاب - التي يفتعلها دائماً - يلذّب في الجذب ثم يصحو على الفجاعة (نراجع «حلم الأمر» من حيث هي نموذج).

ومع ذلك فنحن

لأننا نقش - في هذا العرض النقدي - ذلك الصدور الفكري للقصّة عند الصقعي، وإلّا نرصد حقيقة ربما لم يلتفت إليها أحد عنده حتى الآن.. وهي أن الصقعي المملوء شاعرية والمتدفق حسنة يصل أحياناً بضيق نظره أو قلنقل بقصور تجربته إلى مازق خطير، أو إلى شكلية أرجو أن ترفض من كل كتاب القصّة في المملكة.. فهي تعني المقام المؤكد!

وأبرز ما في تلك الشكلية لفنونة التعبير القصصي على نحو يؤهله إلى مجرد اجتراحات لقوية أو ضرب من ضروب الهذيان.. وقد يتصور بعض الشبان أن ذلك صنع كتاب القصة الشاعرية.. فنقول: إن الفنونة شيء آخر غير الشاعرية.. الفنونة موجودة عند الصقعي، والشاعرية موجودة عند علوان وجفري، ومجرد موازنة بين هؤلاء تكشف عما نريد أن نقول!

الفنونة هانتازيا مكثّة.. وميكنة الفانتازيا تشطع عادة إذا لم تدعم بمواقف معقولة مقبولة. ويتسطحها - ولا سيما إذا

كثرت الأخطاء النحوية الفاضحة كما عند الصقعي - تفهم الرؤية ويكون الإفلاس.

الصقعي في مجموعته حاول القصة الشاعرية في مجموعته، لكنه أخفق، ومع ذلك فإن له أفايص طيبة المستوى شفافاً الرموز ومؤثرة، منها بصفة خاصة «الشمس طفلة» (ص ٣٠) وقصة «الليل هاجس غريب» (ص ٥) ثم «السكاح» (ص ٨١) بهذا الترتيب.

في تلك القصص إحساس إنساني في كل المواقف الغنائية والمونولوجات الداخلية - كما في الليل هاجس بخاصة، ترى هل قرأ «الرحيل» لحسين علي؟ - والتدايعات التي تعتبر عندها من مميزات القصة القصيرة ولا سيما إذا حصرها المؤلف في موقف أحادي الزوايا، تعني موقفاً يشكل نظرة تجيء من زاوية واحدة.

والأمر على أي حال موكول للزمن.. فهو الذي سيقول كلمته الأخيرة في القصص الواعد عبد العزيز صالح الصقعي.



# أدب الإجازة عند المسلمين

بقلم: د. محمد عبد اللطيف صالح الغرفور

أهم خصائص الإجازة بعامه في الماضي والحاضر، ثم عن مصير الإجازة في المستقبل من الزمان. كل ذلك مع أسامة النبل والعز إلى المصادر حيث ورد النقل مصداقاً للقول العلمي الذي وضعه العرب ولا يزال دستوراً عند الأوروبيين إلى اليوم (إذا كنت ناقلاً فالحسنة، وإن كنت مدعيًا فالدليل)، ولا أدعي لها كتب الإحاطة والاستقصاء، بل حسي أن فتحت الباب للباحثين ليكملوا السير من بعد، حيث تأتي المعرفة عن طريق المصاهرة والمذاكرة وتكمل التلاحق ما كتبه السابق، وتلك السنة الإلهية.

## الإجازة عند اللغويين

الإجازة مشتقة من التجويز، وهو التعميد، فكأنه عدّى روايته حتى أوصلها للمراوي<sup>(١)</sup>، وتسمى بالإجازة في كلام العرب مأخوذة من جواز الماء الذي يسفاه الماء من المائبة والحرث، يقال منه: استجرت فلاناً فجأزني، إذا أسفك ماء لأرضك أو ماشيتك، قال القحطاني:

وَقَالُوا قُتِمَ قِيمُ الْمَاءِ فَلَسْتَجِرْ  
تَجَسُّدًا إِنَّ التَّجَسُّدَ عَلَى قُرْبَى

وقال الشاعر:

بِأَقِيمِ الْأَرْضِ فَلَسْتُ تَقِي  
عَجَلُ جَوَازِي وَقَلَّ حَيِي

أي على ناحية: كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، فالحق سبحانه والعالم مجيز<sup>(٢)</sup>. وقالوا: إجاز الأمر: أنقذه<sup>(٣)</sup>.

هذا: والإجازة مصدر إجاز، ولها معان ينطبق الاصطلاح منها على الإباحة. ويجوز أن يعنى الفعل (أجاز) بغير صرف ولا ذكر رواية لفسوق (أجازت فلاناً مسموعاتي) بناء على معنى الإباحة، وقيل: الإجازة إذن فعل،

لا ريب، أن الحضارة الإسلامية الزاهرة في عصرها الذهبي عصارة أدمغة مفكرة قد أخذت ما صنعه الأقدمون من الأمم فارتشتها كما ترتشف النحلة الرحيق من الزهور تأخذ أحسن ما فيها، ثم هضمته وقشلته في نفسها حتى إذا ما احترمت حلاوته أخرجته للناس عسلًا باردًا طيباً فيه شفاء للناس.

فليس العرب المسلمون مجرد تلامذة للأقدمين ولمن سلف، ولكنهم كانوا جهابذة نواحي استفادوا وأفادوا، اقتبسوا وزادوا، قلّدوا ثم ابتكروا، ترجوا ثم صنّفوا، أخذوا ثم أعطوا، وهذا ما يفعله العالم الأمين الثبت، وكانوا في كل ذلك الأمانة الأوفياء الأقوياء.

ولقد أحدثوا منهجاً للتعليم والتعلم كان في جنبه من ابتكارهم لم تعرفه الأمم السالفة، فإدراكه من الغرب فيما بعد حيث طوّر هذا المنهج فجعله فيما بعد الفصار الد الإسلامي العربي منهجاً عالمياً لتبلي المعرفة واكتسابها، وهو ما عليه العالم المتدرب اليوم مع بعض التعديل الطفيف.

هذا النظام التعليمي يعود في أساسه إلى علم أصول الحديث (علم المصطلح)، أو ما يُسمى بـ (علوم الحديث) وذلك بعامه، وإلى طرق التعلم والأداء منه خاصة، وهو ما بعيننا، وكان الأمر في ذلك لولا يقتصر على فن الحديث النبوي، ثم تعداه إلى فروع المعرفة، بحيث أصبح منهجاً لكافة العلوم وفي جميع المدارس والجامعات.

وعن في هذا البحث سندورس أصل الإجازة عند علماء الحديث وعند علماء الشريعة، ثم عند عامة العلماء، ثم تتكلم عن مكانة الإجازة في القديم والحديث وقيمتها، ثم تتكلم عن التفنن في الإجازة من جهة الصنعة البيانية والبديعية وعن النواحي الجمالية من حيث هي قطعة إنسانية صدرت عن عالم معتبر، ثم تتحدث عن الإجازة الشعرية وتضرب عليها بعض الأمثلة، ثم تبحث في



فعل هذا يقول له (أجزت له رواية مسوعاني) وإذا قال له (أجزت مسوعاني) فهو على حذف الضاف<sup>(١)</sup>. فيصح على ما ذكرت قولهم (أجزت له ، وأجزته) .

### الإجازة عند علماء أصول الحديث

الإجازة هي [إذن المحدث للطلاب أن يروي عنه حديثاً أو كتاباً من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأ عليه ، كأن يقول له : أجزت لك أن تروي عن صحيح البخاري فيروي عنه بموجب ذلك من غير أن يسمعه منه أو يقرأه عليه] . اهـ مجمع المصطلحات الحديثة للدكتور العز ، ص ١٠ وما بعدها ، ومنهج النقد له ، ص ٢١٥ وما بعدها .

### الاحتجاج بالإجازة

وهي من طرق تحمل الحديث عند علماء الحديث في الدرجة الثالثة بعد القراءة والسماع ، وقد أجاز الرواية بها جمهور العلماء من أهل الحديث وغيرهم وأدعى أبو الوليد الباجي الإجماع على ذلك وهو غير مسلم . وقد وجد المصنفون في هذا الفن غموضاً في الاستدلال لجواز الإجازة ، واعتراض ابن حزم في الإحكام على الإجازة ورأها بدعة غير جائزة ، وتشدد البعض في إنكارها<sup>(٢)</sup> ، وهذه مخالفة ، فإن بعض صور الإجازة لا يبلغ هذا الحد من ضعف الرواية كما سيأتي ، والحق أن العلماء اعتصموا بصلابة دُون الحديث وكتب في الصحف وجمع في التصنيف ، وثقلت تلك التصنيف والصحف عن أحكامها بالسند الموثوق الذي ينتهي بقراءة النسخة على المؤلف أو مقابلتها بالنسخة ، فأنقص من السير على العالم كلها أثناء طلب من طلاب الحديث أن يقرأ عليه الكتاب ، فلجأوا إلى الإجازة ، فالإجازة فيها إخبار على سبيل الإجمال بهذا الكتاب أو الكتب أنه من روايته ، فتشترط مسترلة إخباره بكل الكتاب نظراً لوجود النسخ ، فإن دولة المؤلفين قامت بنشر الكتب بمثل ما فعله الطابع الآن ، ولهذا لا يجوز لمن حل الإجازة عند المحدثين للتقدم أن يروي بها إلا بعد أن يصحح نسخته على نسخة المؤلف ، أو على نسخة صحيحة مقابلة على نسخة المؤلف ، أو نحو ذلك مما شُخّ وصحح على السج المقابلة للصحة<sup>(٣)</sup> .

### أنواع الإجازة

ذكر المحدثون للإجازة أنواعاً كثيرة اعتنى القاضي عياض بها في الإيداع ، وتقتضاهما ما لم يسبق إليه ، وذكر لها ستة أنواع ، ثم جاء ابن الصلاح وحقق كلامه وزاد عليها نوعاً واحداً قبلت سبعة أنواع هي : على سبيل الإجازة :

(أ) أن يجيز الشيخ لشخص معين أو لشخص بأعيانهم كتاباً بسميه أو كتاباً بسميتها علم وهي جائزة عند الجمهور .

(ب) الإجازة من معين في غير معين مثل أن يقول : (أجزت لك أن تروي عنى ما أرويه) وهي مما يجوزه الجمهور .

(ج) الإجازة العامة كأن يقول : (أجزت للمسلمين أو للمصنفين) وهي تختلف فيها والتحقيق أنها غير جائزة وإن قال بعضهم بجوازها .

(د) الإجازة للجمهور ، أو بالجمهور ، وهي فاسدة .

(هـ) الإجازة للمعلوم كالإجازة للحمل في بطن أمه وهي غير صحيحة أيضاً .

(و) إجازة ما لم يسمعه المميز ، كأن يقول : (أجزت لك أن تروي عنى ما سألته) والصحيح بطلانها عند الجمهور .

(ز) إجازة المجاز ، مثل أن يقول : (أجزت لك أجازي) وهي جائزة<sup>(٤)</sup> . وتُسمى (الإجازة عن الإجازة)<sup>(٥)</sup> . وأعلامها أن يجيز الشيخ لشخص معين كتاباً معيناً أو كتاباً معينة حال كونها عالين بهذا الكتاب لتعقد معنى الإخبار فيه كتاباً قوياً عالياً .

والأصل في الإجازة أن ينطق الشيخ بلفظها الصريح شفاهاً أمام تلميذه ، فإن أجازته كتاباً من غير نطق لم تصح عند التشديد ، غير أن الأرجح لدى الجمهور مساواة الكتابة للنطق في موضوع الإجازة من حيث الصحة وإن كانت الكتابة بلا نطق أنقص من الإجازة الملقوطة بها ، ولكن المحدثين أطلقوا الشافعية في الإجازة للنطق بها تحوزاً ، والكتابة في الإجازة المكتوب بها هذا عند الشافعيين لا عند المتقدمين كما هو معلوم في هذا الفن .

### شروط الإجازة : وأركانها

قال ابن عديم البير في جامع بيان العلم وفضله (تلخيص هذا الباب أن الإجازة لا تجوز إلا لما هو بالصناعة حائزاً بها ، يعرف كيف يشاؤها ، ويكون في شيء معين معروف لا يشكل إسناده فهذا هو الصحيح من القول في ذلك)<sup>(٦)</sup> .

### قائلوا ، أركان الإجازة أربعة :

١ - المميز .

٢ - والمجاز له .

٣ - والمجاز .

٤ - ولفظ الإجازة .

وحقيقته الإذن في الرواية لفظاً أو كتابة يُفيد الإخبار الإجمالي عرفاً وهذا كانت متأخرة عن العرض والسماع لأن الإخبار فيها تفصيلي .

ولا يُشترط القول فيها وإن استحسنه بعض المتأخرين<sup>(٧)</sup> ، ولا يضرها الرد ولا رجوع الشيخ عن إجازته للطلاب كما قررته السيوطي في التدريب واعتمده .

قال ابن سيد الناس : (كل مراتب المميز أن يكون عالماً بمعنى الإجازة العلم الإجمالي وكأنه روى شيئاً ، وأن معنى إجازته لذلك الغير في روايته ذلك الشيء عن طريق الإجازة الموهوبة لا العلم التفصيلي بما روى وما يتعلق بأحكام الإجازة ، وهذا العلم الإجمالي حاصل فيما رأيناه من عوام الرواة . فإن الخط راو



فبالفهم عن هذه الدرجة - ولا إجمال أحداً ينحط عن إدراك هذا إذا عرف به - فلا أحبه أهلاً لأن يُحتمل عنه إجازة ولا صناع ، وهذا الذي أشرت إليه من التوسع في الإجازة هو طريق الجمهور .

قال القسطلاني وما عداه من التشديد فهو مناهة لما جُوزت الإجازة له من بقاء السلسلة ، نعم لا يشترط التأمل حين التحصيل ، ولم يقل أحد بسالواة بدون شرط الرواية وعليه يُحمل قولهم (أجزت له رواية كذا بشرطه) <sup>(١١)</sup> . وأهل أنواع الإجازة مطلقاً المناولة المقررة بالإجازة ولها مسور عديدة ذكرها السويطي في التدريب ، وهناك أيضاً للكتابة المقررة بالإجازة ثلث عند الجمهور في قوة المناولة المقررة بالإجازة أو أقل منها بدرجة عند البعض .

### التعيسر عن الإجازة

والصحيح الذي عليه الجمهور وأهل التحري تخصيص الإجازة بعبارة مشعرة بما كملتنا وأخبرنا إجازة أو مناولة وإجازة أو إفا أو في إفا أذن لي أو فيا أطلق لي روايته أو أجاز لي أو لي ، أو ناولي أو شبه ذلك . واصطلاح قوم من المتأخرين على إطلاق (أبنا في الإجازة) واختاره المعصري صاحب كتاب (الإجازة في تجويد الإجازة) ، قال السويطي في التدريب : وهو الذي عليه عمل الناس الآن . . . وقيل لها غرض على المحدث فإجازته شفاعاً (أبنا) أو شافهي (أنا مشافهة) ولها كتب إليه (كتب إلي) و (أنا كتابة أو في كتابة) وإجازة القسطلاني للعرف الخالص الذي يدفع الناس .

واستعمل المتأخرون في الإجازة الواقعة في رواية من فوق الشيخ حرف (عن) فيقول فيمن مع شيخاً بإجازته عن شيخ (قرأت على فلان عن فلان) <sup>(١٢)</sup> . قال الشيلقي في محاسن الاصطلاح (والقرينة الحالية من زيادة إبقاء سلسلة الإسناد قاضية بأن كل جبر لأن من إجازته أن يميز ، وذلك في الوكالة جائز) اهـ ، قلت خلف في ذلك الألفاظي قلت وما ذهب إليه الشيلقي هو المتمد والله تعالى أعلم .

قلت : واستحسن الإمام النووي وغيره الإجازة من العالم لمن كان أهلاً للرواية ومشتقاً بالعلم ، لا للجهل ونحوه فتضح هدراً وما أحسن ما قال الشاعر ونسب للإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ورضي عنه :

سأكرم علمي عن ذوي الجهل طفاقي ولا أستر الدر القيس على الرسم فإن قدر الولي التكرم بفضله وشاهدت أهلاً للمواظع والحقكم نثر عن علمي واستغذت علومهم وألا فليسرو لئدي ومكتم لمن منح الجهال علماً أفساهه ومن منع المستوجين فقد ظلم

قلت : وأحسن ما رأيت ما قاله أبو الوليد الباجي في تقسيم الإجازة (الاستجازة إما أن تكون للعمل فيجب على المجاز له أن يكون من أهل العلم بذلك والفهم باللسان ، وإلا لم يحل له الأخذ بها ، فربما كان في مسأته فصل لوجه لم يعلم به المميز ، ولو علمه لم يكن جوازه ما أجاز به ، وإما أن يكون للرواية خاصة فيجب أن يكون عارفاً بالتلفيق والوقوف على الفاظ ما أجزأ له ليس من التصحيح والتعريف ، فمن لم يكن علماً بشيء من ذلك وإلّا يبريد علو الإسناد بها في نقله بها ضعف) <sup>(١٣)</sup> .

### مكانة الإجازة عند العلماء المتقدمين

لا تعني كلمة الإجازة ما نفهمه اليوم من معناها الخاص (الفيسائس) ،

ولكنها تعني لديهم مجرد شهادة الشيخ لتفليذه بالرواية عن لسانه في أمر محدد أو غير محدد ، وقد كان العلماء الأوائل يستخدمون هذه الوسيلة مع طلابهم ويعملون الإجازة في مقام الدرجة العلمية التي قلتها الدولة اليوم <sup>(١٤)</sup> ، فكان الطالب بعد أن يستكمل تعليمه بنال من شيخه إجازة ، قد تكون خاصة بكتاب أو موضوع ليجيز له تدريسه أو روايته ، وقد تكون عامة بستر ما قرأ عليه لتعني الدرجة العلمية ، وقد أصبحت الإجازة من الضرورات التي يجب على العالم الحصول عليها لكي يثبت أنه وصل إلى درجة كافية من العلم تؤهله لتدريس ما سمعه أو تلقاه عن شيخه أو أستاذه أو روايته له <sup>(١٥)</sup> . وكثيراً ما كان يرسل الرواة والفقهاء وطلبة العلم وراء الإجازات في الأقطار الأخرى التي تنجم بعلو الإسناد أو تكسبهم شهرة من روايتهم عن شيخ مشهور . وشيئ من الدراسة للمناهج القليلة التي عُثر عليها من الإجازات التي منحها مدرسون بالستصارية وغيرها من المدارس المعاصرة ها : أن الشيخ المدرس كان يجيز تلميذه أو طالب الإجازة بوجه عام لرواية كتاب بعينه أو مجموعة من الكتب من تأليف أو تليف غيره ، وقد يجيز بالقراءة أو بالرواية في علم بذاته أو في مجموعة من العلوم .

ويلاحظ في بعض الإجازات أن الشيخ يكون حريصاً ملتزماً على براءته مما قد يعرض من سوء أو تحريف أو غلط أو تصحيف ، ويذكر دائماً في الإجازة اسم الطالب متمسكاً بالإجازة واسم الشيخ مانح الإجازة ، كما يذكر كتبها في نهايتها مع تحديد التاريخ الذي صدرت فيه <sup>(١٦)</sup> ، ثم الإجازة تكون بلفظ المميز بعد السؤال منها من المجاز له أو غيره أو مبتدئاً بها ، وتارة تكون بخطه على استدعاء كما جرت به العادة أو بدون استدعاء <sup>(١٧)</sup> .

وقد كتب أبو الأشعث أحمد بن المقدام المعجلي كتاباً أوردته الخطيب في الكفاية وعياض في الإلحاح (في التيسر من التصحيح والتحريف في الرواية) :

كتابي إليكم فافهموه فإني رسول إليكم ، والكتاب رسول فهذا صامي من رجال لغيتهم فسم روع من فهمهم وعقول فإن شتم فساروه عني فإني تقولون ما قد قلته وتقولون إلا فإخذلوا التصحيح فيه فربما تغبر عن تصحيحه فيقولون <sup>(١٨)</sup>

### أقدم إجازة عثر عليها علماء القرن

جاء في قواعد التحديث للقاضي ما نعه (أقدم إجازة عثرت عليها : جاء في شرح ألفية العراقي نقلت عن الإمام أبي الحسن محمد بن أبي الحسين بن الوزان قال : أقيمت بخط أبي بكر أحمد بن أبي خزيمة زهير بن حرب المافظ الشهير صاحب يحيى بن معين وصاحب التاريخ ما مثاله وقد أجزت لأبي زكريا يحيى بن مسلمة أن يسري عني ما أحب من كتاب التاريخ الذي سمعته من أبي محمد القاسم بن الأصم ومحمد بن عبد الأعلى كما سمعته مني ، وأذنت له في ذلك ولئن أصبحوا أصحابه ، فإن أحب أن تكون الإجازة لأحد بعد هذا فانا أجزت له ذلك بكتابي هذا ، وكتبه أحمد بن أبي خزيمة بيده في شوال من سنة ست وسبعين ومئتين) ثم قال : وكذلك أجاز حفيد يعقوب بن شيبه وهذه نسخةها حكاه الخطيب ويقول محمد بن يعقوب بن شيبه : قد أجزت لعصر بن أحمد الحلال وابنه عبد الرحمن بن عمرو لحنه علي بن



علينا من أنوار بركته وقضه ، قال ذلك وكتبه بخط يده للقائبة أحد بن إبراهيم  
ابن أحمد بن صفوان ، عم الله له بخير ، حامداً لله تعالى ، ومصلياً وسلماً  
على محمد نبيه المصطفى الكريم ، وعلى آله الطاهرين ذوي المنصب العظيم ،  
وصحبه البررة ، أولى المنصب والأثرية التقدم ، في سادس ربيع الآخر عام  
أربعة وأربعين وسبعمائة ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . نقلها ابن الخطيب في  
كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة) <sup>(١)</sup> ، والقريري في (نفع العلي) .

قلت : ودونك نصاً من ثبت الأمير الكبير بإجازة له من شيخه الإمام  
نور الدين أبي الحسن علي بن أحمد الصعدي العدوي  
المالكي الذي لزمه الأمير مدة تفوق عشرين سنة وتخرج به وجمع له شيئاً  
كتب له في آخره شيخه الصعدي هذه الإجازة (وكان الشيخ الصعدي  
هذا بعد أتد شيخ الشيخ ومن كبار العلماء الأزهريين بمصر) قال :

[بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ! فإنه لما من الله علينا  
بصحبة الشاب الأجدد ، اللوذعي الأحمد ، الغواص على المعالي والدقائق ،  
البادر لفهم العلوم على وجهها وحقائق ، المفضل في العلوم ، والشديد  
لها بطورها المنطوق والفهم ، الشيخ محمد الأمير في المشاركة في  
العلوم ، أقرضني إجازة لما سمعته مني وغيره مما أخصته عن الأستاذ  
بالتسارع والإجازات طناً منه أن أهل لذلك ، ولست أعلم ما هناك ، إلا  
أنني حشيت طناً فأقول : قد أجزت بما آخذته عني وما سمعته مما سمعته  
من الأستاذ وغيره من المجاز به من الأستاذ مما في هذه الكراسة وغيره ،  
نفع الله به وأطال عمره في ذلك ، وأرجو منه أن لا ينساني في خلواته  
وجلواته بالدعاء بحسن العاقبة على أكمل وجه . وصلى الله على سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ، وكتبه أقر عبد الله وأحوجهم إلى الطهارة  
علي بن أحمد الصعدي خادم الفقراء بالأزهر المعمور يذكر الله تعالى ] .  
انظر ثبت الأمير ص ٢ و ٣ .

أقول وهذه الإجازة عالية الإنسان من أهم إجازات الشيخ الأمير  
المذكور من نوع الإجازة العادية (الساذجة) وهذا الطراز هو الأغلب في  
فن الإجازات عند الفقهاء والمحدثين وانظر في ذلك ثبت العلامة ابن  
عابدين الكبير رحمه الله تعالى لشيخه الشيخ شاكرا العقاد وقيل لمحمد  
إجازات السيد ابن عابدين من أتباعه مرقومة في ذيل ثبت الذي  
جمع مفتي البلاد الشامية الشيخ محمد أبو الخير عابدين رحمه الله  
تعالى ، ولا سيما إجازة الشيخ محمد سعيد الحلبي للعلامة ابن  
عابدين الكبير فلنظروا هناك <sup>(٢)</sup> فإنها إجازة نفيسة ذات قيمة ، وكذلك  
إجازة الشيخ محمد شاكرا العقاد للعلامة ابن عابدين المذكور نثراً .  
أما الإجازات المنظومة فهي قليلة جداً ، ولكنها معروفة لدى  
العلماء . وربما كانت معروفة بين الأدباء والشعراء أكثر ، ودونك  
نصاً من إجازة الشيخ محمد شاكرا العقاد للنظم للعلامة ابن عابدين الكبير  
صاحب الحاشية والثبت وجمع الرسائل (السيد محمد أمين الشروقي سنة  
١٢٥٢هـ) :

الحمد لله العبد الخادى  
ثم صلاة مع سلام أحمد  
والله وصحبه الكرام  
وبعد ! فاعلم أيها المتأدب  
حداً يبدأ جل عن نفاذ  
على النبي المصطفى محمد  
أولي الشرف والفصل والإعلاء  
بأن عبد الله الدين أحمد طيب

الحسن جمع ما فاته من حديثي مما لم يدرك جماعه من السند وغيره ، وقد  
أجزت ذلك لمن أحب عمر ، فليرووه عني إن شاءوا ، وكتبته لهم ذلك بخطي  
في صفر سنة الثنتين وثلاثين وثلاثمائة هـ <sup>(٣)</sup> .

### الإجازة من الناحية الأدبية

بعد هذا المدخل الذي قدمناه عن الإجازة عند العلماء  
والمحدثين والفقهاء ، يحسن بنا أن نتكلم عن أنواع الإجازة من  
الناحية الأدبية وعن خصائصها العامة ثم عن مكانتها في العصر  
الحاضر ومستقبلها في قادمات الأيام .

أنواع الإجازة كما يبدو نوعان : نثر وهي الأغلب في الإجازات ،  
ونظم وهي الأقل ، ثم النثر على ضربين : نثر عادي وهو الأغلب عند المحدثين  
والفقهاء (ساذج) ونثر فني وهو الأغلب عند الأدباء والشعراء والفقهاء المتأخرين  
أو شعراء الفقهاء وفقهاء الشعراء .

ودونك نصاً من الإجازة بالنثر الفني منحها الكاتب الشاعر أحمد بن  
إبراهيم بن أحمد بن صفوان المالحقي المعروف بابن صفوان من شيخ  
الأندلس (ساذج) لأدب الأندلس الكبير الوزير لسان الدين ابن الخطيب  
رحمهما الله تعالى وهي كما وردت في كتاب (لسان الدين ابن الخطيب حياته  
وثرائه الفني) للأدب للعاصر محمد عبد الله عثمان : قال :

[الحمد لله مستحق الحمد ، أجتب سؤال الفقيه الأجل ، الأفضل  
السري ، الماجد ، الأجد ، الأجل ، الأدب البار ، الطالع في أفق المعرفة  
والنباعة ، والرفعة الكلبة والوجاعة ، بأهلي المطالع ، المصنف الحافظ ،  
العلامة ، الحائز في فني النظم والنثر ، وأصولي الكتابة والشعر ، رتبة  
الرياسة ، الحامل لراية التقدم والإمامة ، محلي جيد العصر بتأليفه الساعرة  
الشوادر ، ومحلي محاسن بابه الرفاعة على منعة الإشهاد والإتياء ، أبي عبد الله  
ابن الخطيب ، وصل الله سعاده ومجاده ، وسقى من الخير الأوفر ، والصنع  
الجميل الأجر ، مقصده وزادته ، وبلغه في مجله الأسعد وأينه الرائي ، بمحمدته  
الفاضل ، ومننته الأظهر ، عمل الفرد ، أنقل مما سبؤل لمحمدته إن شاء في  
المكومات وإفادته ، وأجزت له ، ولأن عبد الله المذكور ، أيدعها الله تعالى في  
عزة سنية الحلال . وعاقبة مستعدة الأمان وأرفة الظلال ، رواية جمع ما تفيد في  
الأوراق ، المكتتب على ظهر أول ورقة منها ، من نظمي ونثري ، وما تولى  
إنشاده ، واعتصمت بالأعمال والرواية اختياره والنظام أيام عمري ، وجميع  
ما لي من تصنيف وتقييد ، ومقطوعة وقصيد وجميع ما أحله عن أشياخي  
رضي الله عنهم من العلوم ، وفنون النثر والنظم وما لي وجهه تأتني ذلك ،  
وصحح لي له وثبت إنشاده لي ، إجازة تامة ، في ذلك كله عامة ، على سنن  
الإجازات الشرعية ، وشرطها المذكور ، عند أهل الحديث القرعي ، والله يتغمضي  
وليها ، بالعلم وحله ، وينظمت جميعاً في سلك حزنه المفلحين وأهله وبغير



لا سيما علم الحديث والأثر وكان ممن جُذِّي في ذا الشأن محمد أمين ابن غفرا لآزمي في مدة مسندة ما بين فقه وحديث شافعي ومنطق وعمل آداب حلال ثم انتفى من أن أجيزه هذا وإلى نلت من فريسيها لكتبا التشييع بالكرام طريقة مسلوكة مسندة هذا وإلى قد أجيزته بما إلخ.

قلت وهي طويلة تبلغ ثلاثة وثلاثين بيتاً من بحر الرجز مؤرخة في (صفر سنة ١٢١٧ هـ) ، وختمه مكتوب فيه (عبد شاكِر) وفي آخرها الجُمْلُ المعروف أنشد (جُمْلُ يُشْرُ عَظْرُ سنة ١٢١٧ هـ) ، غلّده فيها الشيخ العفّاء الشيخ ومروياته وعقب ذلك بوصية موجزة مع ذكر اسمه ولقبه ونسبه وما عرف به<sup>(١)</sup> ، ولديني شعراً صورة إجازة نثية من التحدث الكبير العلامة مسند المغرب وحافظ العصر السيد محمد بن جعفر الكتاني دفين فاس ونزيل دمشق للمرحوم العلامة الشيخ أمين سويد الدمشقي في القول والنقول احتفظ بها.

أما خصائص الإجازة الخطية العامة فهي كما يبدو بعد الاستقراء بقدر الوسع والطاقة (سواء كانت نثراً أو شعراً فنية أو عادية) تنحصر في خمسة خصائص عامة :

(١) أنها غالباً لا تُعطى إلا بعد طلب من أجاز للمجيز ورمز المجيز لذلك بقوله : (طلب مني ، سألني ، طلب إليّ) ، وما أشبه ذلك .  
(٢) أنها كانت عند المتقدمين إندساً بالرواية لسكنها عند المتأخرين من العلماء كانت الوثيقة والدرجة العلمية التي تشهد لصاحبها بصحة إسناده وقوة ارتباطه بالسند ورجاله ، وغالباً ما كان يُتوخى بها علو الإسناد .

(٣) أنها في الأصل ما كانت تُعطى إلا عن استحقاق وأهلية ، ثم حصل التساهل بها في العصر الأخير فصارت عند العلماء نوعين : إجازة تخرج ورواية ، وإجازة تترك ، والأخيرة ليس لها قيمة علمية إذا لم يكن صاحبها أعلماً خلمها .

(٤) أنها أصبحت تميز عن أهلية صاحبها لأن يميز غيره ممن يرى فيه الأهلية ، فأضحى صاحبها في مرتبة الشيخ المجيزين أو المبدعين ، بذلك كونه من الطلبة العاديين الذين لا يحق لهم أن يجيزوا أحداً لأن فساده السليم ، فليست .

(٥) أنها في كل العصور صورة من العناية بالإسناد خصبة هذه الأمة ومفخرة من مفارحها ، ولذلك كان العلماء يتفاحرون ويتباهون .

أما الصفات العامة للإجازة المكتوبة ، فهي :

١ - أنها تبدأ عادة بالبسملة والمعدلة والصلولة وبسراة الاستهلال في الأغلب .

٢ - ويعقب المجيز بعد ذلك بذكر طلب أجاز الإجازة منه وأنه ليس لأحد لذلك (تواضعاً) بعد ذكر اسم أجاز ولقبه وما تحرف به ووصفه أحياناً بصفات مادية ، لا سيما في إجازة الأقران بعضهم لبعض حيث يحطري المجيز أجاز إطراره عالياً مع تواضع جم له .

٣ - ويأتي بعد ذلك لفظ الإجازة بإسماها وذكر العلوم والفنون أو الطرق الصوفية التي أجازها بها الكاتب .

٤ - وإذا كانت الإجازة مختصرة اكتفى كاتبها بذلك وبوصية موجزة يعقبها التاريخ العادي أو الشعري في إجازة الشعر (المجمل) أو هما معاً ، واسم الكاتب ووظيفته إذا كان مهنياً أو نقيب أشراف أو قاضياً ، مع تواضع ظاهر وإذا كانت مطوّلة يذكر الكاتب شيوخه والكتب والعلوم التي قرأها عليهم وأهم أجازوه بها ، وقد يأتي بإسناده كله إذا خاف من الانزياح لدى الغير ، وقد تكون الإجازة مسجوعة ، وقد تكون مرتجلة وقد تكون جامعة للمجع والإرسال وهو الأغلب في عصرنا الحاضر من حيث كان السجع منتشرًا في العصر الحوالي .

وجملة القول إن الإجازة فن قائم بذاته وأدب رفيع لا يوجد له نظير عند الأمم بل هو من ابتكار العرب المسلمين عند نضج الحضارة لديهم واختيارها .

وقد خلف لنا أدب الإجازات لوحات فنية رائعة نشراً ونظماً لا سيما عند علماء الأندلس وقرأ إن شئت في نفع الطيب للمقري تشهد من هذا النوع صفحات تاضعت .

لقد كان للإجازات العلمية في الزمن تغاير دولة وأي دولة ، فمن لا إجازة له لا يؤخذ عنه ، فلقد سمنا من أشتياتنا نثلاً عن عالم دمشق وأبي حنيفة زمانه الشيخ عبد الحكيم الأفغان زليل مدينة دمشق ودولها للتوفيق أوتل هذا القرن اليلادي ، أن تلاميذه سألوه أن يقرأ لهم درساً في فن الحديث فقال لهم : أنا غير مجاز في الحديث بل مجاز في الفقه الخلل وفيه العلوم فانتظروني أياًماً . فذهب إلى بعض المحدثين في زمانه فقرأ عليهم طرفاً من فن الحديث وأخذ منهم إجازة بذلك ثم ذهب إلى تلاميذه فقرأهم هذا الفن بعد أن أجيز به من أهله عن استحقاق .

ولما كانت مدارس المسلمين هي جامعهم كانت الإجازات هي الدرجات العلمية التي يتأهل عليها ، فكان الطالب يأخذ إجازة في كل كتاب قرأه أو فن انتهى من فراغه على شيخه حتى إذا ما وصل إلى درجة في العلم شتم معيداً قال بذلك إجازة في بعض العلوم ، فإذا ما ارتقى إلى درجة الشيخ نال من شيخه إجازة شاملة بتصدر بعدها لإطراره منفرداً عن أهلية .

### مكانة الإجازة في عصرنا

١ - مكانة الإجازة العلمية في عصرنا : لقد قل الاهتمام بها بظهور الشهادات الجامعية والدرجات العلمية التي تعطىها الجامعات كدرجة التخصص (المجستير) التي تشبه إجازة في بعض العلوم التي تخصص بها المعيد ، ودرجة الدكتوراه التي تشبه الإجازة الشاملة التي يعطيها الشيخ الأستاذ لمن رأى أهليته لأن يصبح شيخاً استاذاً ، فهي في العريية (درجة الأستاذية) ، ولكي مع احترامنا للدرجات العلمية الحديثة الصادرة من الجامعات أرى



(٨) حاشية لفظ الدرر في شرح منة العنكر، شرح النخبة للمصطفى ابن حمزة - وإضافة الدرر لعبد الله بن حسين.  
(٩) مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث)، لإمام ابن الصلاح، بتحقيق د. سوز النعير العنكر.

- (١٠) جامع بيان العلم وفضله، لحافظ يوسف بن عبد البر الشجري.
- (١١) مجمع النفع في علوم الحديث، د. نور الدين العنكر.
- (١٢) معجم المصطلحات الحاشية، د. نور الدين العنكر.
- (١٣) كتب الأمير الكبير، العلامة محمد الأمير (القصري).
- (١٤) علوم الحديث، د. محسن الصالح.
- (١٥) عقود اللآل في الأسانيد العراقي، العلامة السيد محمد زين العابدين صاحب شتىبة أو المختار على الدر المختار، طابثكون.

#### ج - المراجع الأخرى (الترجمات والمغة)

- (١) دراسات اجتهادية في المعاصر الإسلامية، عمر رضا كحالة.
- (٢) الإمام الشيرازي حياته وآراؤه الأصولية، د. حسن حسين، ط الأولى، دار الفكر دمشق.
- (٣) ابن عابدين وكره في الفقه دراسة مقارنة بالفقهاء، د. محمد عبد الطيف العنكر.
- (٤) تلخيص محمد بن الدين الحنفي، عدة الآلة لإمام العصر، محمد رضا النجاشي.
- (٥) لسان العرب، ابن منظور.
- (٦) أساس البلاغة، الزهرري.
- (٧) التكميل، الكوفي.
- (٨) ثوب الحديث النبوي، د. بكري شيخ ابن.

#### المصادر

- (١) قواعد التحديث للقمي، ص ٢٠٥، نقل عن الخلاص في التلخيص.
- (٢) المرجع ذاته نقل عن ابن فارس في حظه في المصطلح.
- (٣) حاشية لفظ الدرر وأساس البلاغة، ص ٦٩.
- (٤) اللسان، ج ٤، ص ٣٦٦.
- (٥) التدريب، ١٣١، وبحث الاصطلاح للقمي، ص ٦٦٥.
- (٦) تلخيص النسخ، ص ٢١٥ وما بعدها.
- (٧) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٢٢١ - ٢٢٢، ٢٢٤، والإمام، ص ٨٧ - ١٧١.
- (٨) علوم الحديث، ١٤٥.
- (٩) جامع بيان العلم وفضله، ج ٢، ١٨٠.
- (١٠) حاشية لفظ الدرر، ص ١١، نقل عن البقي والنسبي.
- (١١) قواعد التحديث، ص ٢١٥ وما بعدها.
- (١٢) التدريب، ج ٢، ص ٤٩ وما بعدها، وبحث الاصطلاح، ص ٢٧٥.
- (١٣) فتح القلي، ج ٩، ص ٩٦.
- (١٤) ثوب الحديث النبوي، ص ٧٧.
- (١٥) الرحلة في طلب الحديث، للمصطفى البغدادي.
- (١٦) دراسات اجتهادية في المعاصر الإسلامية، ص ٥٤.
- (١٧) و ١٨، فتح القلي، ج ٩، ص ٩٧.
- (١٨) قواعد التحديث، ص ٢١٦.

- (٢٠) لسان الدين ابن الخطيب، ص ٣٢٠ وما بعدها، ونظر الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٦ وما بعدها (سنة ١٩٥٦ م)، ونظر الخطيب، ج ٣، ص ٣٤٢.
- (٢١) عقود اللآل في الأسانيد العراقي، ص ٢١٤ و ٢١٣، ونظر رسائلنا ليل درعة الدكتور (ابن عابدين وكره في الفقه دراسة مقارنة بالفقهاء)، ج ٢، ص ٣٧٥، ونظر إجازة الشيخ السقا للشيخ محمد بن الدين الحنفي المحدث الأكبر شيخ الحديث في عصره في ترجمه له للسيد محمد رضا النجاشي.
- (٢٢) تقررت بإجازة الشافعي من حمدة والذي العلامة الشيخ محمد صالح العنكر ومن المرحوم الدكتور محمد أبي السير عابدين ومن المرحوم العلامة السيد محمد النكي الكوفي ومن المرحوم العلامة محمد النعمان لشيء طوي هاشم المالكي ومن غيره رحمهم الله تعالى وأجازوا مشيهم.

أما لا تُعني عن الإجازات، فهي تثبت الأهلية، ولكن ليس فيها قوة الإستاذ الموجودة في الإجازة العلمية، وللقروض بالعالم اليوم أن يجمع العمق المتوفر في نظام الدراسة القديم مع السعة المتوفرة في النظام التعليمي الحديث فينال الدرجة العلمية الجامعية ويضم إليها إجازة الشيخ الذين قرأ عليهم ليرتبط بالإستاذ فيكون علمه حسب رتب، وتكون له مع السلسلة القضائية التي تمنحها إياه الجامعة سلسلة ذهنية يمنحه إياها الشيخ العلماء بقية السلف الصالح وهذا ما شرفي الله تعالى به وله الحمد والمنة<sup>(١)</sup>.

ولا يضر خريج الجامعة أن يكون خريج المسجد وأن يتشرف بعمل الإجازة العلمية بعد قراءة علوم الشريعة واللغة العربية على أستاذه يبل ينزاد فضلاً إلى فضل وشراف إلى شرف فيكون قد شهد بعلمه الذكارة والشيخ معاً وتنازل منهم جميعاً ما ثبت أهليته واستحقاقه للأستاذية.

أرى أن تُثبت الإجازات من جديد وأن يعود إليها شريطة أن لا تُعطى للتبرك ولا لن لا يستحق، فيؤلف مجلس للعلماء في كل قطر يصادفون فيه على هذه الإجازات كما تصادق مجالس الجامعات على درجاتها، فيجسبون الإجازة التبركية وما كان واقعها غير صحيح لسبب من الأسباب أو لمن كان غير أهل لجهل أو بدعة، فلا تكون الإجازة معتبرة حتى تُعَمَّ بِمجالس علماء ذلك القطر أو المدينة فيصادفون على صحة الإجازة وأهلية المميز والشجاذ وصحة التوقيع والحام، فتعود بذلك للإجازات العلمية قيمتها المتأخرة ويسقى الإستاذ لهذه الأمة ما بقي الزمان فهو من خصالها ومقامها ومقارنها ويجب أن يبقى كذلك بقاء الإجازة وأدب الإجازة بشرطها المذكورة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

#### المصادر والمراجع

##### ١ - المراجع القرآنية:

- (١) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، الإمام القرطبي، مدار الكتب.
- (٢) تفسير المحض (أحكام القرآن)، الإمام الرازي المحض، طابثكون.
- (٣) سلفي علي الشيرازي، لشهاب طحاني.

##### ٢ - المراجع الحديثية:

- (١) تدريب الرازي شرح تقريب النوازي، الإمام السبوي.
- (٢) حاشية الأحمدي على الزرقاني على البغوية، العلامة الأحمدي.
- (٣) فتح القلي شرح لغة الحديث، الإمام العراقي.
- (٤) شياخ الحديث لأصحاب علوم الحديث، لحافظ ابن كثير.
- (٥) قواعد التحديث، القامي.
- (٦) مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث)، الإمام ابن الصلاح، بتحقيق د. عائشة عبد الرحمن.
- (٧) بحث الاصطلاح، العلامة البغدادي، بتحقيق د. عائشة عبد الرحمن هاشم مقدمة الصلاح.





# أثر الحقيدة الإسلامية في السلوكية الاقتصادية للمسلم

بقلم: د. محمد فاروق النبهان

## النظرية الإسلامية

من الخطأ الكبير أن نتجه الدراسات الإسلامية المتعلقة بالاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع نحو إلحاق النظم الإسلامية بالأصول الفكرية والفلسفية للنظريات المعاصرة ، وهذا المنهج كقيل بأن يهدم خاصة التميز والاستقلال للنظرية الإسلامية ، وأن يجعلها رديفاً هزئياً للفكر الوضعي الذي وضعه فلاسفة الغرب خلال القرون الأخيرة .

ومن أبسط مظاهر « التقييد والاستقلال » في النظرية الإسلامية أنها ذات أصول ومصادر إنسانية ثابتة لا يملك الإنسان التبديل فيها أو التغيير ، وتنحصر مهمته في الحركة ضمن الإطار الذي رسمه النص الشرعي ، وفق قواعد

من الصعب فصل النظرية الاقتصادية عن الأسس الاعتقادية والفلسفية التي تقوم عليها وترتبط بها ، لأن النظريات الاقتصادية ليست مجرد مواقف وأحكام تظهر فجأة عند الحاجة إليها ، ثم تتبدل بغيرها بحسب الظروف ، وهذا التصور المبدئي قد يكون صحيحاً في إطار النظرية الواحدة التي قد تتبدل أحكامها الجزئية تبديلاً لا يخل بالمنطلق الفلسفي لها ، فالنظرية الاقتصادية التي تعتمد على أساس حرية الفرد تنطلق من منطلق فلسفي ظهر في فترة تاريخية معينة تحت ضغط ظروف اقتصادية وسياسية معينة ، ثم فرض نفسه كاتجاه فكري سيطر على عقلية المفكرين ، وكان له أثاره في مجال الدراسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ومن أهم فلاسفة هذا الاتجاه « لوك » ، و« بنتام » ، وأدم « سميث » ، وتأتي أهمية آراء « سميث » ١٧٢٣ - ١٧٩٠ م . في كتابه « ثروة الأمم » أنه استطاع أن يدافع بقوة واقتناع عن التوافق المعنوي بين المصلحة الفردية للمنتج والمستثمر ، والمصلحة الاجتماعية .

ولم تلبث هذه الفلسفة أن تساقطت عراها أمام معاول الهدم التي تولى كبرها « جسون ستيوارت ميل » الذي فتح الطريق للاتجاهات الاشتراكية التي بدأت تظهر في الميدان كإسلام مثالية ثم أخذت مكانتها كاتجاهات تعتمد على أسس فكرية وفلسفية .

# أشهر العقيدة الإسلامية في السلوكية الاقتصادية للمسلم

حتى تصبح تلك العقيدة هي المؤثر الوحيد على ذلك الإنسان .

وتعتبر العقيدة الإسلامية من أكثر العقائد الدينية تأثيراً على من يؤمن بها ، لأنها تعتمد على منهج عقلي في الإقناع ، وتطرح أمام المسلم من خلال الآيات القرآنية قضية الخالق وخلق الكون والإنسان ، وترتبط بين هذه القضايا ربطاً منطقياً مقنعاً للعقل مؤثراً في الوجدان ، بحيث لا يجد المسلم تناقضاً بين ما يدل عليه الدين وما يؤكد العقل والعلم .

وكثيراً ما يبلع القرآن الكريم في غمابة العقل البشري منيع الحوار والاستنتاج ، فيطرح السؤال ثم يتبعه بمشهد من مشاهد الحياة المصورة ، ثم يترك الإنسان يعمل بنفسه إلى الإيمان بالخالق ، لأن الكون الذي يلمسه الإنسان يحواه لا يمكن أن يكون خالقاً لذاته ، كما لا يمكن أن يكون من غير خالق ، فإذا ثبت الحقيقة الأولى انتقل إلى الإنسان الذي يمثل « محور الوجود » ، ولهذا فقد اختص بالتكليف وسخر الكون له ليزودي رسالته كخليفة في الأرض ، يمهدها ويمش عليها ، ذاكراً دوره الخلاق في كل ما يمارسه من أعمال .

## أثر العقيدة في التنمية الإنسانية

من الأهداف الرئيسية التي تحرص عليها العقيدة الإسلامية « التنمية الإنسانية » ، عن طريق العناية بتنمية الذات الإنسانية لدى الإنسان ، ويعتبر الإسلام التنمية الإنسانية هي المطلق لكل عمل من الأعمال التي يباشرها الإنسان في حياته ، لأنها تحقق التوازن بين

أصولية تضبط له حركته ، وتحدد له مساره لكيلا يضل الطريق أو ينحرف - تحت ضغط مصالحه الأنانية أو أهواء البشرية - عن الخط الصحيح السبيل لتحقيق الأهداف الإنسانية ، والتشغل في دعم التوازن العادل بين المصالح الفردية والمصالح الاجتماعية .

أما خاصة « التكامل » في النظرية الإسلامية فإنها تستهدف ربط النظم الإسلامية بالأسس الاقتصادية والأخلاقية لها ، لكيلا تكون مجرد أحكام متبصرة عن الأهداف والغايات المثل التي شرحها العقيدة وتؤكد أنها نقيصة المسلم . وفي نفس الوقت فإن خاصة التكامل تساعد المجهود على أن يولد أحكاماً جديدة ملائمة للعصر الذي يعيش فيه ، معتمداً في ذلك على المقاصد الشرعية المستمدة من القواعد الأساسية التي تقوم عليها النظرية الإسلامية ، وبخاصة إذا أدركنا أن النظرية قد تتغير فروعها وجزئياتها لأنها منتزعة من جهد بشري يسهم في صنعها وتكاملها عن طريق الاجتهاد ، بخلاف المصادر الأساسية المسماة « بالمصادر التقليدية » ، أو « المصادر النصية » وهي القرآن والسنة فلا تقبل التغيير أو التبديل إلا في إطار الدلالة المستفادة من النص لغوياً ، التي تتعارض مع نصوص أخرى أكثر وضوحاً .

## أثر العقيدة في الفكر والسلوك

الفكر الإنساني نتاج تطور معين يسيطر على الإنسان ويؤثر في فكره وسلوكه ، ويختلف أثر ذلك التصور بحسب قوة التأثير التي يباشرها مصدر التصور على الفرد ، وتأتي العقيدة الدينية في قمة المصادر المؤثرة في تصور الإنسان والسيطرة على سلوكه ، وكلما قوت العقيدة في نفس الإنسان ظهر أثرها في فكره وسلوكه ،

الطبيعة الأنانية للفرد والسوابج الاجتماعية المفروضة عليه ، وترتقي بالإنسان عن تطلماته الجمعة لتجعل منه إنساناً ، سوى النفس ، مستقيم الخلق ، متعاوناً مع أخيه الإنسان ، يحب له ما يحب لنفسه .

وتقوم العبادة بدور بارز في إذكاء وتنمية الذات الإنسانية لدى الفرد ، لأنها تشعره بمكانته في الوجود ككائن بشري خلقه الله لكي يسهم مع أخيه الإنسان - في ظل أخوة كريمة - في النهوض بالجمع البشري عن طريق الالتزام بمواقف الحق ، والدفاع عن الفضيلة وتحرير الإنسان من العبودية لفرضة عليه ، سواء كانت عبودية لحاكم أو لمال أو لشهوة كقولہ تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة الأحقاف ، الآية ١٣) ، وقوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (سورة الشمس ، الآيات ٧ - ١٠) .

ومن الخطأ الفادح أن تفصل العبادة عن أهدافها الاجتماعية المتمثلة بالرغبة الأكيدة في تدعيم الذات البشرية إنسانياً ، وتعميق الاستفادة فيها ، لكي تقوم برسالتها الاجتماعية مجردة عن كل رغبة في الانحراف أو استبعاد للسلوك في مهاوي التزلمات الأنانية والأحكام البشرية .

ولعلنا نلاحظ الانحراف الكبير الذي تمارسه المؤسسات التربوية عندما توجه عنايتها إلى الجوانب المادية والعقلية والفكرية متجاهلة الجوانب الروحية التي تمثل قوى التوازن أمام التطلمات الأنانية والاستعدادات الانحرافية ، مما



أدى إلى إيجاد شخصيات فكرية وقيادية تفتقد الشعور بالانتماء الإنساني . وتفتقد الالتزام بمواقف الحق في الصراع الأزلي بين القوى القائمة في المجتمع البشري المصاصر ، سواء على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الدولي .

### المال في نظر الإسلام

لا يقتصر أثر التوجيه القرآني في وصف الإنسان بالخلقة على الجانب الأخلاقي ، وإنما نجد أثر ذلك واضحاً في الجانب التشريعي ، من حيث وجوب التزام الفرد بالأوامر التكوينية الإيجابية والسلبية الموجهة إليه من المستخلف ( بكر اللام ) ، وهو الله ، ففي الأموال نجد أن الفقه الإسلامي يختلف عن القانون الوضعي في نظره إلى المال ، فبينما يربط القانون معنى المال بال مفهوم المادي بحيث يشمل كل ماله وجود خارجي مما تعود الناس التعامل به فيما بينهم ، فإن الفقه الإسلامي لا يقتصر في نظره للتفوق على مجرد الوجود المادي ، وإنما يشترط لاعتبار " الشيء " اعترافاً بشيئ ، كذلك يحسن شيئاً ، المال بحسب النظر الشرعي له ، فهو مال متقوم ، وهو ما يباح الانتفاع به شرعاً ومال غير متقوم ، وهو ما لا يباح الانتفاع به كالمخمر والخمر .

ولا يجوز للفرد في نظر العقيدة الإسلامية أن يتعامل بأي مال لا يجوز الانتفاع به ، لأن إجازة التعامل مع مع تحريم الانتفاع به يؤدي إلى التناقض بين الجانب الاعتقادي والجانب التشريعي ، لهذا فإن النظر إلى المال يجب أن يتم في إطار ما تقرره العقيدة ليتحقق التكامل بين الأسس الاقتصادية والأخلاقية والتشريعية التي تقوم عليها النظرية

### الإسلامية .

### تحديد مفهوم الملكية

قد يكون مستغرباً أن يكون للعقيدة الإسلامية دور هام في تحديد بعض المفاهيم الاقتصادية ، لكن هذا المعنى هو الحقيقة التي يمكن لأي باحث أن يتلمسها بسهولة ويسر ، فالمعقدة تحدد الإطار العام للمال والملكية ، وتربطها بمعاني معينة بحيث يكون الاستيعام قائماً بين المطلق العقائدي والتشريع العملي .

فالملكية في نظر الإسلام ليست مجرد علاقة مادية بين الإنسان المالك والمال ، إذ لا بد من اعتبارها شرعاً من اعتراف الشريعة بهذه العلاقة بحيث تحض في أسبابها وفي طريقة الانتفاع بها واستثمارها للمنتج الذي رسمته الشريعة ، وعلى هذا الأساس فإن الملكية لكي تكون معتبرة في نظر الشريعة لا بد من أن تنشأ وفقاً لسبب من الأسباب المنشئة للملكية ، وتلك الأسباب منها ما يكون « اختيارياً » ويخضع للإرادة البشرية التي يعبر عنها الإنسان بالوسائل المعترف بها للتعبير ، كالمعقود الناقلة للملكية مثل البيع والهبة والوصية ، ومنها ما يكون إجبارياً ، لا يخضع للإرادة وإنما تنتقل الملكية إلى الإنسان لتوافر وصف فيه ، كالورث الذي يرث من مورثه ، ويرث بحسب القسمة التي ترسّطه بالورث ، دون أن تكون له إرادة في ذلك .

ولا يعترف الإسلام بملكية لا تنشأ وفقاً للطريق الشرعي المعترف به ، ويعتبر ملكية تنشأ عن طريق الاستغلال والإضرار بالمتع مملكية ظالمة ، كالملك التي تم بسبب الاحتكار والربا والإضرار واستغلال النفوذ والرشوة والتدليس .

وتقوم العقيدة الإسلامية بدور

المؤيد والمراقب لكل انحراف يمارسه المالك فيما يملك ، وهي كالكوابح المانعة من الانحراف والسقوط ، وتلك سلطات رقابية أخلاقية يبرعها الضمير ، وتشريعية تمنعها الدولة ، فإذا عجزت الدولة عن الإحاطة بتصرفات الإنسان المتحرقة بسبب قدرته على التخلص من قبضة الرقابة الحكومية فمستلزم تنهض الرقابة الذاتية متدعفة بقوة العقيدة وصفاء الضمير لكي تحاسب المتحرّف عن الحرفه ، وتمكّر عليه صفوة هائه ، لأنها تنعّره بالخطأ وتحاسب عليه ، ومهما حاول الفرد أن يتخلص من هذه الرقابة فإنه لن يجد سبيلاً لذلك ، لسلطان العقيدة على نفسه .

### العقيدة والسلوك الاقتصادي

يحتاج السلوك الاقتصادي الذي يباشره الإنسان إلى مؤثر يدفعه نحو طريق معين ، وتأثير السلوك بمقدار حجم المؤثر ومقدار لفاعليته في حياة الإنسان ، والمسار بطبيعته متأثر بعقيدته محكوم بما تقرره عليه تلك العقيدة من أسواق السلوك ، ومن هذا المنطلق فإن العقيدة الإسلامية عندما رعت للفرد منهجاً حياتياً يلتزم به ، سواء في سلوكه الخاص مع نفسه أو في سلوكه العام مع المجتمع الذي ينتمي إليه ، إنما أرادت أن تمنح الإحلال بالتوازن بين قدرات البشر ، لأن تفاوت القدرات البشرية يولد الظلم ، والظلم يولد ردود فعل سبائرة وغير مباشرة تقوّض المجتمع البشري استقراره وقيمه الأخلاقية .

وكان لا بد من أن تقوم العقيدة بدور المؤثر الفاعل في رسم ملامح الطريق الذي يجب أن يسير فيه الإنسان ، وهذا الطريق هو ما يسمى

## أشهر العقيدة الإسلامية في السلوكية الاقتصادية للمسلم

على المال .. ومن استخلف على مال فعليه أن يراعي أوامر من استخلفه ، وأن ينفذ ما يفرض عليه منها دون أن يتأثر منها أو يقعد عنها . قال تعالى ﴿ آمَنُوا بِالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٧) ، ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾ (سورة النور ، الآية ٣٣) ، ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٢٦) .

### وأخيراً

فإن العقيدة تلعب دوراً عظيماً في حياة الإنسان وفي سلوكيته ، ومن الخطأ البارز أن نحاول وضع نظريات اجتماعية أو اقتصادية نطمحنا العربي المعاصر دون أن نربط تلك النظريات بالمنطلق العقائدي المؤثر في سلوكية المواطن العربي ، لما يصلح في مجتمع من المجتمعات من النظريات لا يصلح في مجتمع مغاير له في عقيدته وسلوكيته وقيمه وطبائعه النفسية ، لأن النظرية العلمية يجب أن تتطابق مع الطبيعة البشرية الخاصة بكل مجتمع ، ورؤاد الفكر العلمي المعاصر في عالمنا مدعوون لإدراك هذه الحقيقة ، لكي لا يحسوا بالفجوة وهم يرون فشل ما يضمونونه من نظريات مترجمة تعبر عن واقع اجتماعي يختلف كلياً عن المجتمع الذي يتمتعون إليه .. فهل يدرك رؤاد فكرنا المعاصر المنطلقات الأولى لرسم فكر متميز ينطلق من ضمير هذه الأمة ويعبر عن طموحها المستقبلي؟

الإسراف كما يذم التفتير ، ويحدد للمال وظيفة اجتماعية معينة بحيث يجب على المسلم أن يلتزم بهذا الدور ، سواء في طريقة نميشه للمال أو في طريقة استهلاكه له ، فإذا خرج المسلم عن تلك السلوكية استثاراً أو استهلاكاً فعندئذ يعتبر متجاهلاً للدور الاجتماعي للمال ، ويخالف بذلك النهج السلوكي الذي رسمه التوجيه القرآني للإنسان .

ولا يسكني الإسلام بمجرد التوجيه الأخلاقي ، ولا يقتصر على مجرد الدعم الوجداني لتلك التوجيهات ، وإنما يتعدى ذلك إلى إعداد «مقدمات جزائية» تستهدف نصرة تلك التوجيهات عن طريق اعتبار المرفع مخالفاً يستحق العقوبة ممثلة في منعه من التصرف في أمواله عن طريق الحجر عليه حتى يشوب إلى السلوكية المعتدلة التي تحمي المال من عبث مالكه الذي لم يبرح حق الجماعة في المال .

### العقيدة والدور الاجتماعي للمال

كثيراً ما ينكر صاحب المال حق المجتمع في ماله ، وكثيراً ما يتجاهل أمام ضغط الطبيعة الأنانية لديه ما يجب عليه أداءه للمجتمع وما يجب عليه رعايته من مثل أخلاقية تهدف إلى التنسيق بين الطامع الفردية والمصالح الاجتماعية .

ولهذا فإن التوجيه القرآني يحاول أن يركز على الدور الاجتماعي للمال عن طريق إيقاظ المعالي الكامنة في نفس المسلم من حيث التسليم بأن المالك الحقيقي للمال هو الله ، وأن الإنسان مستخلف على ما بين يديه ، وعليه بناء على هذه الحقيقة الاعتقاد أن يكون مستعزراً لمعنى الاستخلاف ، مدركاً أن ما يكلف به من إتفاق إنما يقوم به امتثالاً لأمر الله تعالى الذي استخلفه

«بالسلوكية الإسلامية» ومن أهم خصائص تلك السلوكية ما يلي :

١ - دعم القيم الأخلاقية : وذلك عن طريق الانتصار للتفصيل وتدعيمها في النسبة الإنسانية ، لأن ذلك الهدف يحقق سمواً في المجتمع البشري ، ويرتق به عن أن ينحرف تحت ضغط التيارات الاجتماعية التي قد تنحرف عن الحظ الصحيح .

٢ - نصرة المصالح الاجتماعية : وذلك عن طريق دعم المصالح العامة واعتبارها مقدّمة على المصالح الخاصة ، لارتباطها بمصلحة الجميع ، إذ لا مجال لاتصاغر مصلحة خاصة إذا أدى ذلك إلى إهدار مصلحة الجماعة ، وبالرغم من الرعاية التي يولها الفكر الإسلامي للسيادة الفردية المتمثلة في حق الإنسان في حقوقه الإنسانية وحرياته المعبرة عن شخصيته الذاتية فإن تلك السيادة الفردية لا يجوز أن تؤدي إلى إهدار حقوق أفراد آخرين قد تكون حاجتهم إلى الشعور بذاتهم وحقوقهم الإنسانية لا تقل عن صاحب الحق الأول .

ومن هنا فإن من أبسط المبادئ الأخلاقية والمقاصد المعتمدة في نظر الفكر الإسلامي ألا يؤدي استعمال الفرد لحقه إلى إلحاق الضرر بمجتمعه .

### العقيدة والطبيعة الاستهلاكية

لا يقتصر أثر العقيدة على تنمية الذات الإنسانية وتوفير الباعث لها على الانطلاق البناء نحو أهداف عليا ، وإنما نجد أثراً أيضاً في المجال الاقتصادي حيث نجد أن العقيدة متمثلة في مصادرها القرآنية توجه الفرد للمثل نحو الطريقة المثلى في الإنفاق ، فالتوجيه القرآني يذم



## تعريف البارانويا

وتشير البارانويا إلى معاناة المريض من الهذات delusions أي الأفكار الزائفة التي تدور حول توجيه الاتهامات نحو المريض Persecutions أو هذيان العظمة أو ما يعرف باسم جنون العظمة grandeur ، وقد يصاحب هذين النوعين من الهذات هذا آخر يتعلق بشوهم المرض Hypochondriacal حيث يعتقد المريض أنه يعاني من كثير من الأمراض الجسدية ، دون أن يكون مصاباً بأي منها في واقع الحال .

ولحسن الحظ فإن نسبة مرض البارانويا لا تزيد عن ١,٥ ٪ من مجموع نزلاء المستشفيات العامة المختصة للأمراض العقلية في مجتمع كالولايات المتحدة الأمريكية . لكن قد ترجع هذه النسبة الصغيرة إلى ميل الأطباء في التشخيص إلى تصنيف هؤلاء المرضى ضمن مرض القصاص الاضطهادي ، كما قد يرجع إلى أن المريض إذا لم يُظهر سوى الأعراض الهذائية فإنه لا يصنف في العادة على أنه شخص ذهالي .

وفي الغالب فإن مريض البارانويا لا يذهب إلى المستشفى إلا إذا ساءت حالته جداً ، وتحولت مشاعر الاهتمام والاضطهاد التي يشعر بها نحو ذاته وثالثت عهده بالترعات الانتحارية والرغبة في التخلص من الموقف الذي يهدده . ولا شك أن هناك نسبة كبيرة من أفراد المجتمع يعانون من بعض الأعراض الاضطهادية أو بعض مشاعر العظمة ، لكنهم يستطيعون أن يعيشوا حياة عادية في المجتمع ، وكثيراً ما يخلط في التشخيص بين مرض القصاص ومرض الدهان الدائري من ناحية وبين مريض البارانويا . لكن في القصاص يعاني المريض من الهلاوس السمعية والبصرية والشمعية حيث يسمع ويشم ويرى أشياء لا وجود لها في عالم الواقع إلى جانب المشاعر الاضطهادية .

وفي حالة الجنون السدائري تعترض المريض نوبات من الثورة والبهيج والحركة الدالية وعدم الاستقرار ، ونوبات أخرى من الحمول والكسل والقرافي والاكتئاب وانخفاض الروح





المنوية واليأس والقنوط وانعدام الحركة ، لكن مرض الهذيان فقط يستطيع أن يكسب رزقه ، وأن يحيا حياة شبه سوية .

ويوصف الفرد بالبارانويا إذا كانت الهذات هي العرض الرئيسي الذي يعاني منه ، وإذا كانت الأعراض المميزة للأمراض الأخرى غير موجودة . فإذا عانى المريض من الهلاوس إلى جانب الأعراض الاضطهادية كان لميل إلى أن تشخص حالته بأنها **فصام اضطهادي** ، وبالمثل إذا كان تفكيره مضطرباً وغير مسوَّج توجيهاً صحيحاً .

### تفسير الإصابة بالبارانويا

هناك آراء متباينة في تفسير الإصابة بحالة البارانويا ، فلقد قيل إن أكثر من فرد واحد قد يشاركون في العانة من هذاء واحد . فقد يعاني فردان يعيشان سوياً معيشة متلاصقة من هذاء واحد بعينه . وفي مثل هذه الحالة قد تظهر أعراض **الذهان الزائف** في أحدهما ، بينما يكون **الذهان الحقيقي** عند الشخص الآخر .

وسيا يؤيد هذا الفرض أنه عندما يتقل صاحب **الذهان الزائف** بعيداً عن زميله المريض حقيقة فإن **الأول سرعان ما يتمتع بالشفاء ، بينما يظل الآخر مريضاً** . وتحدث مثل هذه الحالات أكثر ما تحدث في حالة الشقيقتين اللتين تعيشان معاً ، أو حالة الزوج والزوجة أو حالة الأم والطفل وفيه أفراد الأسرة ، وعلى وجه الخصوص الأب والابن . وفي غالبية هذه الحالات يكون أحد أفراد الأسرة متسلطاً أو مسيطراً ، بينما يكون الطرف الآخر مستلقياً أو خاضعاً أو خاضعاً حيث يندو المرض أولاً عند الطرف المتسلط ثم ينقل إلى الطرف الآخر . وليس من الضروري أن تنتقل هذه الأعراض بين كل زوجين فقط . بل قد تنتقل بين أفراد كثيرين .

وفي تفسير الإصابة بهذا المرض يقال إنه يندر أن تكون أسبابه عوامل جسمية . . بل قد لا توجد إطلاقاً عوامل من هذا النوع Somatogenic factor مسؤولة عن الإصابة بهذا المرض ، كما لا توجد حالات يمكن

بين سن ٣ - ٥ سنوات يدور حول اتجاه الطفل نحو الوالد من الجنس الآخر ، أي إذا كان الطفل ذكراً كان هذا الصراع مع الأم ، وإذا كان الطفل أنثى كان الصراع مع الأب .

وتدعي النظريات التحليلية التي تتبع تفكير فرويد إلى أن هناك انقلاباً للوضع الطبيعي لمعقدة أوديب oedipus complex ولقد وضع فرويد تفسيره المبكر للبارانويا بإرجاعها إلى الجنسية المثلية الكامنة Latent Homosexuality وعند انتقاله لشرح المرض في الحالات السبق يرجع فيها المرض إلى الطفولة فلقد لوحظ أن الشخص الذي سوف يصاب بالمرض يعاني من صعوبات كثيرة في علاقاته مع الآخرين . فهو يحجز عن فهم دوافع نفسه ودوافع الآخرين ومن ثم لا يشعر بالارتياح مع الآخرين ويحجز عن اكتساب المهارات الاجتماعية ويشعر داخلياً بعدم الثقة تجاه الآخرين ويحفظ نفسه بأسراره . ويشعر بالخوف وعدم الأمان والتوتر ويحار في فهم سلوك الآخرين ويفشل في وضع الفروض . وسرعان ما ينتهي إلى أنه مركز ملاحظات الآخرين وتصرفاتهم ، وتسيطر عليه أفكار مؤداها أن الجميع يلاحظون ما يفعله ويتحدثون عنه ، وأنهم يتتقونه .

وفي سن الطفولة يستخدم هؤلاء المرضى آليات الدفاع الخاصة بالإنكار والإسقاط . وفي حياتهم اللاحقة وعندما يتعرضون للضغط فإنهم يتكسبون إلى هذه الآليات الدفاعية ومن ثم يبدوون غير ناضجين . إنهم لا يكتنون مشاعرهم ودوافعهم الجنسية ولكن أيضاً مشاعر العدوان والعداوة .

وما إن تذكر هذه البواحد حتى يضطر المريض للدفاع عن نفسه ضد صراعاته الداخلية وذلك عن طريق إسقاطها ، ومن ثم يسيء العدوان إلى الآخرين ويمرود الوقت بلحاً إلى التبرير لكي يؤول كراهية الناس له واضطهادهم إيها . أما نظرية فرويد في البارانويا فسوف نعرض لها مقالاً آخر .

### إرجاعها إلى عامل الوراثة Heredity .

والحقيقة أن ذهانات سن اليأس وكذلك البارانويا من بين الذهانات المختلفة هي بالقطع ذهانات وظيفية صرفة Purely functional وغالباً لما هو الحال في **الذهان الدليري** ، فإن البارانويا لا تعتمد على عوامل اجتماعية محدودة أو خلفية ثقافية . لكن وجدت عوامل مشتركة تتعلق بخبرات الطفولة المبكرة والخلافات الأسرية .

وبالنسبة للفروق بين الجنسين في هذا **الذهان** ، فغالباً لما كان يسود في الماضي أصبح هناك نسبة أكبر من النساء عنها عند الرجال تعاني من هذا المرض .

### عوامل الطفولة

لقد لوحظ عاملان لها علاقة بالإصابة بهذا المرض وأولها وجود علاقة سيئة جداً بين **الأم والطفل في السنتين الأوليين من عمره** ، وثانيها وجود صراع يحدث فيما





# تكنولوجيا الصحافة

من عصر كاستون إلى عصر الحاسبات الإلكترونية وأشعة الليزر

بقلم: د. محمود سيري طه

إن المتتبع لتاريخ الصحافة في أي بلد من بلدان العالم، لا بد أن يلحظ ببساطة، مدى الترابط التام بين تقدمها وازدهارها، وبين التقدم التكنولوجي في هذا البلد.

فمثل سبيل المثال - لا الحصر - لو أخذنا المملكة المتحدة، واستعرضنا تاريخ كل من الصحافة وتكنولوجيا الطباعة الصحفية فيها كلاً على حدة، فسنجد أن ما يفصل بين تاريخ كل منهما هو خيط رفيع جداً.. حتى ليصعب تمييزه. بل نستطيع أن نقول ويدون أدق مبالغة، إننا قد وصلنا إلى النقطة التي نقر فيها بأن مستقبل الصحافة وتكنولوجيا أساليب الطباعة الحديثة مألها إلى الالتقاء لا محالة.

ويلج علينا هنا إذا ما ذكرنا لفظ التاريخ سؤال هام هو:

★ هل تغيرت الطباعة الصحفية كثيراً منذ عهد كاستون...؟

● الإجابة على هذا السؤال «نعم» بكل تأكيد، وهو تقدم على الأقل في ناحيتين متميزتين في تكنولوجيا الطباعة، منذ استخدام كاستون مطبعة اليد الخشبية، من حوالي قرن من الزمان.

## ● الناحية الأولى: تتمثل في التقدم

خلال المراحل المختلفة للمطابع الدوارة ROTARY PRESS ذات السرعات العالية التي حلت لواءها - إلى حد بعيد - جريدة التايمز اللندنية. فنذكر مثلاً أنه في إحدى مراحل تطور هذه الدار الصحفية المعروفة، تم تجميع المطابع البخارية - التي كانت تعتبر حينئذ جديداً وقتذاك - في تكتم شديد في ركن من أركان هذه الدار المعروفة.

وعندما نجحت هذه التجربة أعلن جون والتر الثالث - صاحب الدار - في عصر (قاعة) آلات الطباعة اليدوية، نجاح هذه التجربة التي اعتبرت قريفة وقتذاك، وقال كلمته الشهيرة: «أيتها السادة.. إن جريدة التايمز قد طبعت بالخيار.. وإن إضراب عمال الطباعة أصبح لا يشكل خطراً على جريدتنا».

## ● الناحية الثانية: وتتمثل في

اختراع «الليثوتايب»، فقد تم في الثمانينات من القرن التاسع عشر اختراع آلة «الليثوتايب»، وهي آلة تستخدم فيها أصابع

(مفتاح) الآلة الناسخة بدلاً من تجميع الحروف يدوياً. وبسبب هذه التسمية المشتقة من الكلمتين الإنجليزيتين (LINE - TAPE) أن هذه الآلة يكتبها الفسط بطريقة ميكانيكية لأصناف كامل (خط كامل) من الكتابة بسرعة واحدة، بدلاً من طريقة الفسط حرفاً بحرف.

## بعد الليثوتايب

دخلت الطباعة الصحفية بعد ذلك عصرها جديداً.. عصر الحاسبات الإلكترونية، حيث تنسخ صفحات الجريدة داخل نظام حاسب إلكتروني مركزي، باستخدام آلة ناسخة ذات شاشة مرتبة متصلة كهربائياً بهذا الحاسب المركزي (VISUAL DISPLAY TERMINAL V. D. T.).

لكن، ليس لهذا التقدم التكنولوجي من سلبيات؟

الإجابة على ذلك «نعم»، فقلع من أهم الآثار السلبية انخفاض مستوى المهارة الفنية بالنسبة لعمال الطباعة، فقد قامت الآلة بكل العمل تقريباً مما أدى إلى انخفاض المهارة

البشرية بالنسبة للعاملين في التشغيل والصيانة، وهذا، دون شك، أمر يأسف.

لكن، ما مدى استجابة الصحافة في كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، لتكنولوجيا الجديدة في صناعة الصحافة...؟

## في المملكة المتحدة

كان هناك مخوف فعلاً من الذكريات التاريخية العنيفة التي مرت على الصحف البريطانية بشكل عام، وصحف مدينة لندن بشكل خاص، من جراء ابتكارات القرن التاسع عشر، إلا أن هذه الدور الصحفية قد تجاوزت مخاوفها وقررت أنه من الضروري - كمرحلة أولى - المضي قدماً إلى منتصف الطريق لجعل صندوق تجميع (تصنيف) الحروف أوتوماتيكياً باستخدام آلات الليثوتايب، ولكن بعد إدخال إضافة جديدة عليها بحيث يمكن تشغيلها بواسطة شريط (ورق

## مظاهر التطور التكنولوجي

لعل أبرز هذه المظاهر يمكن بلورتها في مجالات ثلاثة هي :

★ أولاً : مجال عملية التصنيف أو الضبط (TYPESETTING) :

فالتصنيف الحديثة على وجه الخصوص في كل من أمريكا واليابان ومؤخراً في أوروبا قلعت خلال الخمس عشرة أو العشرين سنة الماضية تطورات كبيرة في نظم ضبط الصورة ، حيث يتم نقل الصورة إلى لوحة ورقية مغطاة بالراتنج (فلوئيد) من خلال عملية تشغيل (تجهيز) إلكترونية ELECTRONIC PROCESS ، فيما كانت النظم المختلفة تعمل في الماضي بدءاً بالسخن في مرحلة متوسطة ، التي كانت تستخدم مصغفات التحسين الأصغر التقليدية لسيارة النموذج (MODEL) أصبحت الآن عبارة عن مصغفة تمسك بقطعة من فيلم فوتوغرافي يحتوي على صورة للحرف المراد ضبطه ، وكذلك على آلة تستخدم بواسطة الطراز المفرد (MONOTYPE) التي تطبق نفس المبدأ .

وبالتدرج تطورت هذه النظم إلى مصغفات الحروف مثل مصغف الحروف (N) الفوتوي (PHOTO TYPESETTER) أو مصغفات هاريس (HARRIS TXT) التي تستخدم أقراص دوائر تحسوي على صور فوتوغرافية لجميع الحروف الهجائية والرموز الأخرى مع الكشف (الفلاش) المتزامن معها وقتياً لتعرضها (أو تصويرها) على سطح ورق التصوير الحساس .

ولقد حلت محل هذه الآلات الآن ، ضوابط للحروف ، تحتوي على رموز مخزنة داخل ذاكرة مثل ذاكرة الحاسب الإلكتروني ، ثم تستدعي بعد ذلك من الذاكرة لتنقل إلى ورق التصوير الحساس بواسطة أنبوبة الأشعة المهبطية (CATHODE RAY TUBE - C.R.T) ، أو في تطور لاحق بالتعرض المباشر لأشعة الليزر . وتتمايز هذه الآلات بسرعةها وقدرتها العالية على الإنتاج التي تتراوح بين ألف ، وأربعة آلاف نسخة من الجريدة في الدقيقة الواحدة .

الحديثة الدوارة الساحة بالطابع الأوفست (OFFSET) ذات القدرة على طباعة الألوان ، علاوة على سرعة كبيرة .

ونحب أن نشير هنا إلى أنه ليست جميع دور الصحف بالضرورة مجهزة حالياً لتسوية المدخلات INPUTS بحسرة الكتب الصحفيين ، بل إن بعض دور الصحف مارالت حتى الآن قائمة بنصيب أو جزء فقط من التكنولوجيا الجديدة ، وذلك باستخدام نهايات أو أطراف الشاشة المرئية (V.D.T) في غير (غاية) التجميع فقط (TYPESETTING ROOM) بدلاً من استخدام آلات التيتوتايب . وقد نلتس العائد لبعض هذه الدور الصحفية ، التي لها طبيعة خاصة في مصادرها المنشورة حيث تأتي معظم مكثبات النشر في هذه الصحف أساساً من محررين خارجيين ، ومن ثم لا يتولون بأنفسهم إدخال مادتهم الصحفية على الحاسب الإلكتروني ، وبالتالي لا حاجة لهم لاستخدام وحدات الشاشة المرئية (V.D.T) .

على أن الريادة في تكنولوجيا الصحافة الحديثة تنعقد للصحافة الأميركية التي تختلف في فلسفتها وأسلوب تنظيم صفحاتها كثيراً عن نظائرها من الصحف الأوروبية ، بل من صحف باقي بلاد العالم أيضاً . فعلى سبيل المثال ، نرى أن نسبة عالية تصل إلى حوالي ٨٠٪ من محتويات المادة المنشورة في كثير من الصحف الأميركية هي عبارة عن أخبار منقولة أو منسوخة عن وكالات الأنباء ، وهذه الأخبار يمكن تلقيها أو إدخالها من خلال قنوات اتصال (COMMUNICATION CHANNELS) مستقلة ، إلى الحاسب الإلكتروني مباشرة ، أو كمصدر مستقل بذاته عن مصادر إدخال المعلومات الأخرى ، التي يتولاها الكتاب الصحفيون باستخدام وحدات الشاشة المرئية .

ويختلف الحال في الصحف البريطانية مثلاً ، بل في معظم صحف العالم ، عن هذا الأسلوب حيث تحتاج هذه في أغلب الأحيان إلى جهودات كبيرة ، مثل إعداد المسودات (البروفات) أو ما إليها من مراحل إخراج الصحيفة . كل هذا يحتاج إلى جهود كبير لا شك في ذلك .

أو مغناطيسي) مبرمج ، أي مزود بتعليمات محددة لهذه الآلات أعدت إلكترونياً باستخدام تكنولوجيا الحاسبات الإلكترونية .

على أن الخلاف - من حيث العملية التحريرية - لم تستطع الصحف ، في غالب الأحيان أن تغلب عليها ، فالانحياز التكنولوجي وضع مسؤولية طباعة المادة الصحفية (إدخالها إلى الكمبيوتر) وتنسيقها عليهم ، مما نتج عنه صعوبة تكيفهم مع هذا النظام الجديد من جهة ، ودفع زملائهم العاملين في الطباعة إلى عالم البطالة الكتب من جهة أخرى .

إلا أننا نستطيع أن نؤكد أن اتجاه هذه التكنولوجيا الحديثة ، شأنه شأن طول بقاء أو استمرار أي من الصحف ، لا بد أن يبرع فيه الغزرون ، ويستفيد منه العاملون من الكتاب الصحفيين .

وفي محاولة لتقريب مفهوم وظيفة التقنية الحديثة في الصحافة اليوم ، نوضح أن التكنولوجيا القديمة كانت تركز على استخدام العاملان المصغرة التي تشكل أو تضبط يدوياً لتصنيع صفحة واحدة من المعلن ومنها يسبك لوح الطبع من المعلن على شكل نصف دائرة ، ثم يوضع على أسطوانة الطباعة الدوارة (ROTARY PRESS) .

لقد قرن من الزمان ، على وجه التقريب ، كانت كل هذه العمليات التشغيلية مستقلة بذاتها بمعنى أنه كان يقوم بكل منها مجموعة من الفنيين مستقلة بشكل ما عن المجموعات الأخرى .

أما التكنولوجيا الحديثة ، فهي عبارة عن ربط - أو إقران - الحاسب الإلكتروني المركزي بمجموعة من وحدات نهاية (أطراف) ذات شاشة تليفزيونية (V.D.T) ، مثل تلك التي نراها في مكاتب حجز الطيران ، ويمكن من خلال هذه الوحدات إدخال البيانات وربط أو يقرن INTERFACED الحاسب الإلكتروني بمهات جميع الصورة عالية السرعة ، التي تقوم بضبط النوع ومن ثم تعطي الخرج output المطلوب .

ومن المحتمل إبدال لوحات الطباعة إلى اللوحات خفيفة الوزن ، كما تم إبدال المطابع



وتنم تنطع - في مجال ضبط الحروف - إلى التقدم السريع الذي يم في صناعة الحاسبات الإلكترونية الرقبة ، التي تمدنا بحلول للمشاكل المتعلقة بتخزين للمعلومات . فما لا شك فيه أن الزمن اللازم لاستدعاء ( ACCESS TIME ) ، واسترجاع المعلومات ( INFORMATION RETRI- VAL من ذاكرة الحاسب في تناقص ، وبالتالي في تحسن مستمر ، ويرجع الفضل في ذلك إلى التقدم الصاروخي في مجال تكنولوجيا ذاكرة الحاسبات الإلكترونية ذاكرة الفقاعة المغناطيسية ( MAGNETIC BUBBLE ) إلى ذاكرة المغولجرافيك ، فهذه النوعيات من الذاكرات سوف تجعل من الممكن للمسحف استقبال وتخزين الأحجام الشائعة من البيانات التي نطلبها - ليس لاحتياجات الإنتاج اليومي فحسب - بل كآرشيف ( مخزن ) لحفظ هذه البيانات ، والأهم من ذلك ، للتخزين المباشر إلكترونياً للصور الفوتوغرافية التي يمكن تكبيرها أو تصغيرها ، ثم عرضها على وحدة الشاشة المرئية .

ويمكن القول - حالياً - إن التطور في صناعة أجهزة الشاشة المبهطة ، قد وصل - دون مبالغة تقريباً - إلى أقصى مداه ، وإن هذه الصناعة أصبحت تستخدم وسائل باعرة باستخدام آليات التخزين ، أو محاولة إنتاج أطراف أو نهايات يمكن أن يجمع عليها «أو يكون عليها» صفحات كاملة .

ولكن الصائل الذي لم يجد إجابة كافية حتى الآن - وحسب معرفة كاتب هذا المقال - هو :

**هل يمكن تجميع صفحة حقيقية كاملة ، وبالحجم الطبيعي بما فيها من حروف ورموز وصور ؟**

إننا نتخذ أن الإجابة على هذا السؤال ستكون هي الخطوة التالية في هذا المضمار ، لذا فإن صناعة الصحافة تنطع وشغف كبير إلى إنتاج وسيلة لإخراج بيانات تمكنا من أن نمدحا بصورة على الشاشة المرئية ( SOFT COPY ) تتضمن جميع عناصر الطبع بحيث يمكن للمحرر أو الكاتب الضحك أن يجري أية

تعديلات مباشرة . وهذه تنقل بطريقة تفاعلية ( INTERACTIVELY ) إلى الحاسب الإلكتروني وسرعة معقولة .

## \* ثانياً : مجال تصنيع ألواح الطباعة PLATEMAKING :

لقد أدت الطريقة الفوتوغرافية لضبط الحروف إلى وجود نوع من عدم الاتساج بين كل من مادة الطباعة ( FLAT PHOTO-GRAPHIC TYPE MATTER ) والحاجة إلى إنتاج صورة بارزة لطبع الحروف بالضغط ( الكبس ) وقد تعلبت بعض دور الصحف على هذه المشكلة بالعودة مرة ثانية إلى ألواح البوليمر ( POLYMER ) - ففي هذه العملية يتم إعادة تصوير صورة المادة الصحفية بعد عملية الضغط ، ثم تنقل الصورة إلى لوح تصوير حاس ، ثم يتم حفر هذا اللوح في الماء أو في محلول الصودا الكاوية لإزالة البوليمر الصلب ( المسمى ) HARDENT POLYMER وغير المصور فوتوغرافياً . ومنه يمكن الطباعة بواسطة «لق» اللوح حول أسطوانة لوح الطباعة المزود بـ ( SADDLE ) لتعويض الفارق المسائي بين اللوح البارز الذي سبق استخدامه ، ولوح البوليمر الرقيق .

وهناك طريقة أخرى بديلة نستخدم في الملكلة المتحدة ، وهي طريقة الطبع الحجرى ( LITHOGRAPHY ) التي تقوم بتعديل أو تحويل حروف الطباعة الموجودة ، وذلك بإضافة نظام تخميد ( DAMPENING SYSTEM ) حتى يمكن تركيب لوح الطبع الحجرى التقليدي على المطبعة .

والفرق بين هذا ولوح الطباعة الأوفست هو أن الطبعة المعدلة يمكنها الطبع مباشرة من اللوح إلى الورقة بدلاً من نقل الصورة إلى الأسطوانة المطاطية ، ومنها تنقل الصورة إلى الورقة كما هو الحال في حالة الأوفست الحجرى .

## تكنولوجيا أشعة الليزر

بالنسبة لتصنيع لوح الطباعة الحجرى فإنه يلزم إعادة تصوير المادة المعجونة

( PASTED - UP ) من ضابط الحروف الفوتوغرافي لعمل صورة سلبية ( NEGATIVE ) والتي تعرض وبالتالي إلى لوح التصوير الحجرى . . وهذه تمثل حلقة إضافية في سلسلة الإنتاج ، ومن ثم فهي تبطئ الإنتاج علاوة على أنها باعطة التكلفة من حيث العمالة والمواد الفوتوغرافية التي نطلبها ، وعليه أدخلت الآلات التي تعمل بـشعة الليزر في كل من دور الصحف الأمريكية والأوروبية .

**والأصل في تكنولوجيا الليزر أن يقوم شعاع الليزر بتفريس ( SCANNING ) المادة المعجونة ، وينقل مباشرة - بالطريقة الحاسبية الرقبة ، أو كما يسميها الرياضيون الطريقة الثنائية ( BINARY SYSTEM ) - وهي نقل المعلومات وتخزينها بطريقة ( ١ و ٠ ) إلى ذاكرة مرحلية ( BUFFER MEMORY ) التي تقوم بدورها بتصوير المعلومات بواسطة شعاع ليزر آخر مباشرة إلى اللوح .**

من هنا تبرز فكرة إنشاء محطات ( أو نهايات طرفية ( TERMINAL STATIONS ) متعددة لإخراج المعلومات وتلك بتفريس إنتاج عدة ألواح في وقت واحد ، وقصلاً تم وضع تصويين تحتفظين لذلك هما :

**\* التصور الأول :** وينتطلب تصوير شعاع ليزر قوي جداً يقوم بتفريس الورقة أو الصفحة مباشرة إلى لوح طباعة حجرى حاس ، وهو باعط التكلفة دون شك .

**\* التصور الثاني :** يعرض نفس الورقة أو الصفحة إلى شعاع ليزر - ذي قدرة أضعف - إلى لوح مغطى بمادة كرسونية تتحول عند اصطدام ( أو سقوط ) شعاع الليزر عليها إلى لوح غير حاس ، ومن ثم أقل تكلفة . والنظام الأخير يسمح بإعادة استخدام اللوح السالب ( NEGATIVE PLATE ) المغطى بمادة الكرسونية - بعد إنتاج اللوح الأول - من آلة نسخ ( آلة تنسخ صورة طبق الأصل ) للألواح وتعمل ألياً وبشكل متخفضة .

## ★ ثالثاً: بالنسبة لعملية الطبع:

بما نجد أن نظام أشعة الليزر ينتج الواحه ، نراه كذلك يسجل المعلومات وحتى الألوان والظلال ، وكثافة عالية للصفحة التي يترسومها (SCANNED PAGES) وهذه المعلومات يمكن نقلها بالتالي إلى الحاسب الإلكتروني ، الذي يتحكم في العملية ، والذي يتحكم في كثير من الأحيان في تشغيل مطبعة الأوفست الحجرية الحديثة ، بالإضافة إلى قيامه بضغط محابس (VALVES) حبر الطباعة ، ومن ثم يوزع كمية الأحبار المناسبة بطريقة آلية على المساحات المختلفة عبر أنحاء أسطوانة الطبع .

وإذا استندنا إلى النوعية الجيدة في الطباعة فإننا نختار - ولا شك - نوعية طباعة «الأوفست الحجرية» OFFSET LITHO ، .. لكن التكاليف الاستثنائية الضخمة اللازمة لإحلال مهنات الطباعة القائمة في دار صحيفة ما بمعدات طباعة الأوفست الحجرية تعتبر عائقاً كبيراً دون هذا التحول .

لذلك رأيت كثيراً من دور الصحافة أن الحل العملي هو تحويل مطابع الحروف PRINTING PLANT LETTER PRESS والقائمة حالياً إلى البوليمر (POLYMER) أو آلات الطبع الحجرية المباشر (DIRECT LITHO) .

## وقفه مع أحداث التطورات

لعل أهم وأحدث تطور ظهر أخيراً منذ عامين تقريباً فقط ، هو إدخال تكنولوجيا تشغيل (تجهيز) المعلومات أو الميكروبروسور (MICROPROCESSOR) للسيطرة على الآلات الميكانيكية أو الكهروميكانيكية القائمة حالياً . فالكثير من الآلات المستخدمة حالياً في صناعة الصحافة هي آلات متعددة النشاط في التشغيل ، وعلى الأخص آلات قسي تصنع الألواح والتوزيع .

لهذا فإن إدخال تكنولوجيا الميكروبروسور على هذه الآلات لا بد أن يقدم لنا مزاياء هامة في التوجيه أو السيطرة على

هذه الآلات على تتابع العمليات الإنتاجية ، وكذلك بالنسبة للخيارات أو البدائل في تتابع عمليات التشغيل (OPERATIONAL SEQUENCES) لتوافرة وعلى الأخص في أقسام التوزيع حيث يقتضي الحال حساب (عد) الرزم (الحزم) ، ثم نقلها وربطها ، ثم إرسالها إلى مركبات النقل المختلفة (الشاحنات على سبيل المثال) ، أو في كثير من الأحيان بواسطة عدة سيور ناقلة للحركة (BELT CONVEYORS) ذات اتجاهات أو مسالك بديلة ومتوافرة بحيث يمكن تلبية المتطلبات الإنتاجية المختلفة ، أو حتى تحطيم (BY PASS) أحد هذه المسالك عند تعطل واحد أو أكثر من عناصر هذا المسلك .

## ما يجعله المستقبل

ليس بالأمر العسير على أي عمل أو مراقب للخطوات التي خطتها الصحافة على تاريخها الطويل ، وكذلك على التطورات التكنولوجية في مجالات شتى أن يتبين - بدرجة معقولة من الصحة - بالتوقعات المتشورة خلال الحظيرة القصيرة القادمة . فمثلاً ، مع تواجد نظم التخزين الكمي للبيانات على الحاسب مباشرة (ON - LINE MASS STORAGE) ، وكذلك نظم استرجاع المعلومات (INFORMATION RETREIVAL SYSTEM) لا بد أن نتوقع تطورات هامة في نظم ورشاشات حبر الطباعة ، وكذلك عمليات السطع الإلكترونياتيكية والزيروجرافيك .

كذلك يمكننا التطلع إلى اليوم الذي نرى فيه أن المطابع أصبحت لا تحتاج إلى تطورات هندسية معقدة تتطلب مسبكات ضخمة من الصلب لتتحمل الضغوط بين أسطوانات الطبع اللازمة لتدفق حبر الطباعة إلى الأوراق ، بل تنوق بذلك من ذلك أن يكون ضغط السطع بواسطة نقل النسيج الورقي من البكرة فوق رأس طبع إلكترونية ، التي ستطبع الصورة المقولة إليها إلكترونياً من آلة تفرس صورة الصفحة (PAGE IMAGE SCANNING MACHINE) ثم تستمر في إرسال الورقة إلى مجموعة التقطيع

والطي (CUTTING AND FOLDING) ، ومن ثم إلى إدارة التوزيع .

بطبيعة الحال نتوقع مثل هذه الآلة أن تكون ذات معدات ميكانيكية أخف وأرخص ولكن على حساب المعدات الإلكترونية الإضافية . وإن كان رأينا النهائي أن المصلحة ستكون في النهاية إنتاج آلة أكثر وأرخص من المتاحة حالياً .

لكن ما القيد أو المحددات .. وما المحاولات المبذولة للمزيد من الانطلاق ؟

نمثل هذه في إمكانية نقل الصورة - في المطابع الحديثة - بسرعة تتراوح ما بين ثلثون ألف إلى مائة ألف صورة في الساعة . إلا أن عدداً من شركات صناعة آلات الطباعة يتعاون مع عدد من شركات صناعة المعدات الإلكترونية لإنتاج مثل هذه المعدات .

هذا إضافة إلى أن عدداً آخر من شركات صناعة آلات الطباعة يحاول تصميم مطابع أقل تكلفة ، وأيضاً تصميم مطابع تقليدية ، لكن بياكل خفيفة الوزن للوصول إلى نفس النتائج .

## كلمة أخيرة

خلاصة القول ، إن تقدم صناعة الصحافة في أي بلد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى الاستفادة من تقدم هذه التكنولوجيات .

والرأي عندي أن انتقال أي دار صحفية من التكنولوجيا التي تستخدمها حالياً إلى التكنولوجيا الحديثة لا بد أن يكون مصيراً محتملاً إذا أرادت هذه الدار البقاء والاستمرار في المنافسة مع غيرها ، لكن بشرط أن يكون الانتقال تدريجياً وخطوات محسوبة دائماً ، كأن تشمل خطة إدخال وتجديد الآلات إدخال العناصر التكنولوجية الجديدة بالتوازي مع تكوين الكوادر اللازمة لذلك .

وقد يكون العامل الحاسم هو الجدوى الاقتصادية للتغيير إلا أنني أعتقد أن هذا يمكن تحقيقه من خلال الحسابات السوعية للتغيير المتزامن مع تحسين السوعية وزيادة الإنتاج .



تأليف :  
جاكزبازون  
هنري جرافنت  
مرض وتحميل :  
ياسر الفهد



في كتاب

# الباحث الحديث



THERMODYNAMICS  
RESEARCH CENTER  
Prof. S. J. ZAKARIAS, Director  
TEXAS A&M UNIVERSITY



12 SERIAL PUBLICATIONS IN 4 YEARS

ظهر مؤخرًا ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، كتاب هام باللغة الإنجليزية بعنوان «الباحث الحديث» (THE MODERN RESEARCHER) ، من تأليف جاكزبازون وهنري جرافنت ، الأستاذين في جامعة كولومبيا ، يمتع كتابًا يبحث في الكتابة والتحرير ، ويحلل الصلابة التي تولد البحث والكتاب ، موضوعًا الأمر لتقنية والتمنية المتعلقة بذلك ، بالإضافة على ثلاثة مستلة من مختلف لغويات .  
يقع هذا الكتاب في (199) صفحة ويضم ستة أجزاء هي : مقدمة - البحث - الكتابة - التحرير - البحث - البحث .  
عند حصوله يقع في مجموعها (16) قسمًا ، بالإضافة إلى المقدمة . وعلى الرغم من أن الكتاب يتم في القسم الأول من البحث العلمي للتجني تحقيق إلا أنه يولي الاهتمام لهذا الكتاب بصورة خاصة

والصحيين ورجال الأعمال والعلماء والسكرتيرين والثقافيين المحترفين ،  
فهؤلاء جميعًا يمكن أن يسترشدوا بالكتاب لتحسين مقدراتهم الكتابية .

## كتاب التفسير

يبدأ المؤلفان بالحديث عن كتابة التقرير وهو شكل مألوف من أشكال الكتابة كالرسالة . . . وتتطلب كتابة التقرير إجراء استقصاء أو مسح سابق في ناحية من النواحي ، كان يجري موظف إحصاء لعدد المنازل والسكان في إحدى المناطق ، أو يدرس أحد المربين أوضاع المدارس في مدينة ما .  
والإعداد على نتائج الاستقصاء تبدأ عملية كتابة التقرير . ويستقي هذا الفن أصوله الأكاديمية من التاريخ . وبعد التاريخ مصدرًا ، ليس لكتاب

وهناك أسئلة كثيرة يمكن أن تراود ذهن الباحث عند تصديه لبحث ما ، كسؤال : «ما القهارس والبيولوجرافيات والقواميس والكتالاتوجات والدراسات اللازمة للبحث ، وكيف يمكن الاستفادة منها ؟» وبعد انتهاء الاستقصاء وبدء مرحلة التحقق من صحة المعلومات وجمعها يبرز سؤال : «ما قيمة ما تم استخلاصه من معلومات وما فائدته ، وإلى أي حد يمكن الركون إلى المراجع والمصادر التي استعملت ؟» ، والكتاب يجيب عن مثل هذه التساؤلات وغيرها باستفاضة وإسهاب ، مما يساعد الباحث في مهمته الشاقة ، ويحبه على انتطاء صورة البحث بكفاءة .

ومع أن الكتاب مخصص أصلاً للباحث المحترف ، فإنه مفيد أيضًا لقطاعات عديدة من القراء كالطلاب والمعلمين والوظائف الحكومية



الباحث يحتاج عندما يخوض غمار البحث إلى معلومات وحقائق معينة ، وعليه أن يجد الكتاب أو المطبوعة التي تتضمن هذه المعلومات في مكتبة ما ، ثم يتعين عليه أن يستعمل ذكاه وخبرته لاستخلاص الحقائق المطلوبة . ويؤكد المؤلفان على أهمية المكتبة وضرورة التدريب على البحث عن المراجع . وفي هذا المجال فإن للمكتباتالوجات فائدة كبيرة . وتحتاج بطاقات الكاتالوجات إلى دراسة وتفنن لأنها تنطوي على تفاصيل كثيرة من بينها تشابه الأسماء والعناوين . وهناك اليوم توسع كبير في المراجع والمصادر في ظل التفجر المعرفي الحديث وانتعاش حركة التأليف والترجمة . لكن لهذا التطور بالنسبة للباحث عكاسه ومساوئه ، فعلى الرغم من أن كثرة المراجع وتنوعها يتيحان للباحث اختيارات غنية وتمكثته من العثور على منغاه بسهولة ، فإن هذا من جهة ثانية قد يؤدي إلى التعقيد وضباب الباحث في خضم بحر واسع من المراجع التي لا نهاية لها . ومن التسهيلات المكتنية الحديثة التي يذكرها الكتاب الوثائق المصغرة . ويمكن الرجوع إلى هذه الوثائق في حال عدم توافر الكتاب في المكتبة بسبب فقدانه أو إعارته أو غير ذلك .

يلزم المؤلفان فصلاً خاصاً عن التحقق من صحة المعلومات ، فالباحث لا يكتبه أن يجمع المعلومات والبيانات ، بل لا بد له من التأكد من سلامتها ، وعليه أن يميز بين الصحيح والمزيف وكذلك يبين ما هو ممكن أو مشكوك فيه أو مستحيل . ويتضمن الفصل مقارنة بين الحقيقة والفكرة والراي . ولا ريب أن الحقيقة تحتل المرتبة الأولى في السلم . وهي أرق وأكثر صحة ووثوقاً من الفكرة أو الراي .

يتحدث الكتاب عن المؤهلات التي يجب أن يتمتع بها الباحث كما يستطيع قيادة البحث بنجاح . فهو ليس بحاجة إلى حيازة القدرة على جمع المعلومات وإجراء البحث فحسب ، وإنما أيضاً ، إلى إتقان فن الكتابة . وهذا يستلزم بالدرجة الأولى امتلاك ناصية اللغة الأم . . . ولا بد للباحث مهما كان صليماً في اللغة ومالكاً زمانها أن يعتمد بصورة دائمة على المعجم الذي يعد من أهم مراجع البحث . . وعليه دائماً أن يراجع المسودة للتأكد من السلامة اللغوية للمفردات والجمل . والباحث الناجح لا ينتج أسلوباً لغوياً واحداً في جميع الموضوعات ، لأن اللغة يجب أن تختلف باختلاف الموضوع المطروح ، فاللغة المستعملة في بحث علمي

التقارير فحسب ، وإنما لجميع الكتاب أيضاً ، فهؤلاء يتعلمون من الدراسة التاريخية للنصوص ، التي يجرىها المؤرخون ، لمحض الشواهد وموازنة الدلائل وطلب التأكيدات الوثيقة . ومعارض المؤلفان أولئك الذين يقرنون بين الباحث وكتب التقارير على أساس أن الأول يبحث في أحوال الماضي ، والثاني يكتب عن الحاضر من أجل التخطيط للمستقبل ، وما يريان أن التقرير يتحدث أيضاً عن الماضي . . فوصف الحاضر فيه هو وصف لأوضاع سابقة ، ويتميز آخر ، فإن الأحداث السابقة هي التي تشرح أسباب الأوضاع الحالية . ومن الملاحظ أن المؤلفين يولييان الشاحية التاريخية اهتماماً غير عادي ، فالباحث التاريخي ، في نظرها ، هو الذي يزودنا بالمعلومات الأساسية اللازمة لكثير من المجالات . وهو يحتاج عندما يحفر عباب البحث التاريخي ، إلى الاستعانة بكافة العلوم من اقتصاد وجغرافيا وعلم اجتماع ونقد أدبي وسياسة وغير ذلك . لذلك لا بد له من الاعناد على النتائج التي يحصل عليها الآخرون من دراساتهم وأبحاثهم ، فيضيف إليها نتائج أبحاثه الخاصة . وعمله حتى هذا الحد يدخل في نطاق العلم .

ثم يقدم لنا الباحث المادى والنتائج والشرح التي تجعل من الحقائق المتصلة تاريخاً وهذا يدخل في باب الفن . وهكذا يتضح أن البحث التاريخي هو علم وفن في آن واحد .

يذكر المؤلفان بعض المزايا التي يجب أن يتحلى بها الباحث بصورة عامة ومن بينها :

أ - الدقة والقدرة على التحقق من صحة المعلومات .

ب - التقيد بنظام البحث منعاً للخطأ والفوضى ، فهناك الكثير مما يجب قراءته وفهرسته وتسجيله ومقارنته وتنظيمه وتنسيقه وإعادة نسخه . لذلك لا بد من اتباع خطة بحث منظمة .

ج - الأمانة العلمية .

د - انتهاز تيج المنطق ، والتكيف مع تعقيدات البحث المكتبي .

هـ - القدرة على التخيل .

ويتضمن الكتاب فصلاً خاصاً بعنوان (العثور على الحقائق) . إن



البديعية ، فإن هذا لا يتعارض مع ضرورة مراعاة سلامة اللغة ودقتها ، فالوضوح اللغوي لا يقي الحاجة إلى الصحة اللغوية ولا يغي عنها .

### الاقتباس والاستشهاد : وتوجيه

يتحدث الكتاب عن الاقتباس والاستشهاد وهما أمران طبيعيان لا غبار عليهما ، شريطة عدم الدّعاء فيها إلى البعد منها بحجب . ومن المستحسن أن يكون الاستشهاد قصيراً بقدر الإمكان ودمجاً بالنص . والأمانة في الاستشهاد ضرورية جداً بالنسبة للتحفة والتنظيـط والسكـتابة بحرف كبير ، إلا إذا كان النص قديماً جداً ويستوجب التحسين ، أو إذا

تختلف عن تلك المستخدمة في بحث أدبي ، مثلاً ، وينصح مؤلفا الكتاب الباحث بتوخي الوضوح والوحدة والانسجام وبالابتعاد عن التصنع ، فاللهم أن يفهم القارئ ما يريد الباحث . وهذا يذكرنا بمشكلة يشهـرها الآن بعض الكتاب العرب الذين يدعون إلى عدم التقيّد بالقواعد اللغوية العربية عند التعبير الكتابي ، وقصر الاهتمام على وضوح النص وبعده عن اللبس والغموض ، فطالما كان القارئ قادراً على الفهم والاستيعاب ، حسب رأي هؤلاء ، فإن الناحية اللغوية لا تشكل مشكلة . ونعتقد أن هذا الموقف غير سليم ، ويشكل ضرراً بالغاً بمستقبل اللغة العربية . وعليـنا أن نفرق بين البعد عن التـمطيـل اللغوي وبين السلامة اللغوية ، فإذا كنا ننادي بالابتعاد عن التصنع اللغوي والغموض المتعـلـل والسـزعـرفة





تظهر لهجة فهم المصطلح فهماً كاملاً. ونحن نرى أن مشكلة المصطلحات تزدد صعوبة عندما يتعلق الأمر بالترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية نظراً لعدم التمكن حتى الآن من توحيد معاني المصطلحات الأجنبية في مختلف الأقطار العربية.

ويقدم الكتاب إلى المترجم إرشادات حول أفضل المعاجم التي يستحسن الاعتماد عليها ويذكر منها :

- (١) المعاجم التي تزودنا بقوائم بالكلمات التشابه في المعنى .
- (٢) تلك التي تستعمل القدرات في جعل توضيحية .
- (٣) المعاجم الحديثة التي تواكب أحدث المصطلحات الفنية .
- (٤) تلك التي تكون قد خضعت لمراجعة مثقفين مرموقين .

وبالنسبة لعملية الترجمة يقترح المؤلفان أن تتم على ثلاث مراحل :

- أولاً : المسودة الأولى مع وجود النص الأصلي .
- ثانياً : المسودة الثانية بدون الاعتماد على النص الأصلي .
- ثالثاً : للمراجعة الأخيرة التأكد من السلامة اللغوية ، ومن أن كل جملة قد تمت ترجمتها مضموناً وروحاً .

بتضمن الكتاب فصلاً عن الخواشي وهي على نوعين : الأول يكون داخل المقال نفسه ، والثاني يرد في أسفل الصفحة .

ويجدر المؤلفان الكاتب من الإكثار من الخواشي داخل النص لأن هذه الخواشي تتدخل في المعنى فتصرف انتباه القارئ أحياناً ، لاسيما إذا كانت طويلة ، عن الأفكار الأصلية ، وتؤدي إلى تشتت ذهنه . أما الخواشي السفلية فعددتها محدود ، ويستحسن ألا يتجاوز حاشيتين في الصفحة الواحدة ، وعلى كل فإن الموضوع نفسه هو الذي يفرس عدد الخواشي . وعلى الرغم من محاذير استعمال الخواشي بكثرة ، فسيان استخدامها بمهارة وحكمة يفي النص بتفاصيل مفيدة .

يولي المؤلفان مسألة الأخطاء اللغوية وكذلك الأخطاء في المعلومات ، أهمية كبيرة ، ويؤكدان على ضرورة بذل جهود كبيرة في مراجعة هذه الأخطاء قبل دفع البحث إلى النشر . ومما يثبت أن اهتمام

وجد خطأ يجب تصحيحه . وعند الاضطرار إلى الاستشهاد عن لغة أخرى لا بد من اللجوء إلى الترجمة .

إن على المترجم عند الاستشهاد بنص أجنبي أن يفهم معنى الكلمات كلمة فكلية ويترجمها ترجمة كاملة (على أن يعيد سبكها اللغوي) لا أن يقتصر على ترجمة الفحوى العام للنص كما يفعل كثير من المترجمين . ومن الطبيعي أن تؤدي سوء الترجمة إلى مشكلات كثيرة عند الاستشهاد .

ويقدم المؤلفان بعض النصائح إلى المترجمين ومنها :

- أ - الاستئناس بالمعجم بصورة دائمة .
- ب - الاستئانة بالكتب التي تبحث في أصول الترجمة السليمة وقواعدها .
- ج - القراءة الواسعة في لغات مختلفة .
- د - الاستشاد بتصانيع الذين يتكلمون اللغة الأم التي تطابق اللغة التي يترجم المترجم عنها .

ويشدد المؤلفان على أخطار سوء الترجمة ويسوقان مثالا على ذلك حالة **ثوماس نوجت** عندما أقدم على ترجمة كتاب **(روح القوانين)** لمونتسكيو في القرن الثامن عشر ترجمة حرفية يأخذ في الاعتبار المضمون دون الروح ، فجماعت ترجمته لأحد النصوص عن عبودية الزوج مخالفة كلياً لمخالفة ما قصده المؤلف الذي يتحدث عن العبودية بأسلوب المدح الساخر (YONY) الذي يقصد به الذم ، وبعد الترجمة بدا وكأن مونتسكيو يستطيب عبودية الزوج ويستعبد بها . وقد أثار هذا الأمر في حينه حفيظة المؤلف ، كما أطلق عنان ضجة وزويعه في صفوف المثقفين ، مما اضطر المترجم إلى تقديم اعتذار علني لمونتسكيو . إن بعض المترجمين يسيؤون للأسف فهم مفهوم الأمانة في الترجمة ، ويتصورون خطأ أنها تعني الحرفية . وهذا غير صحيح لأن نقل روح النص لا يقل أهمية عن نقل مضمونه اللغوي . وتوصف الترجمة الحرفية التي لا تنتقل روح النص بالنقحرة (Transliteration) ، أي كتابة لغة بحروف لغة أخرى .

وتتحدث المؤلفان عن مؤهلات المترجم فينبان أن الترجمة تستلزم منه معرفة اللغة للترجم عنها كلغة أم ، وإنقاذ اللغة المترجم إليها إنقاذ كاتب ميسر ، لا مجرد معرفتها معرفة عادية . ويشير الكتاب إلى أن أهم غفلة تواجه المترجم هي مشكلة المصطلحات ، لأن لكل لغة مصطلحاتها الخاصة التي تستعمل لها عبارات لغوية معينة . ولا يمكن دائماً نقل هذه العبارات إلى عبارات مماثلة في اللغة المترجم إليها . . . لذلك لا بد من الاهتمام بترجمة روح المصطلح أكثر من مضمونه . وهنا



الإبداعية المتمعة ، إلا أن الباحث المتخصص يستفيد منه أكثر من الكاتب العادي ، لأن البحث هو لقط راق من أنماط الكتابة ، ويحتاج إلى منهجية علمية ونظام خاص دقيق ، في حين أن الكتابة العادية لا تستلزم مثل هذا التقيد . والكاتب يالطبع لا يعلم الكاتب كيف يكتب أو الباحث كيف يبحث ، لأن الكتابة موهبة فطرية والبحث يستلزم مؤهلات علمية خاصة ، لكنه يزودنا بالمبادئ الأساسية للكتابة والبحث ، ومن جهة ثانية فإن الاستفادة من الكتاب استفادة عملية في التطبيق لأنم بصورة فورية بل لا بد من مرور الزمن كمثل مادة الكتاب الغنية . وبعد ذلك يبدأ الكاتب في الإفادة من المبادئ التي استوعبها وتطبيقها بصورة بسيطة وتدرجية في كتاباته وإيجاه .

ونختتم رحلتنا هذه بتلخيص أهداف الكتاب كما عثر عنها نأشره على صفحة الغلاف الخلفي ، وهي أن الكتاب يعلم الكاتب أو الباحث كيف :

- ١ - يعثر على الحقائق .
- ٢ - يختار المعلومات ويتحقق من صحتها ويجمعها .
- ٣ - يعالج الفكر (جمع فكرة) .
- ٤ - يحسن اختيار الكلمات المقصودة المناسبة .
- ٥ - يديج الجمل الفعالة المؤثرة .
- ٦ - ينظم الفقرات والفصول والأجزاء .
- ٧ - تجنب الرواظة والكليشيهات المثلثة .
- ٨ - يقتبس الأفكار .
- ٩ - يستشهد بالأقوال الجديرة بالاستشهاد .
- ١٠ - يكتب الحواشي .
- ١١ - ينظم سرداً بالمؤلفات ، وتبدأ بالمراجع المتصلة بموضوع معيّن .

ونعتقد أن هذه الأهداف تكفي لجعل الكتاب مفيداً لكل باحث وكاتب .

المؤلفين هذه الناحية هو في محله ، أن كثيراً من المطبوعات قد فقدت قيمتها وكسدت في الأسواق ثم دخلت حيز النسيان بسبب فشل مؤلفيها في مراجعتها مراجعة ناضجة . وعلى الرغم من أن مراجعة الأخطاء والمقومات والزلات تعني اكتشاف خطأ الكاتب ، فإن هذه العملية تستلوي على متعة بالنسبة له .

يسدي المؤلفان ، في فصل خاص ، بعض النصائح إلى الكتاب والباحثين الذين ألوا على أنفسهم ركوب مركب البحث الصعب والضرب في مغاوير الكتابة وتحمل مشاقها ، ومن بين هذه النصائح :

- ١ - تليد في الكتابة ، يستحسن عدم الانتظار حتى تتجمع جميع الأفكار والمعلومات ، بل يكفي توافر جزء منها وبعد ذلك تشجر يساق الأجزاء مع استمرار عملية الكتابة وتشتدق كبر حيث مياحه ثم أفرج عنها .
- ٢ - ينبغي الإسراع بكتابة جميع الأفكار الجاهزة والناضجة في ذهن الكاتب فوراً ، حتى لو لم تكن مترابطة ، بعضها مع البعض الآخر ، إذ إن عملية تنسيق هذه الأفكار وديها يمكن أن تم فيما بعد .
- ٣ - عند الكتابة يفضل عدم التوقف إذا استدعت الضرورة التأكد من معلومات معينة أو التحقق من بعض الأفكار ، ويستحسن في هذه الحالة ترك المكان فارغاً والاستمرار في الكتابة . وبعد الانتهاء يتم التحقق من المعلومات الناقصة وممل الفراغات .
- ٤ - يجب عدم التردد في كتابة أفكار يعتقد الكاتب أنها قد تحتاج إلى التفسير ، لأن كل ما يكتب ، سيخضع فيما بعد إلى إعادة النظر .
- ٥ - بعد الانتهاء من كتابة البحث تبدأ فوراً عملية التنقيح وتصحيح الأخطاء والتعديل سواء في اللغة أو في المعلومات .

وهكذا تنتهي رحلتنا السريعة بين جنبات كتاب الباحث المعصري . . وهي وإن كانت رحلة قصيرة ، إلا أنها غطت في الحقيقة معظم الجوانب الرئيسية في هذا الكتاب الذي يستمد أهميته من قيمته المرجعية الكبيرة ، ومن ندرة الكتب التي تتصدى لعملية البحث والكتابة . ويعد الكتاب لذة خاصة في قراءة هذا الكتاب لأنه يجد فيه مرآة نفسه وأسرار مهنته

\* صدرت الطبعة الأولى من الكتاب في عام ١٩٥٧ . وهي طبعة مسجزة ، وفي عام ١٩٦٧ ، صدرت طبعة ثانية موسعة . أما الطبعة الثالثة التي اعتمدنا عليها في المراجع والتعليق فهي الطبعة القيمة التي تتضمن معلومات واسعة جديدة تم تعديها الطبعان السابقان وقد صدرت هذه الطبعة في عام ١٩٨٠ .



الحمد لله الذي  
جعل مني عبداً  
وغيره

# حياته وأدبه

تأليف:

د. يوسف نوفل

عرض وتحليل:

د. أحمد كمال زكي



\* محمد عبد الحميد عبد الله \*

بها الشيوخ عادة وهم في طريقهم إلى  
الآخرة .

سبحان الله . . .

وقد نسي أن سني الدهر لا تحب بوصول  
المرء إلى الشيخوخة ، وإنما تحب ببقائه غص  
الفكر - وليس الإهاب - على طول الزمان .  
وقد عاش صديقي الأدبي الذي أغضتته حتى  
الموت في السابعة والخمسين تقريباً وهو شاب  
برغم اصطلاح علله الشخصية ، وأوصاب  
النقد عليه ، وتكمن في أخرج لحظات حياته من  
أن يتعصب نفسه بنفسه فصاحباً مرموقاً في العالم  
العربي مزاحماً مرموقاً « صنمهم » النقد التحيز  
قبل أن تصنعهم الوجهة والدرية !

كان صديقي الراحل محمد عبيد الحلبي  
عبد الله طفلاً كبيراً ، وكان شديد الحياء كثير  
الإحساس بالغيرة ، وقد أظهرته تربيته القروية

يغمزني مقدراً ! ولم يعلم أنه استفزني  
وأغاظني ، لا لأنه بالغ حين وضعني بين  
كبار النقاد - فربما أكون كذلك -  
ولكن لأنه « كرمي » بعارية شباب يحقل

\* د. يوسف نوفل \*



مع أنني لست من هواة الجاملات  
الأدبية - فأقوم بتقريظ أي كتاب يُهدى  
لي من قبل صديق - وجدتني أقع في  
شراك واحد من كتب الدكتور يوسف  
نوفل . أولاً لأنه عن أديب كبير  
أحبته ، ولما كتبت عنه في إحدى  
المجلات المصرية أغضبتة ، وظل غاضباً  
طويلاً حتى التقيته بدار الإذاعة في  
القاهرة - قبل وفاته بشهرين -  
فصاحته على أن اكتب كلمة « الحق »  
فيه من جديد .

وثانياً لأن مؤلف الكتاب الذي  
أهدى لي - وهو تلميذ لي وصديق منذ  
سنوات لا أذكر عذها حتى لا أفجعه -  
تطوع في إهدائه الخطي بالثناء على  
« أستاذ الشيوخ برغم اخضرار شبابه »





\* د. محمد حنين \* \* صورة حسن إسماعيل \*

احتجاجة ، مع أنني لم أقصد إلا إلى أن لغة المقاميين - برغم قنيتها وقابليتها لأن تنفع أصحابها في زمرة كتاب الفضة الشعرية مثل لامارتين وجوته عند الغربيين - لم تكن مناسبة تماماً للموضوعات التي طرحت للمعرض القصصي ، وعمد عبد الحليم عبد الله نفسه اعترف بشاعريته وذكر أنه حاول أن يكون كمحمود حسن إسماعيل ، في الوقت الذي كان فيه أصحابه من حوله يقولون له : أطلق شركك الحيس نترأ .

وقد فعل فلفت إليه الأنظار ، وبخاصة بعد أن راح يقول بالحوائر واحدة بعد الأخرى في بحالات القصص القصيرة ، والسرواية . وذكر يوسف توفيق تلميذي العجوز بحكمة من في سنة أنه يمكن اعتباره بما أخرج للمطبعة أحد الذين « بنوا صرح القصة في أديان » . ولكنه لم يأخذ من حقه إلا اليهود أو النجاش ، ولعل وصف بعض الغداه بأنه من اللزيمين - وكان هذا الاصطلاح يُعد سياسي معيّن - لم يكن في صالحه إلا من حيث دلالة الوصف على ضرورة جذبه إلى اليسار ، ومن ثم فهو واحد ، ولكن ...

وإن شاء تلميذي الشاكس أن بكل فلن يجد إلا ما رصده قنباً وفكرياً عن القصص الراحل ، في إطار الرومانسية العربية كـ « نقطة » و « قصص الزيتون » مغزياً ذاته ومعتزلاً بالعليقة . وفي إطار ما سمّاه بالواقعية الرومانسية كتب « من أجل ولدي » و « سكوت العاطفة » و « الجنة العذراء » و « البيت الصامت » بحجاب مجموعة من القصص القصيرة لا يمكن أن

والصلات فكرية بكل كتاب العصر في العالم العربي وبعض كتاب مشاهير الغرب ، أقبل على إنجاز أول أعماله الروائية وهو يحرص على ألا يكون صورة ممن قرأ لهم ، وإن يكن هو - فيما بينه وبين نفسه - لم يعرف قط إلا بعض جوانب شخصيته ، ومن ثم مال دائماً إلى التبرير كما لخط الدكتور يوسف توفيق .

وفي هذه البداية عرفت بروايته « القسيطة » و « شجرة الhibla » ، فسنته إلى جيل من الكتاب يتألقون في أسلوبهم تألق المقاميين . وكنت أرى - ولا تزال - أن فن القصة بأنواعه عندنا ليس مديناً للغرب بكل شيء ، وإنما هو قائم أساساً على ما في تراثنا من حكايات السير الشعبية وقصص المقامات التي بدأها - ذات مرحلة تاريخية - بديع الزمان ، وجدها الحريري في إسطارها ، إلى أن عالجها اليازجي حذوك التمثل بالنمل ، والمولحي خارجاً بها لأول مرة إلى أفاق الفن القصصي بنحو أو بآخر .

ولقد تبين أن محمد عبد الحليم عبد الله واحد من مجموعة كتاب عرضت للقصة وهي مفتونة بجماليات اللغة ، ومن أنطاب هذه المجموعة مصطفى المنفلوطي وشكيب الجابري ، ثم تيمور في معظم مراحل نتاجه . وفي القائمة وضعت طه حسين برغم

جسم التواضع قوي النوح والقلق ، ولما عالج فيه بعد أن احتك - وقد قوّمه كثيرون قاسطين أو مطلقين - بدأ بضالة جسمه صابراً مصراً على أن يصل إلى جوهر الأشياء ، حتى ولو في نظر التصوف الذي يشرده عن الواقع تحليلاته الغامضة .

وفيما كتبه تلميذي وصديق الدكتور يوسف توفيق في كتابه « محمد عبد الحليم عبد الله ، حياته وأدبه » الذي أهداني إياه بالإهداء المستفز ، ما يبدل على أن محمد عبد الحليم أشاد بحبه لـ « جبران ونعمية والمنفلوطي » . وهذا يعني أن تصوفه وجدت ما يعتشها عند بعض الرومانسيين المنفلوتين ، بالرغم من أن بعضهم جاوز تأثيره رمزية ولحم يليك ، ويسود إلى واقعية تيشته الفيلسوف ، وجوركي الأدب . غير أن محمد عبد الحليم ظل ابن القرية الأصل الذي يستويه كتاب « الأيام » لطلح حسين ، وقصص « الف ليلة » على نحو لا يرى فيه ما يصدده فكره ، وكل ما في الأمر أنه شرع بعيد حساباته وهو يضرب في شوارع القاهرة المشايكة .

وهنا يقول تلميذي وصديق الدكتور توفيق في كتابه : إنه عندما اكتشف أنه يجب - وقد أحب أكثر من مرة - كان قلبه يفتق خفق الرهبي المزروع . واعتبر ذلك كمفكر أعجم تجاربه ، بغض النظر عن اختلاف درجات « علاقته العاطفية » أو تلافوها . ثم خلس بعد تجربة خيالة زوجية - ليست منه - إلى أن حب الزوجية هو أشرف درجات العاطفة .

والفضة هنا - فيها سرى - قصة كاتب يشعر بحساسية نحو العلاقات الإنسانية في تشابكها بسم الحياة السوء . فلما أدرك أنه قادر على معالجة القصة تساعد ثقافة جمعية - فقد كان يعمل بجميع اللغة العربية بالقاهرة -



## محمد عبد الحليم عبدالله حياته وأدبه

بالحب، وهكذا تتكامل نظرة عبد الحليم عبد الله، ولكن دون محاولة منه - مكتشفة أو مستورة - إلى استئثارها أخلاقياً، ولكيما يدت وكأها مفروضة في كل رواية بشطحات الوهم وسطحية الوقت!

ولما الموت - من حيث هو قضية قائمة في كل أعماله وهل أرض سوداء متشائمة - فقد قلت كلمتي فيه من قبل. وكان هذه الكلمة لم تعجب الدكتور نوفل فاعلم في الرد علي ليقول: إن كاتبنا عالج مواقفها باعتبار أنها كانت دائماً ذات دلالات معينة.

وهل أكرمت؟

إنما قصدت أن محمد عبد الحليم عبد الله لم يحسن توظيف الموت في «الجنة العذراء» فقط.

وعلى هذا النحو يتوقف تلميذي وصديقي عند الموضوعات الأخرى التي عرّضها في «القرية والمدينة» و«الإنسانية» و«قضايا العصر الاجتماعية» مع الإحساس بالزمن في صور يرتبط بعضها بفولكلوريات البيئة وأساطيرها، وإذا نحن في آخر الأمر نسترف بجديته وسداد رأيه في التقويم. ومن ثم تكون الصورة التي وضعها لعبد الحليم وجيبة ومقنعة، ولم أستطع أنأ شخصياً أن أماري فيها. فهذا القصص الراحل كان ماهراً في تحديد موضوعه الروائي، وهذا الموضوع تطوّر عنده «من العاطفية إلى الاجتماعية المتمزجة بالعاطفة إلى الاجتماعية».

فليكن، ولعل هذا التسليم أكون قد قلت كلمة الحق التي أرادها مني - قبل موته - الروائي الكبير محمد عبد الحليم عبد الله.



\* شبابه \*

\* كبره \*

وإن لم يتفجع بها هو في تقويمه لحسوار الشخصيات، مكتفياً بتكرار تقليدي لشكيلة العلمية والفصحى، مع قفز إلى تهميات بلاغية في حديثه عن إجادته السبك وتترك الحشو والاستطراد وتضج الأسلوب - كيف؟ - وما يجري هذا الجبري.

لما وقوله عند القضايا - آخر فصول كتابه الممتع - فدلّيل إحساس منه على أن الأدب الكبير دائماً صاحب فلسفة خاصة في الحياة. ومن ثم لم يكن إطلاقاً بما قلناه خلال عملية تكشّفه لأشكال المذاهب الأدبية العالمة فيه، وهاد بالتحصيل ليؤصل أبعاد موضوعاته دون أن يشعرنا بأنه يمنح للجذليات التي طرحها، ودون ذلك كان من الممكن بل كان لا بد أن يظل عبد الحليم - من وجهة النظر النقدية - كاتباً خاملأً بلا موقف، أي كاتباً صغيراً غير جدير بأن يكتب عنه يوسف نوفل وأكتب أنا عنه من خلال يوسف نوفل أيضاً.

الحزن واحد من تلك الموضوعات، وقد فطن تلميذي وصديقي إلى أنه نتيجة طبيعية لانحطاط عاطفياً أول أمره واجتماعاً بعد ذلك! والشك موضوع آخر، إلا أن الناظر إليه لا بد يرى أنه أفضى إلى قضية الحياة التي طالما أحت على، والحياة عنده تفتح باب الجنس على مصراعيه، والجنس متصل على نحو ما

تشكل إلا ما شكله شعراء الرومانسية السمودية عندما شغلوا أنفسهم ببعض قضايا المجتمع، فظلوا مع ذلك رومانسيين. والرومانسيون - فيما يجب أن يعلم تلميذي الدارس - لم ينصرفوا قط عن التزامهم الإنساني بوجه عام، ولا فلتند إلى قراءة شيلي وجوته وفلوير وبوشكين.

ولما عن واقعية القصص الراحل فلم تكتمل أسبابها برغم اشتغاله ببعض القضايا السياسية. حقيقة كانت بداية واقعيته في «الجنة العذراء» التي حلت أنا عليها حملة أثار غضب الكتّاب عليّ، إلا أن مستوي هذه الواقعية ظل عند درجة ثابتة لم ترتفع لا في روايته «للمزمن بقية» و«قصة لم تحم»، ولا في مجموعتيه «أسطورة» و«كتاب الحب» و«جولييت فوق سطح القمر»، من القصص القصيرة ورغم نقداته وإحساناته العالمة بأوضاع ما قبل النكسة وما بعدها. واستمر صوت الرومانسية عنده مرتفعاً، ولم تكشف الإثارات العاطفية التي قدمها مباشرة وموضوعية عن أن الواقعية أسلوب تعامل في، وليس رصد بدائل لمواقف اجتماعية قسافة. ولتسقط من حسابنا - في كل الأحوال - حنجري العاطفة والخيال، فهما قيمتان موجودتان بالضرورة والفعل في أي عمل واقعي شاء الدكتور يوسف أو لم يشأ! ثم ماذا بعد ذلك؟

لا شيء... إلا أن حديث تلميذي هذا وصديقي عن التطوّر الفني للقصص الراحل كان من أدنى المعاملات الحبارية في النقد. وفي ظني أنه - وقد وقف عند نقاط لم يلتفت إليها أحد قبله كالأسطورة معطى فتأ عبد عبد الحليم عبد الله - أتخذ نفسه من برائي. ويكفي أنه بذل محاولات أسلوبية أطالب بها النقاد اليوم،



\* الجراح (دي فريير) يعمل  
بيده القلب الصناعي (جباريك)  
٧ قبل زرع في صدر كلارك \*

موضوع  
خاص



# القلوب الصناعية بين الحلم والواقع

ما لبثت أمراض القلب تشكل خطراً رئيسياً على حياة الإنسان ، وهي المسؤولة عن ما يقارب مليون حالة من حالات الوفاة سنوياً في الولايات المتحدة وحدها . وقد نقص هذا الخطر نسبياً بتطوير أساليب المعالجة الطبية واكتشاف الأدوية الحديثة ، وكذلك بالسيطرة إلى حد ما على العوامل المسببة للمرض . وقد يتناقص الخطر أكثر فيما لو أبدى الأشخاص تقيداً أكبر في مجال تجنب أخطار الإصابة القلبية كالامتناع عن التدخين ، والقيام ببعض التمارين الخفيفة ، وتجنب مسببات ارتفاع الضغط الدموي ، وتجنب السمنة ، والإجهاد المفرط . بالإضافة إلى هذه الطرق الوقائية فإن القلوب الصناعية التي هي في طور الإنجاز ، قد تزيد من فرص الحياة للمصابين بأمراض القلب المستعصية .



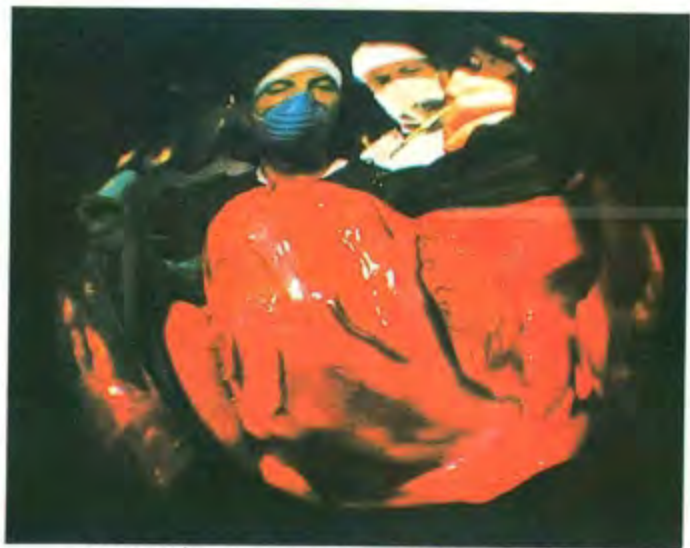
إعداد:

الدكتور عبد الرحمن حرياتي

عبد الرحمن حرياتي



★ (ويليام فان بورون) يعيش بقلبه  
مزروع منذ (١٢) عاماً .. وصاحب  
الطول حياة في أميركا ★



★ القلب الطبيعي كداء «العملية المجرى» الصغرى الشظت من خلال غسلة صغيرة جداً في كبدية خاصة ★



★ الإجراء المراسون كداء عملية زرع القلب الصناعي لـ (باري كلارك) ★

يحتوي القلب الطبيعي على أربعة مجاري (أذينين وبطينين)،  
وعلى أربعة صمامات (VALVES)، اثنين يسمحان للدم بالخروج من  
الأذينين إلى البطينين، ولا يسمحان بالمرور العاكس، واثنين يسمحان  
للمد بالخروج من البطينين إلى الشرايين (ARTERIES) الرئيسية التي  
تحمل الدم إلى باقي أجزاء الجسم، وتقسّم الدورة القلبية CARDIC  
إلى فترتين : CYCLE

(١) الانقباض (DIASTOLE) : عندما يدخل الدم البطينين  
(VENTRICLES).

(٢) الانقباض (SYSTOLE) : عندما يتقلص البطينان يُضخ

### وظيفة القلب الطبيعي

ونحن، إذ نتناول في هذا الموضوع، اختراع القلوب الصناعية،  
وعمليات تركيبها في الحجم ومراحل تجاربها، وجهود العلماء فيها،  
وكذلك زرع القلوب الطبيعية في أجسام الإنسان أو الحيوانات،  
والتجارب والاختبارات التي أجريت على الحيوانات والإنسان، كما أننا  
نعرض أهم أحداث سير عملية زراعة القلب الصناعي التي أجريت  
للدكتور «كلارك» أول إنسان عاش بقلب صناعي مدة طويلة، قبل  
وفاته. نحن إذ نتناول جميع ذلك، نرى من المناسب أن نتحدث قبلاً،  
وفي شيء من الإيجاز عن وظيفة القلب الطبيعي، كما أراده الله  
له.





★ (بارلي كلارك) في طريقه إلى غرفة العمليات رغم (5) لعملية زرع شرايينية ★

رياضية فيمكن أن تصل استطاعة الضخ إلى (٣٠) لترات في الدقيقة . ويتحقق ذلك بزيادة سرعة النبض القلبي (HEART BEAT) وزيادة الحجم الشوطي (STROKE VOLUME) (حجم الدم المضخوخ خلال نبضة واحدة) .

وفي فترة الراحة يتنبض قلب الإنسان العادي من ٦٠ إلى ١٠٠ نبضة في الدقيقة ، وفي خلال عام يتنبض ٤٠ مليون نبضة . وفي فترة العمر المتوسطة يتنبض ثلاثة ملايين نبضة يضخ خلالها حوالي خمسة ملايين لتر من الدم . وهذا ما يكفي ملء خرطوم لسقي الحدائق طوله بقدر طول محيط الأرض عند خط الاستواء .

### زرع القلوب الصناعية

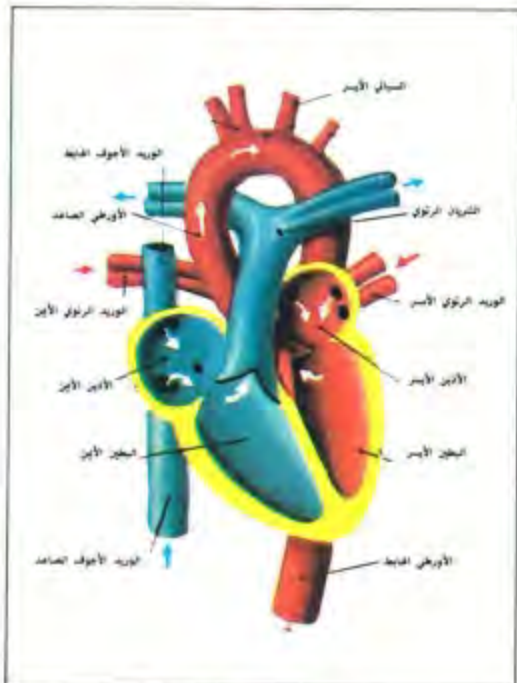
إن قصة عمليات زرع القلوب ، قد بدأت تجريبياً عام (١٩٠٧ م) ، عندما جرب الطبيب الجراح الفرنسي (الكسيس كاريل) زرع القلوب في الحيوانات ، ولكن لم تنجح تجاربه حتى حل عام (١٩٥٠ م) ، عندما بدأ الجراحان (سموتي) و (ريشارد لوور) سلسلة تجارب لعمليات زرع قلوب لكلاب عام (١٩٦٠ م) ، حيث حقق الطبيبان تقدماً رئيسياً في هذا المجال ، إذ أجريا (٨) عمليات ناجحة لحيوانات عاش (٥) منهم لمدة تتراوح بين (٦ - ٢١) يوماً بقلب مزروع .



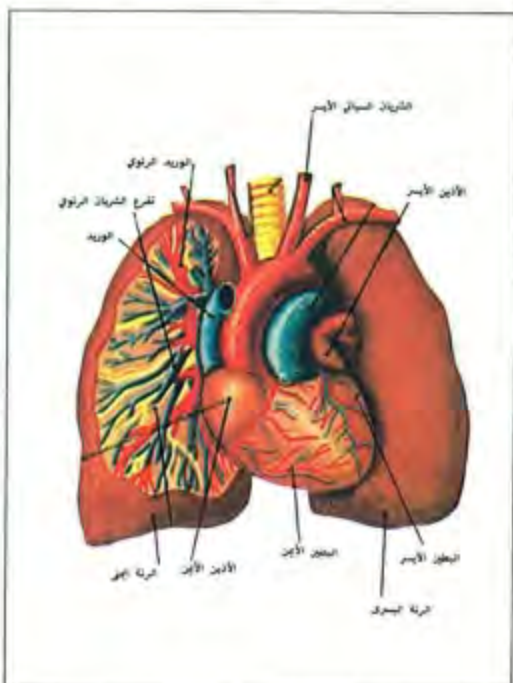
★ كلارك بعد أسبوعين من إجراء العملية ، ولكنه مات بعد ١١٢ يوماً بالقلب الصناعي ★

الدم خارج القلب والأذينان يعملان بشكل أساسي كخزانات للدم العائد إلى القلب أثناء فترة الانقباض .

إن الاستطاعة القلبية (CARDIAC OUTPUT) للفرد العادي الذي يبلغ متوسط وزنه ٦٨ كيلوغراماً تسمح بضخ خمسة إلى ستة لترات من الدم في الدقيقة أثناء فترة الراحة . هذه الاستطاعة تتضاعف عند القيام بمارين رياضية متوسطة . أما عند الإجهاد العنيف كالقيام بلعبة



\* خط يوضح دورة الدم من القلب الطبي \*



\* القلب والرباط .. في جسم الإنسان \*

الحياة بعد إجراء عمليات زرع القلوب الطبيعية لهم ، وانخفض تبعاً لذلك عدد العمليات في كل البلدان ، عدا أفراد فريق (خسوف) في جامعة (ستانفورد) الذين ظلوا يجرّون العمليات ويزدادون خبرة ومهارة . هذا الفريق الطبي يدين بنجاحه إلى عوامل كثيرة منها : (الإنجازات المتخصصة العميقة ، والتقنيات الجراحية المتطورة ، والاختيار الدقيق للمرضى) لا يقلل المركز إجراء العملية لأي مريض تجاوز عمره خمسة وخمسين عاماً ، والدراسات الدقيقة لحالة المرضى الصحية بحيث لا يكونون ممن يشكون من داء البول السكري (DIABETES) أو أمراض الدورة الدموية ، أو أي مرض آخر مزمن .

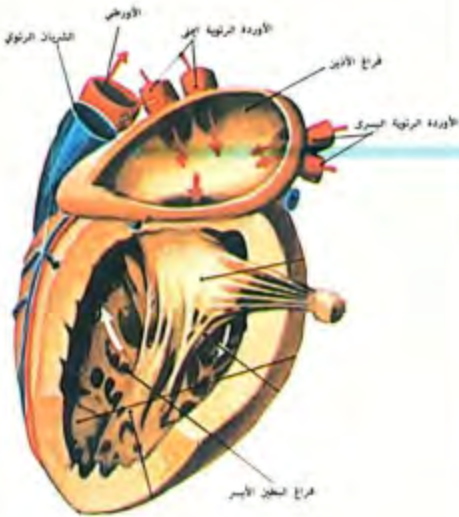
على أن أهم ما ساعد هذا الفريق على نجاح عملياته ، تطور صنع العقاقير الجديدة التي خفضت كثيراً من نسب رفض الجهاز المناعي في الجسم للعضو المزروع ، خاصة العقار CYCLOSPORINE الذي كان له دور كبير في إرسال معظم مرضى (خسوف) إلى البيت ، بدلاً من المقابر . والقلوب الطبيعية المزروعة ، على عكس القلوب الصناعية ، ليست دائماً في متناول البشر . ففي عام ١٩٧٨ م ، تمكن واحد وثلاثون شخصاً فقط من الحصول على قلوب طبيعية صالحة للزرع في الولايات المتحدة الأمريكية . في حين قدر المعهد القومي للأمريكي للقلب والرئة أن بالإمكان تقديم القلوب الصناعية إلى حوالي ٥٠.٠٠٠ شخص في العام الواحد .

وفي عام ١٩٦٤ م ، بدأت التجارب الأولية لزراعة القلب في الإنسان ، وذلك حين زرع فريق المركز الطبي في جامعة المسيسيبي بقيادة الطبيب الجراح (جيمس هاردي) قلب (صمبانزي) لإنسان عمره (٦٨) عاماً ، ورغم أنه كان يقرب المريض ثلاثة مرضى متربعين بقلوبهم ، إلا أنه لم يمت أي منهم في الوقت الذي نزع فيه قلب المريض ، وسدا واضحاً أن قلب الشمبانزي كان صغيراً جداً ولم يكن بقدرته إدارة الدورة الدموية الواسعة للإنسان ، ومات المريض بعد (٩٠) دقيقة من عملية الزرع .

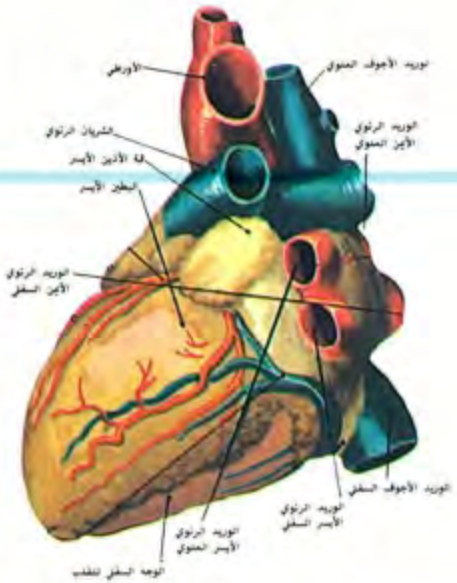
وعندما أجرى (كريستيان برنارد) عملياته الأولى في ٣ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٦٧ م ، استفاد من تقنيات لجراح القلب (شيمولي) وزرع قلب امرأة عمرها (٢٥) عاماً توفيت في حادث سيارة لمريض عمره (٥٥) عاماً ، وقد توفي المريض بعد (١٨) يوماً بذات الرئة ثم أجرى عملياته الثانية في السنة التالية لمريض عمره (٥٨) عاماً عاش لمدة (١٨) شهراً بقلب مزروع أخذ من رجل عمره (٢٤) عاماً .

وما أن انتهى عام ١٩٦٨ م ، حتى أجريت (١٠٠) عملية زرع قلب طبيعي في حوالي (٢٠) بلداً ، لكن معظم الذين زرعت لهم القلوب ماتوا بعد العمليات بسرعة نتيجة للتثوث ، ورفض جهاز المناعة في الجسم للقلوب الغريبة . ووهنت عزائم الأطباء بعد هذه النسب المنخفضة في بقاء المرضى على قيد





\* الأذين والبطين الأيسران للقلب الطبيعي \*

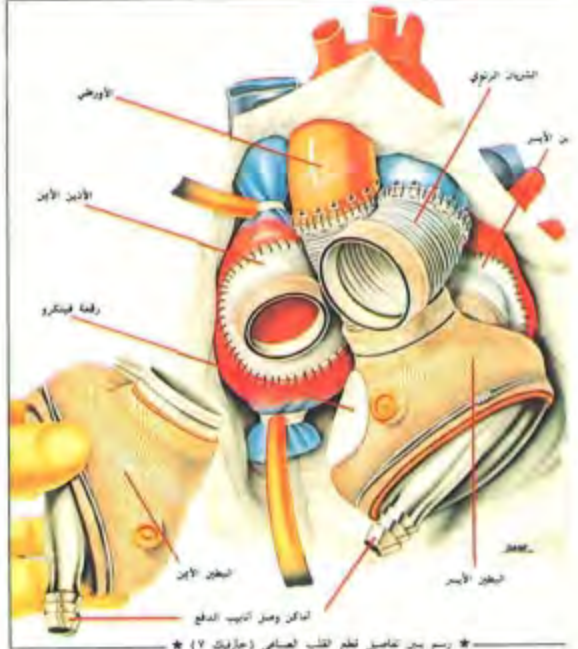


\* توريد الأيسر للقلب الطبيعي \*

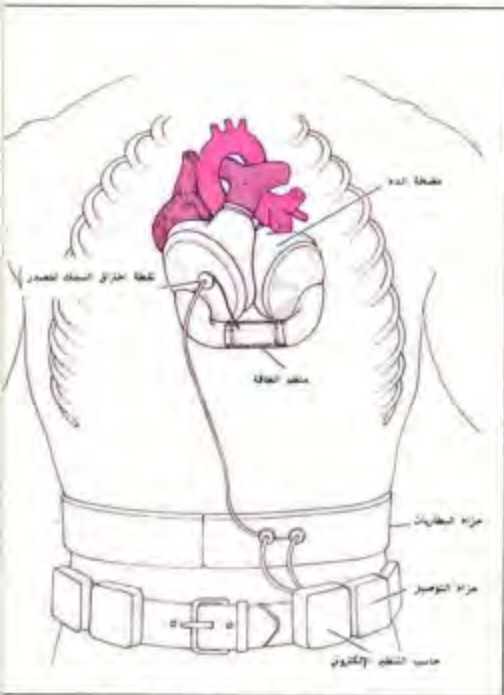
وتواجه عمليات زرع القلوب الطبيعية مشاكل رئيسية ، تتمثل في قلة عدد الأشخاص الذين يتسرعون بقلوبهم ، وذلك أن أكثر من ٧٥٠٠ أميركي بحاجة إلى قلوب جديدة كل عام ، ولكن لا يتوفر كل عام إلا من ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ قلب يتبرع بها أصحابها قبل موتهم ، ومن كل ثلاثة مرضى في المستشفيات ينتظرون قلوباً ، يموت واحد منهم قبل أن يوجد له قلب من واهب مناسب .

على أن عملية الزرع تكلف أكثر من ٢٥٠٠٠ دولار ، إضافة لعدة آلاف أخرى للمعالجة والدواء ، وصيانة الأجهزة كل عام ، ولا يصرف إن كانت الحكومة تستولى الإنفاق على هذه العمليات كما تفعل مع عمليات زرع الكلى أم لا ؟

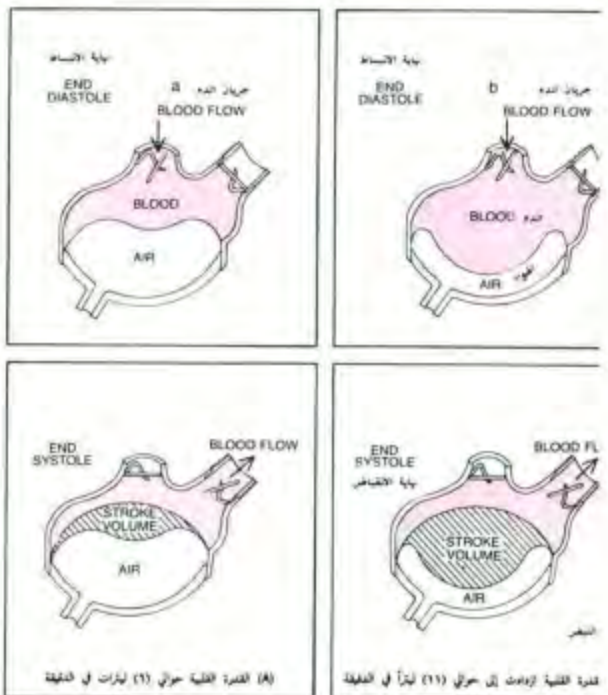
ومن المشاكل التي صاحبت أيضاً عمليات زرع القلوب الطبيعية ، صعوبة التغلب على طساعة رفض الجسم للعضو المزروع ، IMMUNOLOGICAL REJECTION ، كما أن الأدوية التي اكتشفت من أجل إكساب الجسم المناعة اللازمة ضد رفض العضو المزروع تشكل في حد ذاتها عسكرة الموت بالأمراض الالتهابية و INFECTIOUS DISEASE ، أما القلوب الصناعية فيمكن صنعها بأعداد كبيرة بحيث يمكن تلبية كل طلب عليها لأنها تصنع من مواد متوفرة وهي أنواع من البوليمرات POLYMERS ، ذات التأثيرات البيولوجية المعدومة ،



\* رسم يبين تفاصيل قطع القلب الصناعي (عازلات ٧) \*



★ ترتيب تصويري للقلب الصناعي يعمل بالفلقة الكهربائية ★



★ الآلية التشغيلية للقلب الصناعي ★

استانفورد الذي يقوده الطبيب الجراح (نورمان شموني) الذي أجرى حوالي (٢٤٨) عملية منذ عام ١٩٦٨ م ، مازال على قيد الحياة . على إثرها (٩٨) مريضاً وأغلبهم تمكنوا من العودة إلى أعماهم . وكانوا جميعاً قبل إجراء العمليات ، بحالة مرضية ميؤوس منها وكان تقدير الحياة لهم لا يتجاوز مدة ستة شهور .

### قلوب ميكانيكية جزئية

إن المحاولات الأولى لزراعة القلوب الصناعية بدأت أول الأمر منذ عام ١٨١٢ م ، بفكرة صناعة جهاز ميكانيكي يقوم بوظيفة القلب الطبيعي في جزء فقط من أجزاء الدورة الدموية ، كترديد أنسجة أو أعضاء معينة بالدم ، أو تحقيق الضخ الصناعي للدم .

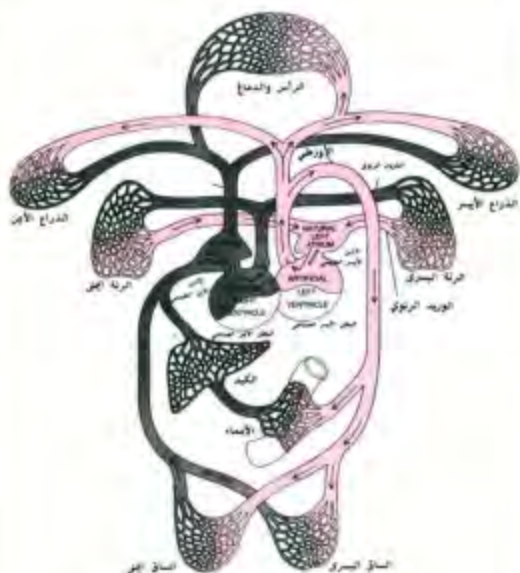
وفي عام ١٨٥٥ م ، استطاع الثامن من الباحثين الألمان ابتكار السرعة الصناعية . وأقرب ذلك عام ١٩٢٠ م ، ابتكار نماذج مختلفة من أجهزة أكسجة الدم (OXIGENATORS) وبهذا نشأت فكرة صناعة « الآلة القلب - رئوية HEART-LUNG MACHINE » ، وأكثر من ثلاثين من هذه الأجهزة ابتكرت عام ١٩٥١ م ، وأكثر هذه الأجهزة صينياً هو ذلك الذي صممه كل من «تشارلز ليندبيرغ» ، و«أليكسيس كاريل» من

وكذلك من المعادن التي ليست لها قابلية الرفض من الجسم . وحتى الآن لا يمكننا أن نأخذ فكرة عن مدى فترة الحياة الممكنة بواسطة القلوب الصناعية إلا بالمقارنة مع تلك الفترات التي تحققت بواسطة القلوب الطبيعية المزروعة ، حيث إن ٦٥ ٪ من ذوي القلوب الطبيعية عاشوا لفترة عام واحد على الأقل ، ونصف هؤلاء عاشوا لفترة خمس سنوات أو أكثر و ٨٠ ٪ من هذه المجموعة الأخيرة تعيش حياة طبيعية نسبياً ، وبعضهم تمكنوا من العودة إلى عملهم ، ونشهد اليوم وجود بعض ممن هم هذه القلوب المزروعة وهم يعيشون حياة عادية منذ عشر سنوات .

والى الآن . فإن المريض (ويليام فان يون) من كاليفورنيا وعمره (٥٢) عاماً ، يعتبر صاحب أطول حياة في أمريكا ، فهو يعيش بقلب مزروع له منذ (١٢) عاماً . أما صاحب أطول حياة في العالم يعيش بقلب مزروع ، فهو (إيمانويل فتريرا) فرنسي الجنسية الذي زرع له قلب طبيعى منذ ١٤ عاماً ويبلغ من العمر الآن (٦٣) عاماً .

ومنذ العملية الأولى التاريخية لزراعة أول قلب طبيعى على يد جراح جنوبي إفريقي (كريستيان برنارد) منذ ١٦ عاماً زرع في الولايات المتحدة وحدها حوالي ٥٠٠ قلب ومعظم هذه العمليات أجراها فريق المركز الطبي في جامعة





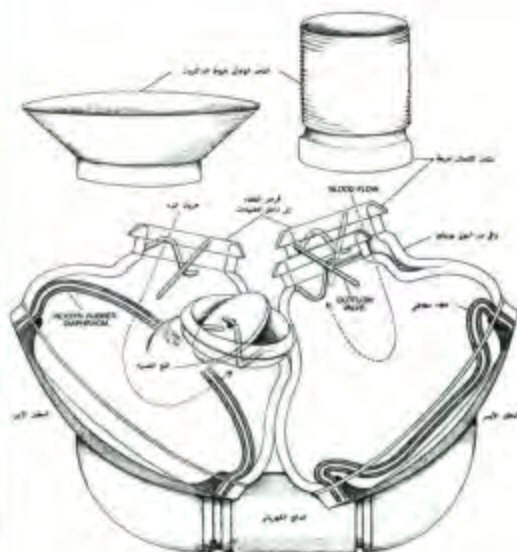
★ نظام الدورة الدموية في الإنسان ★

وتوصيلها بمضخات ليندبرغ ثم تعالج هذه الأعضاء بكيفية أفضل عندما تكون منفصلة عن الجسم ، وحالما تبرا يعاد زرعها للمريض .  
وفي عام ١٩٢٨ م ، تمكن كل من (ديسل DALE) و (شاستر SCHUSTER) في إنجلترا من ابتكار جهاز ميكانيكي يتألف من مضخة ، ويستطيع تعويض وظيفة كل من الجهتين اليمنى واليسرى للقلب الطبيعي وأن يحقق دورة دموية كاملة في الحيوان ذي القلب المزروع ) إذ كان الهدف في ذلك الوقت مركزاً على تحقيق مجرى جانبي ( BY PASS ) مؤقت يعوض القلب ربما تطبق عليه الإجراءات الجراحية .

وفي عام ١٩٥٢ م ، ابتكر (دودريل DODRILL) من قسم الأبحاث في شركة (جنرال موتورز كوربوريشن G. M. C.) قلباً ميكانيكياً آثار الكثير من الأهمام عندما استعمل بحري جانبياً للدورة الدموية لإنسان مريض لمدة حسين دقيقة استغرقها العملية الجراحية على قلبه الطبيعي ، ويمكن القول إن التطورات السالفة كجراحة القلب المفتوح ( OPEN HEART SURGERY ) لم يكن الفصل في تحفيها للقلوب الميكانيكية التي بقيت بحاجة إلى طريقة لأكسجة الرئتين ، بل بفضل الآلة القلب - رئوية التي استطاعت أن تستبدل القلب والرئتين معاً .

### قلوب صناعية كاملة

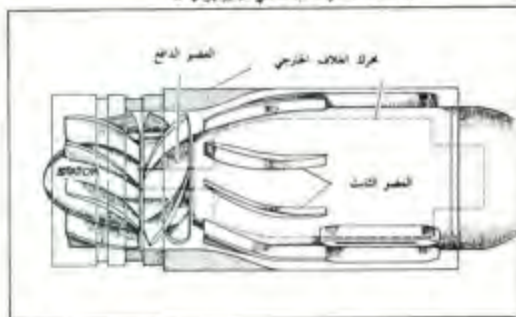
ولقد ساعدت الخبرة المكتسبة في عملية ضخ الدم صناعياً ، عبر



★ رسم توضيحي يشرح لمراد القلب الصناعي (جاريك ٧) ★

معهد روكفلر للأبحاث الطبية في بداية الثلاثينات الميلادية ، حيث لغت هذا الجهاز الذي يقوم بعملية ضخ الدم صناعياً أيام الصحفين الذين أطلقوا عليه (القلب الآلي ROBOT HEART) و (القلب الزجاجي GLASS HEART) . ولقد أوحى كل من ليندبرغ وكاريل بمخطط مشير للاعتماد على المدى البعيد حيث قالوا :  
ولربما نستطيع أن نحل بإمكانية نزع الأعضاء المريضة من الجسم

★ نسخة صغيرة لقلب صناعي ميكانيكي (جاريك ٧) ★



الأعضاء ، أو بواسطة الجاري الجانبية على تحقيق تصوّر أفضل لإمكانية استبدال القلب ، بشكل كل ، فأصبح الهدف يتركز على فكرة زرع جهاز في الصدر يمكنه أن يقوم بالوظيفة القلبية في خلال ما تبقى من حياة المريض .

لقد كان القلب الصناعي (ARTIFICIAL HEART) حلم البحّالة لعقود من الزمان ، وكانت تعترض تصميمه والعجازه صعاب كثيرة عجيبة ، فالجهاز علي أن يدفع ما لا يقل عن (٧) لترات من الدم في كل دقيقة ، وأن يدفع هذا الدم في أوعية الجسم بضغطٍ لنحاشي ظاهرة التحليل الدموي (HOMOLYABLE) بحركة سائلة هنية ، لا تؤذي خلايا الدم ومكوّناته ، ولتجنب ظاهرة التحليل الدموي ، وتحسب كبريتات الدم الحمراء ، على الجهاز أن يخلط حجمه الفراغ الذي سيخلقه تنزع القلب الطبيعي من الصدر ، وأن لا يختلط بمواد مكوّناته ما يبرئ شكل تجلط الدم . CLOT

على أن أهم ما في الأمر أن تكون آلية عمل القلب الصناعي في ضخ الدم ، مضمونة بنسبة ١٠٠٪ لأن توقف الضخ للحفظات معناه موت المريض .

وعندما بدأ العلماء بابتكار القلوب الصناعية ، ظن الكثيرون أن هذا الهدف لا يمكن بلوغه ، حيث كان القلب الطبيعي بعد عضواً فريداً لا يمكن تقليده ، حتى من حيث القابلية للاستمرار في العمل . كما أن الآلية التنظيمية للوظيفة القلبية تتضمن العلاقة الفسيولوجية الأكثر تعقيداً بين القلب والجهاز العصبي (NERVOUS SYSTEM) التي يظن أننا لا نعرف عنها إلا القليل ، والتي تزيد من صعوبة إمكانية تقليد القلب ، وحتى الحسنيات الميلاية لم تكن زراعة القلوب الطبيعية قد جريت بعد ، كما لم يكن من المعروف في ذلك الوقت أن القلب يستطيع أن ينظم عمله بشكل كافٍ حتى يعمل عن الجهاز العصبي . وفي هذه الفترة كانت جراحة القلوب في أول عهدها ، وعندما بدأ الجراحون بزرع الصمامات الصناعية للقلب فقط .

وكان ابتكار أول قلب صناعي قابل للزرع ، قد صنع من أحد أنواع البلاستيك ، وهو (POLYVINYL CHLORIDE) ، ويعمل بالهواء المضغوط ، ويعتمد طاقته من منبع خارجي ، حيث استطاع عام ١٩٥٧م ، كل من (كولف) و (أكوتسو) ، في عيادة كليفلاند الأمريكية أن يبقيا كلاباً على قيد الحياة ، بواسطة هذا القلب لمدة ساعة ونصف ، وكانت لها الريادة والسبق في هذا المجال .

وبعد ذلك بأعوام قليلة تمكن كولف وزملائه في مصحة كليفلاند من تطوير وزرع أنواع متعددة من القلوب الصناعية التي تعمل بالكيس كهربائية .

في هذه التجارب الأولية لم تكن التقنيات الجراحية اللازمة لزرع القلوب الصناعية قد أحرزت تقدماً كبيراً . ولهذا كانت الحياة بهذه القلوب حتى لبضع ساعات تعد إنجازاً كبيراً ، والحيوانات التي زرعت بها هذه القلوب كانت لا تعود إلى وعيها بعد العملية الجراحية إلا بصعوبة . ولقد أدرك الباحثون صعوبة الربط بين الطاقة المستعملة للمضخ والآلية

جريان الدم في تجاويف الدورة الدموية ، وهذا ما دفعهم إلى العودة لاستعمال الهواء المضغوط من مصدر خارجي للطاقة لأن هذه الطريقة تسمح بتبسيط الآلات التي يجب أن تزرع في الصدر ، لكنها لم تستطع أن تزيد فترة الحياة بهذه الأجهزة .

وعلى الرغم من هذه النتائج غير المشجعة فإن فكرة القلوب الصناعية كانت تحوز على الاهتمام المتزايد من قبل الباحثين والهيئات العلمية ، ففي عام ١٩٦٣م ، شاركت وكالة الفضاء الأمريكية - ناسا NASA ، في تطوير نظام يعتمد على المراقبة بالمعطل الإلكتروني ويستطيع أن ينظم استطاعة القلوب الصناعية تحت الظروف الفسيولوجية المختلفة . كما خصص «الكونغرس» الأموال اللازمة لبرامج القلوب الصناعية بحيث يشرف على تنفيذ هذه البرامج «المعهد القومي للقلب والرئة» وتضافت سبع هيئات علمية في تقييم مدى الاحتياج لهذه القلوب والصعوبات التي تعترض تطويرها .

وبعتبر عام ١٩٦٧م ، العام الذي دخلت فيه زراعة القلوب الصناعية مرحلة جديدة . . . وفي عام ١٩٦٨م ، وقع المعهد القومي للقلب والرئة عقوداً مع ثلاث شركات لابتكار قلوب تعمل بالطاقة الذرية ، ثم فصلت شركتان آخرتان في برنامج رابع من برامج القلوب الذرية ووقعت عقداً تموله وكالة الطاقة الذرية ، وكان الهدف من هذه البرامج هو ابتكار قلب صناعي قابل للزرع ، ويمكن أن يعمل لفترة عشر سنوات دون الحاجة إلى مصدر خارجي للطاقة واستخدمت هذه الأنظمة طاقة النظير المشع «بولونيوم ٢٣٨» لتشغيل هذه الأجهزة ، وحتى الآن لم تحقق القلوب الذرية إلا نجاحاً محدوداً ، لأن هذه الأجهزة معقدة وثقيلة وذات تكلفة عالية . ولم يستطع أي قلب صناعي أن يبقى على حياة الحيوانات لأكثر من يومين .

وفي عام ١٩٦٩م ، زرع قلب صناعي لإنسان لأول مرة من قبل «دينتون كولي DENTON COLLY» من معهد تكساس للقلب ، ويعمل على الهواء المضغوط ، وكان قد صمم من قبل «دومينغو ليوتا» و«تشارلز هول» . ولقد استطاع أن يبقى على حياة المريض فترة ٦٤ ساعة

★ الروتات الحديثة - التي تستعمل بتفصيل الجراح المرء ★





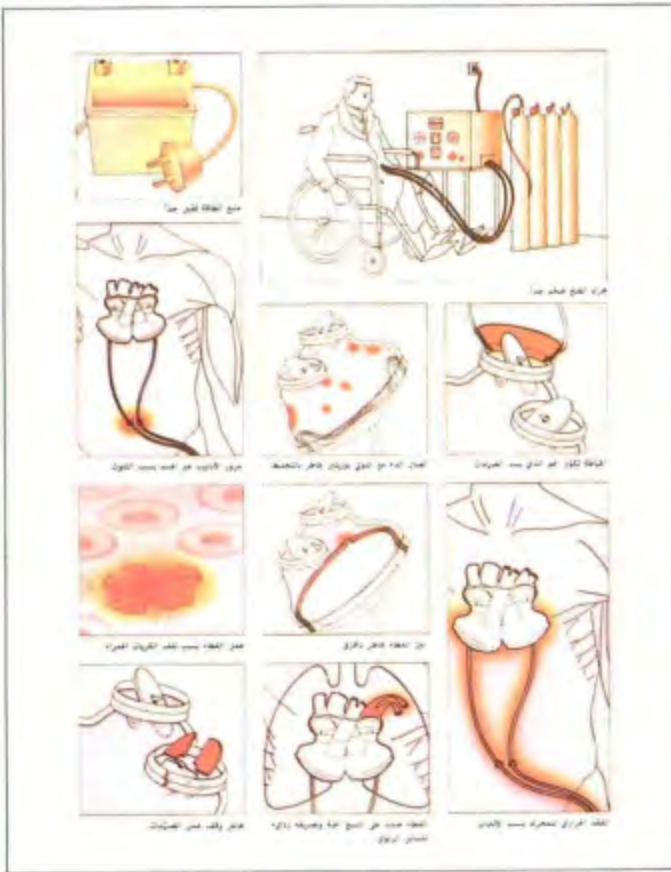


★ الطبيب (الجاسر تواسيل) ★



★ (١٠) صورة  
في القلب  
الاصطناعي ★

▶ ثلاثة رسوم تبين كيف كانت  
الدعامة التي تسمى الصمام Valve  
تسيطر (على فريزيس) إلى إحصراء  
مضخة ثلاثة واستبدال البطين الأيسر  
بالتفصيل ★



أمكن خلالها الحصول على قلب طبيعي تم زرعها للمريض .  
وفي إنجاز القلوب الصناعية متواضعاً حتى نهاية الستينات الميلادية ،  
كما بقيت فترة الحياة الممكنة بها أقل من ثلاثة أيام . وكانت المشاكل  
الرئيسية التي تعترض نجاحها تتمثل في الأعطال الميكانيكية ، وصعوبة  
تركيبها ، وميلها لإعاقة الدم الوريدي عن التدفق إلى الأذين الأيمن ،  
وكانت تسبب « الخثرات السدمية » BLOOD CLOTS ، والتحلل  
الدعوي المفرط .

وحتى عام ١٩٧٠ م ، بقي هناك شك في سلامة القلوب الصناعية  
للجسم البشري ، ومع ذلك بدأت تظهر سلسلة جديدة من الابتكارات  
جعلت توقعات النجاح تبدو أفضل ، والابتكار الأساسي الذي أضيف  
يتمثل في صنع قلب أداة الضخ فيه هي « الحاجب » ، وصاحب هذه الفكرة  
هو « كليفلورد كوان جيت » ، وقلب كوان جيت كان خالياً من مشاكل  
المعدل الميكانيكي والتحلل الدعوي ، ولقد حقق فترات حياة بلغت  
أسبوعاً واحداً عام ١٩٧١ م ، وأسبوعين .

## قلب «جارقيك» (٢٦) JARYIK 7 HEART

وهكذا أصبحت توقعات النجاح في زرع القلوب الصناعية أفضل مما كانت عليه في العقد الماضي حيث لم يتعد الرقم القياسي لحياة الحيوانات بها ثلاثة أيام . أما اليوم فقد بلغ هذا الرقم (٢٢١) يوماً أو ما يزيد على السبعة أشهر . ولقد تحقق هذا الرقم القياسي باستعمال قلب «جارقيك» وهو أحد من سلسلة القلوب الصناعية التي صممها «روبرت جارقيك» في كلية الطب بجامعة «يوتا» UTAH . هدف التغلب على الصعوبات السابقة . وحقق هذا الجهاز تقدماً زاد من فترة الحياة القياسية بالقلوب الصناعية بمقدار قليل .

والقلب الصناعي الجديد قد صنع من البول يوريتين وأنتج في برنامج تصنيع الأعضاء الصناعية في جامعة «يوتا» الذي يرأسه «كولف» منذ عام ١٩٦٧ م . ويشابه القلب الجديد نموذج قلب «كولف» الذي صنعه عام ١٩٥٧ م . فهو ينضض بواسطة نفخات الهواء التي تزوده بها ضاغطه الهواء الخارجي .

وقد اختبرت مضخات القلب الصناعي هذا في مشات المجسول والأغنام في تجارب كانت جميعها ناجحة ، وعاش آخر عجل زرع له قلب صناعي حوالي (٩) أشهر قبل أن يموت بالتلوث .

وجامعة «يوتا» حددت استعمال القلب الصناعي للمرضى الذين قد يموتون على طاولة العمليات أثناء إجراء العملية الجراحية قسم ، والذين يملكون قدرًا من الشجاعة والثبات العاطفي ، وأن يكون من سيئس له القلب الصناعي يعيش في نفس منطقة «سالت ليك» أو هو مستعد لأن يمكث فيها بعد العملية ، وذلك ليكون قريباً من مراكز العلاج في المستشفى لتابعة تطور حالته .

ولي شباط (فبراير) من عام ١٩٨١ م . قام الجراح العالمي الشهير «ديتو كوني» من معهد تكساس للقلب ، بزرع قلب صناعي مشابه في تصميمه قلب «جارقيك» في صدر سائق الحافلة «ويلي برورد كامبوفيلس» البالغ من العمر (٣٦) عاماً . وعاش «ميوفيلس» بذلك القلب يومين كاملين ، إلى أن استحضر له قلب طبيعي زرع له عوضاً عن القلب الصناعي .. ورغم ذلك ، توفي ميوفيلس بعد أسبوع من إجراء عملية الزرع .

## «بارني كلارك» .. وأول قلب صناعي

في عام ١٩٨٢ م ، بدأ البحث عن المريض المناسب لزراعة أول قلب صناعي في تاريخ البشرية في صدره على يد فريق طبي ، يقوده الجراح العالمي «وليام دي فرييس» . وكان في ذلك العام ، طبيب الأسنان المتقاعد «بارني كلارك» من مدينة سياتل الأمريكية ، الذي بلغ من العمر (٦١) عاماً قد زار مستشفى جامعة يوتا الأمريكية ، للمرة الأولى .. حيث كان يشكو آنذاك شديداً في عضلة القلب ، لازمت ثلاث سنوات .

وقرر الأطباء أن مرض كلارك قد يكون بسبب عدوى فيروسية أحدثت التهاباً في القلب وتلفاً تدريجياً جميع خلايا عضلة القلب ، بسبب ضعف قلبه ، وعدم قدرته على ضخ الدم السكالي (إسردم في الدقيقة) .. مما أحال جلده إلى اللون الأزرق ، وأضعف كليته وكنيته ، ولم تغلق جميع المفاتيح في شفاء كلارك .

وكان البديل العملية الحدث .. زرع قلب جارقيك ٧ في مكان قلب كلارك ، لما أن انقضى يوم ٣ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٨٢ م . حتى كان الجراحون جاهزين .. شقوا الصدر ، نزعوا البطين الأيمن والأيسر (لأن البطين يجب أن ينزعا ويبدلا بسرعة) وتركوا التجويفين العلويين وهما الأذنان الأيمن والأيسر ليرتكز عليهما القلب الصناعي الذي تمت زراعته وخاطموه بإحكام بخيوط الداكرون (خيوط اصطناعية شديدة المرونة) إلى الأذنين والسورتين الدمويين الرئيسيين ، وسدوها بسرعة فيكلرو .

والحقيقة تمت بإبرة جراحية متحركة طولها أقل من نصف (إنش) وممر الأمر بالقليل من السوء ذلك أن سنوات المعالجة لكلارك بالسترويد تركت تسبب قلب كلارك هشاً وكان يتحرك بالإبرة بسهولة ، وأماكن غرز الإبرة كانت ضعيفة جداً لا تتحمل الدورات .. يقول جويس : لقد احتلنا على الأمر وخطنا هذا التسبب الحش المتفتت لكيلا نفتح ثقباً كبيرة فيه مكان الدورات ، وهذا التسبب كاد أن يصبح مثل السندوتش بين قسم التيلفون ، ثم وضعنا الضادات لكيلا تنزع الدبر .. وانتهى الأمر بأحسن حال .

وبذلك يكون (كلارك) أول إنسان في تاريخ البشرية عاش بقلب صناعي لفترة طويلة (١١٢) يوماً . ولي آخر ديسمبر (كانون الأول) كتب «دي فرييس» في تقريره عن حالة كلارك «إن صحته جيدة جداً جداً ، وله أخبار في مقابلة المستشفى إذا أراد ذلك ، ولكن حركته الأولى يجب أن تكون في غرفة خاصة مجهزة في مستشفى «سالت ليك» ، وفيها بعد يمكن لكلارك وزوجته العيش في بيت مجهز مشابه .»

وكان من المقرر أن يتحرك كلارك من «عربة البقالة» التي ترتبط بها (ضاغطه الهواء) التي تزود القلب بالطاقة .. ذلك أن بعثة جامعة يوتا بالتعاون مع إحدى الشركات الألمانية (مشروع أول) لإنتاج «عمرق قلب» به ضاغط قابل للحمل والنقل ، وحجمه تقريباً بحجم حقيبة الكلب ، ويصل سيطرته لمدة (١٢) ساعة ، ويستطيع حمله مقطورة البيت للتنقل .

ولكن قبل أن يتحرك كلارك من العربة التي تزود القلب بالطاقة ، تدهورت حالته الصحية ، فأصبح يعاني من تلف الكليتين ، وصعوبة شديدة في التنفس ، بسبب التهاب مزمن في رئتيه والتهاب القولون والانخفاض الشديد في ضغط الدم .. وشاء الأطباء أن يبقوا على حياة صاحب قلب صناعي عاش أطول مدة من سواء من أصحاب القلوب الصناعية ، ولكن مشقة الله فوق الجميع .. فقد تناقلت وكالات الأنباء نبأ وفاته في أواخر شهر جمادى الأولى لعام ١٤٠٣ هـ .



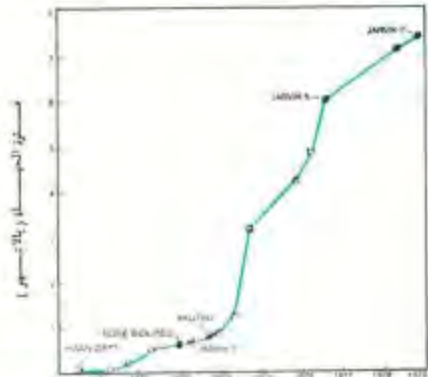
## توقعات النجاح

إن العلماء مازالوا يبتكرون ويكتشفون ويطورون ، في سبيل إنقاذ حياة الإنسان صميمة سليمة ، أطول مدة ممكنة ومن تلك السبل التي طرقتها الأبياء ، اختراع القلوب الصناعية ، على النحو الذي أوضحنا حيث قطعوا في تطويرها شوطاً كبيراً ، مكثهم في نهاية الأمر من تحقيق إمكانية ملائمة القلوب الصناعية للجسم البشري ، بحيث كانت هذه القلوب تزور لأول مرة منذ عشرين عاماً كان يظن أن الوظيفة القلبية لا يتعدى دورها دور الصلحة الميكانيكية التي يستطيع أي جهاز صناعي أن يقوم مقامها ، واليوم فإن هذه المقام يمكن اعتبارها حقائق أكثر منها فرضيات .

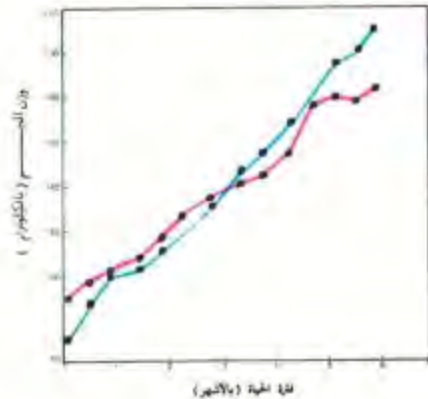
**لماذا إذن يمكن أن تنقضي فترة طويلة حتى تحقق القلوب الصناعية النجاح المنتظر ؟**

الجواب يتعلق بنقطتين :

- أولاً : لاعتبارات تتعلق بصعوبة التطبيق التجريبي على البشر .
- ثانياً : محدودية الخصائص المادية التي رصدت للأبحاث .



\* فقط بغير تقدم أدنى أمر في مجال زيادة قلوب الحياة المولودين ، لأن القلوب الصناعية اللازمة \*



\* فقط بغير تقدم أدنى أمر في مجال زيادة قلوب الحياة المولودين ، لأن القلوب الصناعية اللازمة \*

كما أن القلوب الصناعية التي تستمد طاقتها من الضغط الغازي والتي أحرزت نجاحاً مقصوداً عند تجربتها على الحيوانات هي أجهزة غير قابلة للحمل ، فالحيوان الذي يزرع له القلب الصناعي كان يحبس في قفص وهو موصل إلى أجهزة التحكم ، ولم يكن ليختبر بعيداً عنها . فهل تعد هذه الظروف مقبولة بالنسبة للإنسان ؟؟ . وحتى لو صنعت هذه الأجهزة بحجم قابل للحمل فإن الأنابيب الناقلة للغازات التي يجب أن تخترق الصدر ستكون غير مرتجة ، وستحمل معها عواطف الإصابة بالأمراض الالتهابية عند نقاط احتراق الصدر .

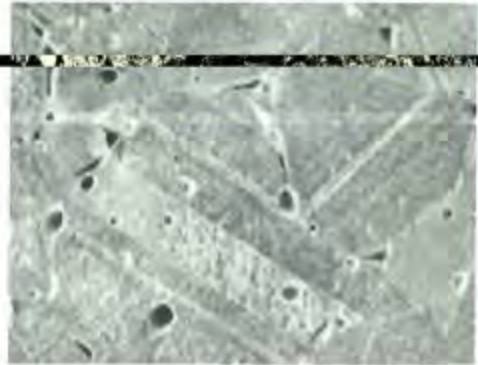
ولقد يكون هذا الوضع مقبولا بالنسبة للإنسان فيما لو كان هو البديل الوحيد للموت . وهذا ما جعل ( جارفيلك ) وزملائه في جامعة ( يوتاه ) يركزون جهودهم على محاولة تبسيط وتطوير أجهزة إنتاج القدرة الكهربائية ومضخات الدم ، واستطاعوا ابتكار نموذج صغير للطاقة يعمل بطريقة هيدروكهربائية بجثري على جزء متحرك واحد . وأهم مزايا هذا الجهاز تكمن في أن حامله سيكون قادراً على الحركة تماماً .

وعلى الرغم مما يتيحه هذا الجهاز من ميزات مقبولة كقلب صناعي قابل للحمل بالنسبة للبشر فإنه لم يجرب إلا ضمن جهاز دوراني تثليثي وفي بعض المحاول . ولا بد أن يتطلب الأمر سنوات أخرى من العمل الجاد لإثبات مدى إمكانية الاعتماد عليه كبديل للقلب الطبيعي ، إلا أنه من جهة أخرى ابتكر طبيبان أميركيان قلباً صناعياً جديداً تعمل مضخة بواسطة مجال مغناطيسي ويمكنه أن يعمل بصفة دائمة أو مؤقتة تعمل القلب الطبيعي في الإنسان . وقال الباحثان : إن ميزة هذا الطراز الجديد هو أنه يسمح لحامله بحرية الحركة الكاملة خلافاً للقلب من طراز « جارفيلك » الذي يلزم حامله بالبقاء في دائرة محدودة بمدى طول أنابيب مضخة اغواء الخارجية اللازمة لتشغيله .

وحتى الآن يمكن القول إنه لا قلب ( جارفيلك ) ولا أي قلب صناعي آخر من تلك التي ابتكرت يمكن اعتباره صالحاً ليحل محل القلب الطبيعي بشكل دائم ، حتى إن مجرد زرع هذه القلوب تعتبر غير مضمونة النجاح . لكن سرعة التطور التي تشهدها صناعة القلوب توحي بأن نجاحها التام لن يكون سوى مسألة وقت فقط إن شاء الله .

ولقد يكون واضحاً من خلال هذا العرض أن الصعوبات الحقيقية التي تعترض نجاح القلوب الصناعية إنما هي صعوبات اجتماعية واقتصادية بالدرجة الأولى ، كما يجب أن يوضع مقياس صحيح وواقعي لاختيار من سيزرع لهم تلك القلوب ، تحدد فيه بوضوح وموضوعية حالاتهم وإمكانية تفاتهم والاستفادة منها فعلياً ، كما أن المرضى بحاجة إلى علماء نفس وأخصائيين اجتماعيين فذهرين لمساعدتهم على تقبل الوضعية الجديدة في هذه التجربة الإنسانية غير الطبيعية التي ستسير حسياتهم فيه الآلات والتفنية .

وعندما نعزم القلب الصناعي للاستعمال يستفيد منه ملايين البشر الذين فقدوا أي أمل في الحياة . لذا علينا أن نعمل ونبدل الكثير من الجهد معتمدين على الله ثم الثقة بالنفس والأمل .



الاختلافات في السيليكون الذي تتركب منه الرقائق ، كما أن حزم الأيونات يمكن أن تستعمل لحفر خطوط دوائر الكمبيوتر . - وترى في الصور (التكبير ٣٠٠ مرة) بلمرات النحاس الأصفر كما تَرى في المجهر الأيوني الجديد (يسار الصورة) ، وكما تَرى في المجهر الإلكتروني (يمين الصورة) ، وتَرى بوضوح كيف أن الصورة الأيونية ترينا البقع المظلمة أشد إشرافاً حيث يكون الخلل في تراكيب البلورات .

ودراسة قطع من الأحجار النيزكية ، وقول إننا بفحصنا لبثورة مفردة من عنصر الحديد في هذه الأحجار النيزكية نشاهد الخلل السبب من اصطدام الجسيمات بوضوح تام ، وهذا سينير أماننا الطريق لمعرفة تاريخ نشأة هذه النيازك والشهب ، والكشف عن الحوادث التي حصلت قبل نشوء وتكوّن المجموعة الشمسية .  
والمجهر الأيوني الجديد يمكن علماء الحياة من تصوير النسيج الحية طبقة طبقة ، كما سيربهم بوضوح تفاصيل ذرات هذه النسيج المركب منها سطح هذه النسيج ، ولكن تطبيقه الفعلي حسيب أكثر في تكنولوجيا الموصلات حيث سيكشف بوضوح عن

الذرة ، وحزمة الجسيمات تصادم بفعالية أكبر مع الذرات الموجودة على سطح الجزيء Molecule ، واصطدام حزمة الجسيمات هذه بالذرات السطحية يؤدي إلى تفكك هذه الذرات وتدميرها وابتعادها وبالتالي عن سطح الجزيء ، وهذه الاصطدامات ذات الطاقة العالية تعطي صوراً واضحة جداً تظهر فيها الاختلافات بوضوح في المساحات التي تتغير فيها الكثافة ، وبصورة أوضح بكثير مما هي عليه في المجهر الإلكتروني ، وهذا يفيد بشكل خاص في دراسة النظام التراكيب البلورية للذرات . . . يستخدم العالم (ريكاردو ليفي Ricardo Levi) مخترع ومصمم المجهر الأيوني الجديد جهازه لفحص

#### اختراعات Invention

#### المجهر الأيوني : شيكاغو chicago

ابتكر عالم فيزيائي في جامعة شيكاغو مجهراً جديداً متطوراً يَري بوضوح جداً التفاصيل الدقيقة جداً للشيء المراد فحصه وبدقة تصل حتى الجزء من أربعة ملايين من البوصة . وطريقة العمل بهذا المجهر الأيوني scanning ion micro- السكاينر scope تشابه طريقة العمل في المجهر الإلكتروني المعروف الذي تستعمل فيه طريقة تسجيل الاصطدامات عندما حزمة من الجسيمات تقرب بشيء ما ، ومن المعروف أن الشحنة الموجبة للبروتونات في نواة الذرة الثقيل من شحنة الإلكترونات السالبة في





# إبحار.. وإبحار!

## شعر: سعد البواردي

إبحرت .. لا «بحر» من حولي .. وبجداف  
بل إنها في «بحور» الشعر أهداف!  
ما كنت «للجنم» عرافاً فاكشفه ..  
فهل أكون لطرح «الملء» «عراف»  
بيتي .. وبين أماني أمتي صلة  
موصولة المجل .. لا سفة .. وإسفاف

أحبها .. فهي «أختي» .. وهي «والدي»  
و«الدي» و«أخي» و«فلذة الكبد»  
أحبها فهي أسي في تائه ..  
أحبها فهي يومي «المر» .. وهي غدي  
أحبها .. إن غبا لا حياة له ..  
إن مات في شفتي .. أو أحرسته يدي

يا أمتي .. أين «ماضينا»؟! .. لقد عصفت  
ريخ الشال به .. فارتد مهزوما ..  
لم تبق منه سوى ذكرى تؤرقنا ..  
و«مقد» عمر بما نلناه مفصوما ..  
فلا «طليطلة» فينا .. و«قرطية»  
و«القدس» .. و«المسجد الأقصى» وقد سيم

أين «الإخاء»؟! .. دم يصطاد منه دما  
و«أمة» تلتمن الأخرى .. وتنتقم  
«لبنان» في بحر الدامي بكل يمر  
يغتال .. لا «أخوة» تجدي .. ولا «رحم»  
وشملة الموت في «الصحراء» .. أين لها؟!  
ما يطفى الناز منا .. وهي تضطرم؟

و«الرافدين» وقد هبت عواصفه  
فأجمت شطه الحاني .. و«بحراء

أرواح تزهر ظلاً .. وهي مملعة  
أواء من ظلمنا للنفس .. أواء!  
كأنا الحرب حب في تباوتنا ..  
نهم فيه سكارى .. «حبنا الله»

«كابول» .. سلها عن الفازي .. ولعنته  
و«ألف ألف» .. قضوا ظلاً .. وعدوانا  
في كل حبة رمل صوت مضطهد ..  
عال .. وما «رحم» قد تار إذ عال  
و«الثائرون» أبث فيهم كرامتهم ..  
أن يخلصوا الهام إذلالا .. وإذعاناً ..

ملاح الأفق في عيني قاعة ..  
لا الدار داري .. ولا الأصحاب أصحابي  
أكاد في غربة التاريخ تعصف بي  
— من ذلك كل أخطائي .. وأوصابي  
أتام .. والمضط من حولي يمتلئني ..  
فأفبق على «خطبي» ولا «ما بي» ..

يا «غاية» الحزن .. والإنسان .. أي دم  
يُراق في مذبح المستنقع الدامي؟!  
قد أجفيل «الورد» أن تبدو ملاحه  
«حمر» .. قانية .. و«البرعم» النامي  
«الحب» ما كان «حراً»! .. و«الحياة» .. «ضحى»  
كلامها رافض «ظلمي» و«إسلامي»

في مرفأ «الضاد» أرسينا قواربنا ..  
في لجة «الشين» حططنا مراسينا  
يضمنا «الحرف» نطقاً .. ثم نلهيه  
حرقاً بما أوتيت للحقد أيدينا ..  
لا شوق «قيس» «ليل» فهي نادبة  
أشواقها .. إن «قيا» تاء في «ينا»

في «التيه» إبحرت لا «شط» ولا «ماء»  
تصطادني في ضباب التيه ضواء ..  
حسرت للوهم مجداتي .. فنازعني  
وارتد يصهره «قيظ» و«رمضاء»  
الأفق حولي أساطير! مروعة ..  
«غزل» و«غزل» و«أغزل» و«حرياء»



# اليوم الوطني

بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية  
يطيب لشركة أرامكو أن تقدم بأسمى التهاني وأجمل الأمنيات  
إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز  
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز  
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم  
أعاده الله على الجميع بالخير والبركات





# الفضيلة التركية

بقلم: د. سعد الجادر



★ أربع قطع لدرجة خمس... عرباً تلبه برعة تلبه تلبية ★

توجت المضارة الإسلامية نتاج الشعوب والأقوام التي انضوت تحت لواء الإسلام فخلقت ، في جميع حقول المعرفة ومنها الفنون ، طرازاً أصيلاً متميزاً وموحداً بروح الإسلام من جهة ، وبلفحة القرآن من جهة ثانية . ومثلها كانت هناك ( داخل الإطار العام ) أساليب أموية وعباسية وأندلسية .. إلخ ، في بقاع العالم الإسلامي المعتمد من الصين إلى إسبانيا ، فقد كان للفن العثماني طابعه الناتج عن حصيلة ما أبدعه الفنانون المسلمون في ميراث فني عظيم ، وإضافة عليه وصهره في بوتقة جديدة أخرجت فناً متميزاً في جميع الحقول . واستمر المعطاء قوياً حتى نهاية حكم السلطان سليمان القانوني حينما بدأ الوضع الداخلي العثماني بالتدهور ، إذ خلفه سلاطين ضعفاء لم يكن باستطاعتهم الاستمرار في حمل مشعل المضارة حيث بدأت الأوضاع العلمية والاقتصادية والفكرية بالانحطاط حتى مطلع القرن العشرين وانسلاخ الحزب العالمية الأولى ، ودخول العثمانيين إلى جانب الأتشان التي انتهت بموت الرجل المريض .

## ظهور الأتراك

كان الأتراك أقواماً وقيائل مترحلة اقتضت فنونهم على زخارف الخيام والبسط والأدوات الخشبية والمعدنية والفلزات، وكان استقرارهم بداية لنهضة فنية شملت كل المجالات من العمارة حتى الفنون الصغرى، وكان ذلك منذ عهد السلاجقة الذين ساد حكمهم في أواخر الخلافة العباسية حيث دخلوا الإسلام وأولعوا بتجزئته الحضارية.

بدأ الأتراك نفوذهم في خلافة بني العباس منذ القرن التاسع، أي منذ خلافة المعتصم الذي اتخذ منهم حرساً خاصاً كما كانوا جناحاً مهماً في الجيش الإسلامي، وتدرجوا في المناصب العسكرية والإدارية، وازداد نفوذهم بعدما استجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله بزعيمهم طغرل بك لصد غزلة البيهقيين الفرس حيث قضى عليهم ودخل بغداد عام ١٠٥٥م، وخلفه ابنه ألب أرسلان الذي أقام دولة سلاجقة الروم وعاصمتها «قونية» التي أصبحت مركزاً إمبراطورية واسعة شملت أفغانستان وإيران والعراق وسورية وآسيا الصغرى خلال الفترة بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر، فاصبحت الحضارة الإسلامية والفارسية والصينية والبيزنطية مهلاً لهم، ولشهر حكمهم برعاية وتشجيع الفنون والفنون. فازدهر الفن الإسلامي في عهدهم في جميع تلك الأقاليم. وتطورت أساليب العمارة والفنون الزخرفية الزراعية بالنقوش والزخارف والكتابات، وللأسف على الحجر والجص والخشب والمعادن والحزف والفسيفساء والمنسوجات الحريرية الموشاة بخيوط من الذهب والفضة، والزرايب الزراعية الألوان المتسوعة النقوش. كما تميز هذا العصر بازدهار فن التصوير المخطوطات العلمية والأدبية.

يلاحظ الباحث ندرة وجود المصنوعات الفضية والذهبية بشكل خاص بالنسبة إلى غروب الفنون الإسلامية الأخرى، وقد يرجع سبب ذلك إلى إداية المصنوعات الفضية والذهبية وتحويلها إلى سيالك، أو إلى الأحاديث النسوية إلى الرسول الكريم بتحريم أو كراهية

استخدام المعادن الكريمة، وكذلك عزوف الدين الإسلامي وبذنه عادة دفن الموف مع عائلاتهم من الخلي والقضايا الفنية كما كان جارياً في أكثر الحضارات القديمة.

## بداية الصناعات المعدنية

وبحثنا المؤرخون عن براعة الصانع المهرة وطول باعهم في الصناعات المعدنية وطرقها وتكتيفها، ويصفون لنا مخاض كثيرة منها تزخر بها القصور والمساجد ويوت سرقة الناس، إلا أن ما وصلنا في ذلك نادر بالنسبة لهذا الوصف. وفيما يتعلق بالصناعات المعدنية التركية يعتبر العصر السلجوقي من العصور الإسلامية التي تطوّر فيها هذا الفن. وازدهر في إيران تحت حكم السلاجقة الأتراك في حين لم يجرز نفس التقدم في آسيا الصغرى نفسها، فكانت هراة ونيسابور ومرو وسجستان أهم مراكز صناعة المعادن. وبجانب فنون النقش والحفر تطوّر في خراسان في القرن الثالث عشر أسلوب تكتيف التحف المعدنية بالذهب والفضة والنحاس الأحمر والأصفر. ثم انتقل هذا الطراز الأصلي في العمل الفني إلى الموصل<sup>(١)</sup> ليشهد أهل مراحل تطوره، ويترك لنا في متاحف العالم والمجموعات الخاصة مخاض فريدة تضم أباريق

\* سف مرقع - وردن معطر ودرج في ١٢١١ هـ \*



وسياخر وزهريات وقذور وأواني وأوعي متنوعة، خاصة وقد أصبحت الموصل أهم مركز في العراق لتكتيف الفضة. وفي هذا المجال أنصح للموصل في عهد السلاجقة مدرسة تسمى باعها للمصنوعات المعدنية المزججة بالفضة والنحاس الأحمر.

وفي بداية العهد السلجوقي ساد أسلوب يتكون من نقش بعض أجزاء التحف المعدنية، والإبقاء على مساحات خالية من الزخرفة يكون تضاداً متجلباً لم يأخذ به الفن الإسلامي عادة. ومبرعان ما تحول هذا النمط من الزخرفة إلى طراز جديد وفريد يشتمل بتزييل شرائط وكتل من النحاس الأحمر والفضة والذهب لتجميل الترويز برسوم متشابكة ومشاهدة داخل أطر زخرفية تسود فيها العناصر الحية. وفيها زخارف من الكتابات تنتهي بعض حروفها بأجسام أو رؤوس آدمية أو حيوانية. كما ترك السلاجقة مخاض لأشكال بحمة تجمع بين الزخارف الناقلة والمقرشة. إضافة إلى تحف استخدموا فيها النبا اللونية.

## في المتاحف العالمية

يقسم متحف بوسطن، بأمريكا، طبقاً فريداً من الفضة تتوسطه نقوش كتابية باسم السلطان عضد الدولة تُعش في أعلاه زخرف لطائرين متقابلين وفي أسفله رسم لحيوانين مجنحين، وكلاهما عساط يسزخارف نباتية. وهناك شريط آخر من الكتابة ذكر فيه «تقدماً للحضرة الأجل السلطان المعظم ألب أرسلان آدم الله ملكه أمرت به ملكة الزمان قبله أهل العصمة صنعة حسن القاشاني في تسع وخمسين وأربعمائة هجرية»، أي في عام ١٠٦٦م. وقد يكون هذا الصحن أقدم تحفة فضية إسلامية موقعة ومعروفة لحد الآن.

وفي الأرميتاج، ببلينيتشفراد، دلسو بروتزي مكنت بالفضة والنحاس الأحمر يحمل نقوشاً محفورة تمثل اشكالاً آدمية لمشاهد حيد ومروسة ورفص وموسيقى، وزخارف كتابية تنتهي بعض أعمالها بحروفها برووس آدمية أو حيوانية، صنعه في هراة عام ١١٦٣م.



وفي متحف اللوفر ، بباريس ، صينية  
مربعة ذات شكل فريد معمولة من البرونز  
الكلت بالقضة تعود إلى القرن الثالث عشر  
وتشمل عناصر زخرفية كتابية ونباتية وتجريدية  
إضافة إلى رسوم طيور يحمل بعضها وجوهاً  
أدمية .

وللمصاغ الذهبية أهمية خاصة في  
المصنوعات المعدنية السلجوقية بسبب قيمته  
الفنية العالية ، رغم قلة ما وصلنا من نماذجها  
ككفرات ودلايات يحتفظ متحف المتروبوليتان ،  
بنيويورك ، بثلاث قطع منها قرط إسرائيلي يرجع  
للقرن الحادي عشر على شكل هلال يحمل  
زخارف نافذة لطايرين تحيط بها نقوش كتابية .  
ودلاية تمثل أسداً منقوش بأسلاك من الذهب  
وزخارف نافذة .

كما يضم متحف برلين حليتين من  
الذهب من إيران ( عام ١٢٣٦ - ١٢٤٦ م ) ،  
تعملان نقوشاً نافذة لحيوانات مجنحة ومتقابلة  
تفصل بينها مروحة تحيلية وتحيطها زخارف  
نباتية .

### الدولة العثمانية .. وسقوط القسطنطينية

وفي نهاية القرن الثالث عشر تمكن المغول  
من القضاء على السلاجقة الأتراك ، ونتيجة  
لذلك خضعت آسيا الوسطى إلى سيطرة حكام  
عديدين ومتفرقين كل بإمارته تميز بينهم القائد  
عثمان بن طغرل الذي ترجع إليه تسمية  
العثمانيين . فقد وشّد عثمان آسيا الوسطى تحت  
حكمه مؤسساً الإمبراطورية التركية الثانية التي  
استمرت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ،  
واتخذ بورصة عاصمة له عام ١٣٢٧ م ، وبدأ  
حروباً فروس ضد البيزنطيين استمر بها  
خلفاؤه حتى توجت عام ١٤٥٣ م ، بسقوط  
القسطنطينية على يد محمد الفاتح (عام  
١٤٥١ - ١٤٨١ م) ، سميت إسطنبول  
وأضحت عاصمة الدولة العثمانية التي امتدت  
شرقاً وغرباً في أوروبا وآسيا وشمال إفريقيا .

ونتيجة لذلك تفاعلت الأساليب والطرز  
الفنية الإسلامية في العصر العثماني بتأثيرات



★ قلل مزينة بكتابات فنية ترتبط بسلسلة تحمل حلية مرصعة بحجر الفيروز ★

من قبل شجاع بن منعم الموصلية وسؤرخ في  
١٣٣٢ م ، وحزام يتكون من قطع فضية صلبة  
متشابهة ومثبتة على قماش يتميز القفل فيها  
بزخارف حيوانية وتجريدية محفورة .

وفي متحف فيرديناند فيسليزيرك ،  
بالقنصا ، طبق نحاسي طعمت زخارفه بالطين  
للوننة توسطه دائرة مركزية تضم شخصاً جالساً  
تحيط به ست دوائر صغيرة ذات نقوش أدمية  
وحيوانية تفصلها زخارف نباتية ، أما حافة  
الطبق لوزنية بكتابات تحمل اسم السلطان ركن  
الدولة داود الأرتقي (عام ١١٠٨ -  
١١٤٥ م) .

محمد بن عبد الواحد وكشف مسعود بن  
أحمد . إضافة إلى مجموعة ضخمة من التحف  
الفنية السلجوقية التي يعود بها العهد ما بين  
القرنين الحادي عشر والثالث عشر ، معظمها في  
آسيا الوسطى والقفقاس تشمل مناظر صيد  
ونقوش حيوانية ونباتية وأدمية ، وكتابات كوفية  
بارزة أحياناً ، ومجموعة بالطين السوداء أحياناً  
أخرى .

وفي مجموعة المتحف البريطاني ،  
بلندن ، إبريق نحاسي مكثت بالقضة تحمل  
زخارفه مواضع صيد وطرب وسط نقوش  
هندسية ونباتية ، وهو من صناعة الموصل وموقع

وغير ذلك من فنون ، وكذلك استخدام المينا السوداء على نطاق واسع ، خاصة في مدن وقرى الشمال ، لملاءم الكتابات الكوفية والتفوش النباتية المعقودة ببنية فائقة . وأنتن الصاغة الأتراك فنون التخرير التي تتعاشق مع حيبيات وكريسات فضية تتوزع على مختلف جوانات المصنوع ، إضافة إلى استعمال الصفائر الفضية الرقيقة المموهة بالذهب في الأحزمة والأساور التي كانت تُوَظَر بأشكال متنوعة .

ورغم أن قسماً لا يستهان به من الصاغة كانوا مسيحيين وغيرهم من أهل اللغة ممن لم يتبنوا فكرة « تحريم » الإسلام لاستخدام المعادن الثمينة ، فقد تميز بينهم الصاغة الأرمن بشكل خاص في إسطنبول منذ القرن الثامن عشر ، إلا أن الروح الإسلامية كانت طابغة على المصنوعات الفضية العثمانية التي تعكس أدواق ومتطلبات المجتمع التركي الخاصة من حلي وأواني ولواحي ونحف وأسلحة تحمل نقوشاً وزخارف إسلامية .

### تنظيمات حرفية

كان لكل حرفة تقابيتها وقانونها الداخلي الذي يحكم تقاليدها ويحسم الصانع والمستهلك وينظم شؤون الحصول على المواد الخام ويمنع الاحتكار ويسعى إلى ترقية المستوى التقني للمعاملين ويحدد مواصفات المنتج الفني ويضع عقوبات متنوعة على المخالفين لنصوصه . وهناك تدرجاً في التركيب المهني ابتداءً من شيخ الحرفة ثم التقيب فالعلم والأسطه وأخيراً الصانع . ويمارس الصانع أو غيره الصياغة بعد حصوله على عضوية النقابة ، وهذا يتطلب معرفة المهنة وأسرارها التي ينتقلها الابن عن الأب عن الجد بشكل متعاقب . وهكذا خضعت صناعة الفضة كثيراً من المهن لتنظيم الدولة العثمانية بواسطة مؤسسات تقابل نقابة التجار ونقابة المحاسب ودار الطرز . . إلخ (٣) .

ازدهرت صياغة الفضة في أوسرود وطرابزون ووان منذ القرن السادس عشر . كما اشتهرت صميرنا في القرن التاسع عشر بصناعة الصواني الفضية على شكل بضي أو مستطيل



\* قطعة من الفضة المرققة كتبت بخط ديواني ، مسددة الختم الترسيم ، عثماني ومكسي \*

الحروب والغزوات أم بواسطة العلاقات الثقافية والتجارية فقد أدى إلى تأثر المصنوعات الفضية العثمانية خاصة منذ منتصف القرن الثامن عشر وبالذات خلال حكم السلطان محمود الثاني (عام ١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) ، ببعض الأشكال والزخارف الأوروبية كجزء من التأثير الأوروبي العام ، حيث صار العثمانيون يرسلون بعوثهم إلى أوروبا ويستدعون للمهندسين والعلماء الأوروبيين ويقتنون التحف الأوروبية . وانتشرت تأثيرات

فنون الباروك والروكوكو التي أخذت نكهة عثمانية ، فآثرت الفخام والأساليب الفرنسية الصياغية المنبثقة في عهد لويس الخامس عشر ، ولويس السادس عشر التي تضم وروداً وباقات زهور وأكاليل وأنثرطة وأبناسيم وجدائل وحلي قوقعية الشكل وحلزونية . وكانت الزخارف البارزة والخوفات المأخوذة من أكثر أشكال الفنون الصياغية استخداماً ، كما تظهر في فخام الرباب والصواني وصناديق الزواج رسوم الأعيان والزمان .

وعلا ل تنفيذ القطع الفضية العثمانية كان الفنان يطبق معرفته وحذقه بالأعمال الفنية والتقنية المتنوعة للتعامل مع الفضة من تحبيب ونشيك وصب وطرق وحفر ونقش وزخرفة وقطع وتطعيم وتذهيب وتلوين ولحم بارز وغائر

تركية ومسلمانية وسينائية وفارسية وعسرية . ويتضح ذلك في عبارة المساجد والمدارس والأضرحة والقصور وفي الزخارف والتفوش وفي الحرف والنسج والزرايب والتصوير والمصنوعات الفضية حيث بلغت صياغة الفضة العثمانية ذروتها خلال القرن التاسع عشر .

وأخذ العثمانيون عن أسلافهم السلاجقة الزخارف النباتية والكتاتيبية العربية والتفوش الحيوانية كالأسود والنسج المزودة والورود والتنين ، أما تأثير الصياغة الساسانية فكان واضحاً عبر زخارف التنقيط والدوائر وأشكال الأسماء . وعكست مصنوعاتهم الزخارف المازونية والتفوش النباتية وفخام الغنم وأشكال الورد والنجوم والمخطوط المأخوذة . وكذلك فخام الأرابيسك والترايل المصفورة والأطواق المقاطعة والتفوش الشكائبة العربية وخاصة الكوفية والنسخية . كما طور العثمانيون الزخارف النباتية لأزهار القرنفل والياسمين وأشجار السرو والارواح التخيلية وفاكهة السرمال والنعنب ، وكذلك التفوش الأمامية والتجريدية العسيرة والبارزة . وكانت سطوح الفخام الفضية تقسم إلى أجزاء مركزي التميز ، والأطراف والأضراس التي توضع بشكلها العام توزيعاً هندسياً وزخرفياً واضحاً .

أما احتكاك العثمانيين بأوروبا سواء عبر



**القانوني** اللذان كانا يسيان وماسان قس الصباغة كهوية . فاستجلب السلطان سليم الأول إلى عاصمة ملكه الفنانين والصناع المهرة من مختلف بقاع العالم الإسلامي فنشطوا صناعة الديباج والنسيج ودخل في تركيبها خيوط الذهب والفضة التي كانت تصنع في مشاغل حكومية متخصصة تحترق وتراقب بيع خيوط الذهب والفضة للنساء ، فتحد أحياناً من كميات المعادن الكريمة المستخدمة في النسيج خاصة بعدما كثر استعمالها في لباس الناس . ويظهر أن استعمال هذه الخيوط كان شائعاً حيث كان في إسطنبول وحدها في عهد السلطان سليم الأول أربعة مصانع لإنتاجها . وكان السلاطين العثمانيون يوزعون في مناسبات معينة ملابس من الحرير والقطنية المحلاة بخيوط من الذهب والفضة على الوزراء وغيرهم من سرة القوم .

وحين وصول السلطان سليمان القانوني إلى السلطة أنشأ داراً كبيرة للصباغة تحتوي مشاغل عديدة . وكان للصباغة في عهده عيداً مرموياً يفتحه السلطان سليمان ووزرائه وحاشيته حيث يتقدم كبار الصاغة في حفل ضخم معتنع لتقبل يدي السلطان . وتقدم له الهدايا من الصنوعات الذهبية والفضية . وكان منظر مئات الصاغة المحفلين وهم يلبسون الأروية الحريرية الملونة ويحملون الخناجر الذهبية والفضية مشيراً بالتأكيد . كما ينتهز القانون والصباغة هذه المناسبة للتنافس بعرض شتى أنواع الصنوعات ويتبادلون الخبرة والتجربة مظهرين براعتهم وأفانين صناعتهم ..

وقد بلغ اهتمام السلاطين بهذه الفنون أن ضمت بعض قصورهم بإسطنبول مشاغل خاصة للصناعات الحرفية ، فكانت طرز النقوش المثبتة على المصنوعات الفضية العثمانية هي نفسها المستعملة في تنقيح المنمنمات والقشاني والنسيج وتجليد الكتب ونقش الخشب وغيرها ، ذلك أن المصممين العاملين في البلاط العثماني كانوا يقدمون تصاميمهم للصناع المثقلين في جميع حقول الفنون التطبيقية قابعلاً عنهم أصحاب الحرف المختلفة . وكان هذه الزخارف قواعد ورسوم مقننة يمتثلون بها لياليا الفنانين . فالتشع لم لم ووصلنا من



★ دلة قهوة مقرونة ... بزخارف حسية ونبوية ★

والصناع المهرة لتنظيم العاصمة الإسلامية الجديدة .

وشغف السلاطين بصناعة الفضة وولعوا بممارسة الفنون ، كطفر بك والسلطان محمود الثاني اللذان كانا من هواة فن الخط العربي ، والسلطان محمد الفاتح والسلطان سليم الأول اللذان كانا يقرضان الشعر . كما رعى فن الصباغة وأكرم الفنانين بشكل خاص كل من السلطان سليم الأول والسلطان سليمان

جوانبها محلاة بالزخارف النباتية والأعصاب أو غرمة أحياناً ، وتعمل بعض الفيشات أشكال طيور تشابهها كذلك في الملائق والأواعي والدلال والمباخر وغيرها .

وكانت إسطنبول مركزاً مهماً للصناعات الفضية خاصة خلال الفترة بين القرنين السابع عشر والثامن عشر . فبعد انقراضها عاصمة للدولة ومقر السلاطين العثمانيين أصبحت مركزاً للفنون باستخدام عدد ضخم من الفنانين

لا زال قائماً في عموم العالم الإسلامي .

واشتهر من فنون الخط ، الطغرة العثمانية ، أي التوقيع الذي اتخذ شكلاً زخرفياً متميزاً وقمت به القروانات وكتبت بأسلوبها عبارات دينية كالجملة والخميلة والشهادة ، كما أنها دخلت في دعة الصنوعات الفضية ، كما اتخذت النساء منها حلياً متنوعة . وقد استمر شغف الأتراك بالحرف العربي بالرغم من استبداله بالحروف اللاتينية حيث استمر يأخذ مكانه اللائق في الصناعات المعدنية .

### مؤسسة خاصة للمصنوعات الفضية

كانت المصنوعات الفضية العثمانية تلعب منذ زمن بعيد . وكان هناك مؤسسة خاصة لمجاورة ورشة الصاغة يعمل فيها سيمون شخصاً لغرض رسم الفضة والذهب بالطغرة العثمانية . فكان مستوى الأعمال الصياغة العثمانية متميزاً وعالياً وكذلك كان عيار الفضة . والويل لمن يدفع نموذجاً فضياً تنقص نسبة فضته عن الحد المقرر - ٩٠٠ حيث يقطع رأسه ويستبدل بقطيع آخر تبعاً لتعاليم السلطان سليم الأول . وكانت تصادر القطع ناقصة النسبة لصالح السلطان أو تحطم بالطريقة من قبل دائرة السمع عند تقديمها للرسم .

وكانت الطغرة العثمانية تحدد عيار الفضة وتؤرخ زمن السلطان الحاكم آنذاك لكنها

تلك المنتجات يشاهد حلق الفنانين وطول باعهم . واستخدم العثمانيون الذهب والفضة في تطعيم وتأطير الصنوعات العاجية شأنهم بذلك شأن أسلافهم الأندلسيين . كما استعملوا صفائح الذهب والفضة في تزيين الأغلفة الخشبية للرصعة بالأحجار الكريمة ، وطوروها أسلوب استعمال مداد الذهب لتنفيذ النقوش والكتابات والرسوم خاصة في المصاحف والمخطوطات ، وتبعوا تقليداً لا زال قائماً في الصياغة الفضية الإسلامي وهو تلقيب المصنوعات الفضية .

وقد ابتكر الفنان العراقي في العصر العباسي صناعة الأواني والنحف الخزفية ذات السبريق المعدني تفادياً أو تمويضاً عن استعمال صحاف وأواني الذهب والفضة ، غير أن هناك أيضاً من الأواني والصحون والدلال والكؤوس والملاعق وغيرها من أواني تركية مصنوعة من الفضة كانت تستخدم في الحياة اليومية .

أما بالنسبة للنقوش الكتابية فقد أضفى الخط العربي روحاً عند الأتراك ، ويحترق تقدم فنون الخط العربي أبهى ما تجلّى به الفن العثماني . وابتكر الفنان المسلم زخارف متعددة للأساليب الخطية استخدم بعضها في المصنوعات الفضية . كما كان القرآن أو أجزاء منه تكتب بخط جميل وتوضع في صناديق ذهبية أو فضية صغيرة بعضها مجو بلالياً اللؤلؤة ، وهو تقليد

★ مرموزات تكلل بعضها الأخرى وتعمل طغرة شبيهة ★



لا تحمل اسم صائغها . وكان شكل الطغرة العام ثابتاً رغم تغير السلاطين إلا أن فحوى الكتابة أو علامات أخرى فيها تغير زمن هذا السلطان عن ذلك . وإذا كانت المصادر التاريخية تروي كيف ابتدأت اللمعة التركية في القرن السادس عشر ، فإننا لا نعرف نماذج للفضة العثمانية مدفوعة من هذا الزمن . في حين وصلت نماذج قليلة ونادرة من الفضة المدفوعة بطغرة السلطان مراد الرابع (عام ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م) ، والسلطان إبراهيم (عام ١٦٤٠ - ١٦٤٨ م) ، والسلطان مصطفى الثاني في نهاية القرن السابع عشر .

كما نجد نماذج فضية مدفوعة في متحف الفن التركي الإسلامي بإسطنبول وأخرى غير مدفوعة وثلاثة مؤرخة بشكل زخارف كتابية . وقد تكرر العالم الإسلامي بالروس العثماني ، إذ نجد نماذج متشابهة تركية ومصرية موسومة بشكل الطغرة .

### صناعة الأسلحة

ومن أروع ما وصلنا من أمثلة الصناعات العثمانية هي الأسلحة التي تشاهد عدداً من نماذجها في المتاحف العسكرية والمجموعات الخاصة ، بعضها يستعمل في القتال وبعضها الآخر لأغراض الزينة فضي الأبهة والأناقة في المناسبات العامة والسرعية . ولو نقصنا المصنوعات الفضية العثمانية التي سلمت ووصلتنا لوجدنا أن هناك فراغاً في النماذج التي تعود للفترة بين القرن الخامس عشر والسابع عشر ، وأن الفضة التي ترجع إلى القرن السابع عشر نادرة . وربما كان ذلك بسبب صهرها حيث لجأ السلاطين إلى جمعها من الناس وفوسوها ثم صيرت نقوداً . كما أن الجهل والاستخفاف بالقيمة الفنية تلجئ مالكيها إلى بيعها وصهرها من قبل الصاغة . لذلك فإن غالبية نماذج نهاية القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر التي بقيت هي أسلحة حرب أو أغلفة للقرآن أو مقلات ومجاير مزخرفة بالأرابسك والكتابات الكوفية .

ويبرز متحف طوبقو سراي مجموعة من الأسلحة العثمانية كالتخاخر والسيف



والسيدات والبناياق ، منها الفضية والذهبية المرصعة أحياناً بالأحجار الكريمة وشبه الكريمة حافلة بزخارف متنوعة نباتية وأرابيسك خاصة تلك التي تعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر . وكانت أسلحة القصر ترصع بالزجاج والفساير واللؤلؤ والفيروز وأغلبها تستورد من الهند وإيران . فهناك ديبوس قبضته من الفضة المذهبة ، وفأس نصله من الفضة المذهبة يعود للسلطان سليم الأول . وسيف السلطان بايزيد الثاني (عام ١٤٨١ - ١٥١٢م) ، من الصلب وخنجر نقش عليه اسم السلطان سليم الأول وتاريخ صنعه وكلامها مطعم بزخارف ذهبية نباتية وكتابية . إضافة إلى مجموعة من الخوذات والدروع والزيود الحديدية والنحاسية المكشوفة بالفضة والذهب واللطعمة بالأحجار والمزينة بزخارف نباتية وكتابية . هذا بجانب صناعات معدنية أخرى مثل الشبايك والأقفال وقبضات الأبواب المزينة بالزخارف الإسلامية الفضية والذهبية . وفي متحف الفنون التطبيقية بباريس فأس من نهاية القرن الخامس عشر مطعمة بالفضة عليها آيات من القرآن الكريم تحمل اسم صاحبها عباس قديمي .

خلعت حروب الأتراك ، في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ودامها مجموعة ضخمة من شتى أنواع السلاح ، لا زال الكثير منها محفوظاً في متاحف دروسدن وفيينا وكارلسروها .

## الرصادات

كان للرصادات والتقاليد وظروف المجتمع

أثرها في استحداث نماذج فضية جديدة ، فكانت أنفاس الطيور والفوايس والقناديل ومرشات ماء البورد والمرابا وعلب الجوهرة والبياض تستخدم في قصور الأغنياء وذوي البسر منهم بالإضافة إلى الصحن والأواني والبدلال والفناجين والأقداح وكلها مزينة بشق النقوش والزخارف . وفي متحف الفن الإسلامي بإسطنبول قناديل من الفضة مضمن الشكل ينسب إلى القرن السادس عشر يحتوي كل ضلع منه على سبع مصابيح زيتية وينتهي بقبضة . وقد برع الفنان في كتابة آيات من القرآن بحمالة بزخارف نافذة في جوتها .

وفي متحف فيكتوريا وألبرت ، بلندن ، دلة للمقهوة من الفضة المذهبة ترجع للقرن الثامن عشر وتحمل نقشاً هندسية ونباتية .

وهناك أوعية صغيرة مزخرفة ومكتوبة توضع فيها الآيات القرآنية والأدعية والتهائم والتعاوذ . وتحشق النساء التركيات تزوين أنفسهن بالخواتم والأساور والفلاند الحلاة باللؤلؤ . أما الرجال فلم يستعملوا إلا القليل من الصناعات الفضية كالخواتم والخنساجر والسيدات والسيوف وأحزمها .

كانت الطقوس المتعلقة بالزواج مثل تبادل الهدايا بين العروس وعريسها مهمة بشكل خاص . فيبدي العريس إلى عروسه هدايا من الفضة عبارة عن حلل وعلب لوضع الزينة والتجميل . ويهدي العروس بدورها مصنوعات تتعلق بالتدخين ، حيث أبدع الصائغ الأتراك في هذا المجال ، فهناك أمثلة رائعة للفلابين والزجاجيل وعلب السجائر والتبغ والنشوط من

★ نسخة من لفظة لشجرة بالنعب ★

الفضة المذهبة أحياناً والمرصعة بالأحجار أو المصوغة بالطين اللونة السوداء . وفي حفلة الزواج تنقز العروس فوق سيف مصمم بإبداع ، ومن قبل صانع ماهر ليكون على مستوى الحدث الاحتفالي حيث يعتقد السكان بأن هذا النوع من الطقوس مجلبة للحظ والسعادة والإنجاب .

وكان الموسيقيون والفرسان وسفلة الماء يجوبون الشوارع حاملين معهم روائع من الصناعات البدوية والفضية .

ومن أهم مجالات استخدام المصنوعات الفضية في الحياة التركية هو ما يتعلق بالهياهم التركي العرف الذي يعود تقليده إلى زمن الرومان ، حيث ورث السلجوق المسلمون نماذج رائعة من التقنيات الخاصة بالهياهم الرومانية . ولا زال تقليد الذهاب إلى الهياهم شائعاً من مدن الأندلس إلى فارس والهند عبر الشمال الإفريقي . فالهياهم مكان لقاء الأصدقاء ومطع أفراح العوائل في المناسبات الاجتماعية والأعياد ، فكانت السطول والأباريق والأواني والمرابا وغيرها من أدوات معمولة من الفضة بمثابة خاصة .

## الموضي

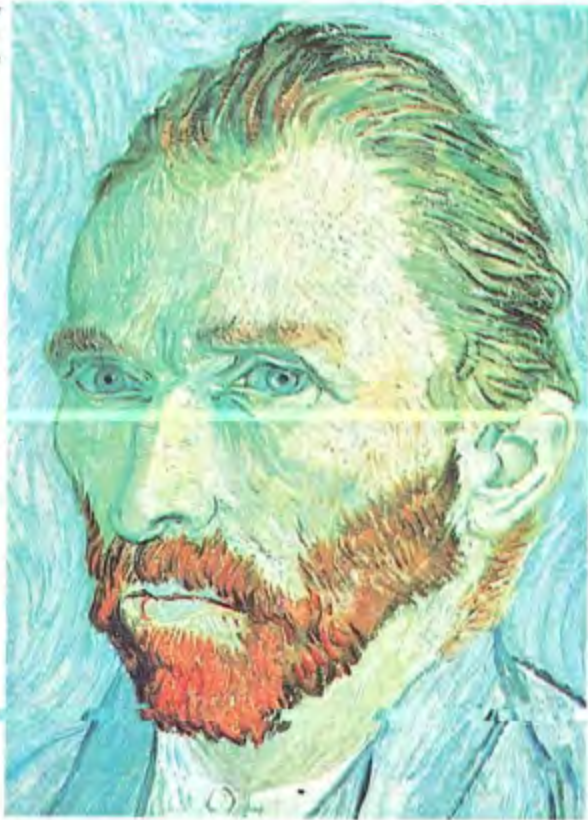
(١٦) ربما عن طريق حضرة الفنان الإيرانيين إليها ، وهو ليس ما حدث بعد العزو العلوي للتراث حين انقلبت الفساتين والمصنوع للهرة من الموصل إلى حلب ودمشق والقاهرة مؤسسين مراكز جديدة لهذا الفن ، فقد كان الصائغ والفنانون يتفكرون في عالم رطب لا يسيروا أو حضروا أو جوارزات تلقى في طريقهم ، حاملين معهم طرزهم وأسلوبهم الخاصة ومرحان ما يتكون بصياهم في مواقع جغرافية جديدة ، ويصنعون عليها تدريجياً ما تلبه ظروف البيئة الجديدة .

(٢٦) وتدعى بالتركية Sevel .

(٢٧) ويلاحظ حتى اليوم في صناعة الفضة والذهب في مدن الغرب وجود المهنسب في كل قساره ينظم شؤون صياغة ورصع وقراءة الموائد الكريمة والصانع .



★ صورة  
الغسان  
★ بريشته



# قنان

بقلم:  
محمد غالب سالم

«إن فن قنان جوخ  
بجهود كبير في سبيل  
حب وتثيل الحياة في  
لوحاته. إنه قريب  
من فن (رويسر)  
ودي لاكروا في حبها  
للحياة الدائمة  
القلقة. قريب من  
راسبراندت في حبه  
للإنسانية، إنه يتفوق  
على ليوناردو،  
وميكيل أنجلو؟!»  
(فلانغان)

★ حرم العمود ★



الكلاسيكية، وأثار الكلاسيكيين والواقعيين  
التقليديين.. أمثال دافيد، وغسرو،  
وجيرار، ويوسان، وغيرهم.. ورسوم  
هؤلاء قريبة إلى مدارك الناس وأفهامهم، ملاقة  
لأذواقهم وإحساساتهم.. ولهذا كان الفن  
الحديث غريباً عليهم، وعمل ما اعتادوه من  
أعمال سابقة.

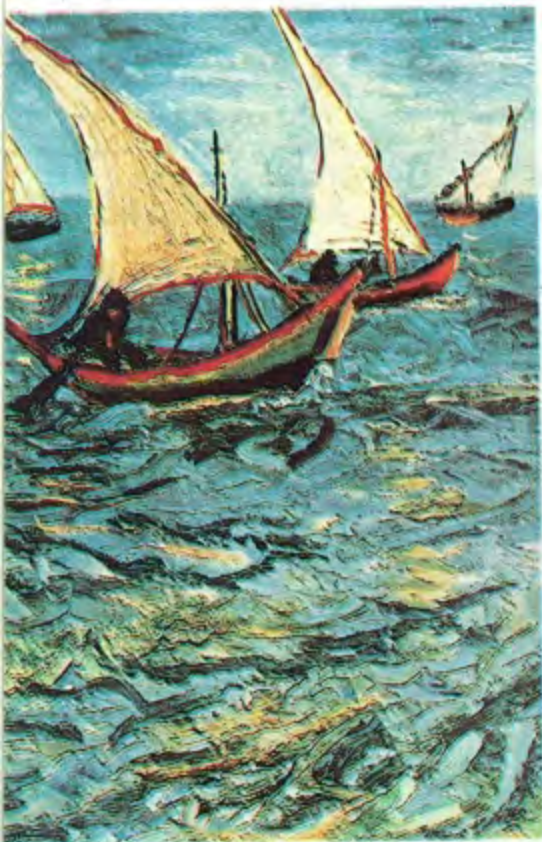
لما الرسوم الحديثة السريعة، المشعة  
بالضوء، والتي قلبت مفاهيم الفن، ومعايير  
قواعد الرسم، فزأوا لم تقس من المشاهدين  
ما أراداه الرسامون الجسد في رسومهم  
ولوحاتهم.. وبصورة خاصة، جماعة الفن  
(التأثري) الذي طلع عليهم بكل حديث  
وطريف.. إن كان في الأسوان، أم في  
الشراكيب.. وفي الإخراج والتأليف، أم في

هذا رأي أحد كبار المؤلفين في فن قنان  
جوخ. ومن الغريب المريب، أن هذا الفنان  
لم يبع طيلة حياته الفنية، غير لوحة واحدة..  
باعها له أخوه (ته او) بأربعين فرنكاً.. وجاءه  
بالقن وهو على فراش الموت.. لكنه ابتسم له  
ابتسامة السخيرة من لحظة العاشر ونصفيه  
الخامس.

كان هذا شأن الرواد الأوائل للفن  
الحديث. فليس قنان جوخ وحده، هو الذي  
حرمه الدهر لذة الفر.. فالفنان (سيزان)  
مثلاً كان مثله.. وكذلك بعض رسامي  
مدرسة (باربيزون)<sup>(١)</sup> اكتفهم الفاقة  
وعصرهم العوز.. ومنهم من عاش عالة على  
زملائه هو وعائلته وأولاده.

اعتاد الشعب على رؤية اللوحات





\* توماس (سنت ساي)  
\* الطريقة اليابانية \*

الغاية والمراد! فهذه الأوحاد هو الضياء  
وأثره، والتشور وعمله، واللون حسب  
تغيرات وقع النور عليه، في مختلف ساعات  
النيار، في الصباح الباكر، أو عند الظهيرة،  
وفي العصر أم عند غروب الشمس. أما ما عدا  
ذلك فلم يكثر به، وأمله تمام الإجمال.  
ولان جوح، هو أسنذ من أسنذ الفن  
الحديث، ورائد من رواد المدرسة  
(التأثيرية الجديدة) .. ولقد ضحى بصحته  
وحياته في سبيل الفكرة التي تبناها، والغاية  
التي عمل من أجلها وطرقها. ساهم برشته في  
إيجاد عالم ساهر وغلاب، مثل فيه الشعور  
الداعلي، أكثر من تخيله الظواهر السطحية  
الخارجية المعتادة، للمشاهد التي وقعت عليها  
عينه وروحها برشته. لقد مثل نفسه وإحساسه

التي تليها (٧٩) من ١١٣



\* منظر في أولر... ويري طريقته في الرسم واضحة جداً \*



\* أولر - الدكتور (هاتف)  
\* رسمها الفنان له في الصح \*



وشعورة وعواقفه في كل ما أعطاه من عمل أو  
لقد من لوحات وأثار .

لقد انتصم دنيا الرسم متأخراً .. وبقى فيها  
قراءة العشر سنوات ، يعمل بجمية لا تضاهي ،  
وعزيمة خفيفة لا تبارى ، واندياع لا يعرف الكلل  
ولا الللل .. ( كما قال عنه أحد زملائه ) : إنه  
يريد ، كما كان يقول : « تمثيل الشقاء » لدفع  
الشقاء .

وقد أبدع خلال هذه السنوات المعدودات ،  
وبصورة خاصة خلال السنين الثلاث الأخيرة ،  
من اللوحات ما لم يسدده أحد سواء : ضمن  
عاش عمراً طويلاً وقضى في الرسم والتصوير  
حياة مديدة .

كانت حياته كمصيفة همداء .. وكان فنه  
كذلك . وقد عبّر في لوحاته عما يبعث به من  
حياة الفلاحين والعمال البائسة الزرية : في  
هولندا ، بلجيكا ، جنيف ، فرنسا .. فبعد  
هذا بعد فتناً صادق الشعور ، خلصاً في التعبير  
والتمثيل ، وهو يمثل نفسه وذاته ، بما مثله من  
بؤس وحرمان ( كما أسلفنا ) .

كان يرسم بسرعة خارقة .. ورسومه كلها  
خالية من التفاصيل ، بسيطة ، لا يعم بأسر  
الزخارف أو التزيين .. ولسوحاته تنصاعد  
شكلاً إلى العلواء ، غير مقيدة بقوانين الفن ولا  
بأعرافه ، ولا بأسولوه أو تقديراته .

عاش حياته كمسافة قياسية .. سبعة  
وثلاثين عاماً ، عاشها فقط ، لم يمارس الرسم  
منها إلا ابتداء من السابعة والعشرين .. وإن  
كان قبل ذلك قضى مدة بين اللوحات والرسوم ،  
حيناً كان موظفاً في مخزن لبيع الصور .. ومع  
هذا فقد استطاع خلال عشر سنوات فقط أن  
يصل من نفسه أحد أعظم الفن الحديث ،  
وأحد أساطينه .. وكان يقول : « الرسم  
رسالة سامية ، وليس صنتعة تحتذى أو  
مهنة تحذق ، أو حرفة تتقن » .

كتب إلى أخيه ( تـه او ) رسائل عدة ،  
بلغت ثلاثة مجلدات .. نرى فيها وصفاً لما كان  
يلقيه في حياته ، من عذاب وشقاء . لكنه  
برغم هذه الآلام استطاع بلوغ الذروة ، ووضع  
عظمته بين أعلام غيره من الفنانين الكبار في  
عالم الفن الجليل .

## فان جوج

★ فان جوج بريشة ، وقد عدت له ★



### حياة جوج

كان ( فانسانت فان جوج ) ابناً  
لكاهن ، وقد ولد سنة ( ١٨٥٢ م ) في  
هولندا .. وكان أخوه ( تـه او ) صقيه  
وغليله . وكان كلاهما باراً بأخيه ، حبيباً به ،  
يفضله على نفسه ، وعمل كل شيء في هذا  
العالم . فجاءت حياته أسطورة تنروي ، وقصة  
تكتب عن الوداد الحفيظ ، والإخلاص النقي  
الصحيح الصافي .. في أشد الأيام غسفاً  
وأكثرها ظلاماً ونجهاً .. واكفهرراً وجبوساً ..  
حتى توفيا ودفا جوجاً إلى جنب في قبرين  
متجاورين .

عمل وهو ابن ست عشرة سنة بيع  
اللوحات ( بلاهاي ) عند أحد التجار . وقد  
تردد هذا الناير في قبوله عنه ، لما يعلمه عنه  
من صلابة في الخلق ، وجفاء في المعاشرة  
والطبع ، وفي سن العشرين ذهب إلى ( لندن )  
ليشتغل في فرع للمحل الذي يعمل فيه ،



★ جزء من منظر عام دلي ★

وهناك لقي مئساة الأولى ، في حبه لفنسة هنريث  
به فقفل راجعاً إلى باريس ، وفي نفسه حزن  
كبير .

ثم عاد إلى إنجلترا ثنية ، وذلك لتعلم اللغة  
الفرنسية ، في إحدى مدارسها الخاصة  
الفقيرة .. ولما رأى ضائقة نجاحه أب إلى بلده  
بحر ذيل الحية والإسقاط .

وفي هذه الفترة من حياته المضطربة .. فكر  
في الرهبنة .. ودخل إحدى المدارس الدينية ..  
ولما أتم دراسته فيها ، عيّن واعظاً لعمال  
الناجم . وعاش بينهم عيشة الزهد والتشفي .  
وكاد يقاسمهم ما يتألم من مرتب .. وكان يصني  
برضاهم خلال انتشار وباء ( التيفوس ) ..  
ولم ير رؤسائه مندوحة من استدعائه إليهم  
ليقتلوه سباً هو عليه .

بعد هذه الفترة كتب إلى أخيه : « إنني  
أشعر بميئذ إلى الرسم » !!  
ثم ذهب إلى ابن عم له ، ودخل مرمره .



ثم انتقل إلى أكاديمية (الفرس) للفنون .. وفي عام (١٨٨٢م) علق قلبه بحب امرأة سارع أخوه الطيب لإقناعه من براءتها ، ورجع إلى أهله ، وأخذ يرسم ، وتدعى هذه الحبة بحبة (الوحات الدكناء) ، وهي تمطيا فكرة عن الرسام المتدنى ، ذي الشعور الرقيق والفكر العميق .. وقد رسم فيها كل ما وقعت عليه عينه من مناظر هولندية .

أنساه عمله للتشبع الآله وأحزته .. وفكر في الزواج .. لكن الفكرة انتهت بمساة .. لأن التي فكر بالزواج بها .. كانت أخته من الرضاعة .

خلال الأعوام الثلاثة (١٨٨٥ - ١٨٨٨م) ، ظهر عليه نشاط كبير في العمل ، وأنتج لوحات عديدة ، وانتقل إلى باريس بقرب أخيه (ته أو) .. وهناك تعرف بكتير من الرسامين التأثيرين ، وارتبط برباط الود معهم ، أمثال (غوغان وأميل برنار) وغيرهما . ودرس آثار الرسام (فيلاكروا) ، كما درس آثار للتأثيرين أجمعين .. وأهم بصورة خاصة بلوحات اليابانيين وقد يهزه طرقهم في الرسم وأدواتهم أيضاً .. ونرى آثار ذلك في لوحته (مراكب سانت ماري) .. وفيها الخطوط مرسومة بوضوح تام ، حسب الطريقة اليابانية المنوه عنها آنفاً .

قال في التأثيرين : « إن هؤلاء كل الحق فيما يفعلون ، وفي مدرستهم أكثر من الاتجاه نحو التجارب البصرية » .

ونأتي بعد ذلك الحبة العاصفة .. التي أنهت حياته . فقد ترك باريس وأقام في جنوب فرنسا ، في بلدة (أول) . وأكثر أشغاله رسماً في هذه المنطقة .. فقد أسرته واستولت على ليه وكيانه بشمسها الساطعة ، وضبابها الوهاج ، وبحارها النافذة وأشجارها الجميلة : « سينيزون وأسيرو وأجيهان » الغصص الصيدا الذهبية .. وكذلك طبيعة أهلها الجافة القاسية .

وفي حمارة قبيلتها ، ونحت لساعات سهام أشعها الوانخزة اللاذعة ، كان يرسم عشاري الرأس بدون مظلة أو قبة .. وكان يحب أن

يبقى رأسه معرضاً للأشعة المثلثة ، لا يفصله عن سعيها شيء .. لأن في ذلك تاجيحاً للإلهام وتنجيراً للخيال .. ولكن أنشأ له أن يقاوم هذا الأتون المثلث من الحرارة المحرقة ؟ وهكذا فقد جاتته نوبات الصرع الأولى .. وفقد التحكم بأعماله وأشغاله ، وفي أوار إحدى هذه النوبات المزلة ، صمأ أنه البهي ، وقدمها هدية للمرأة التي طلبها منه خلال مناجاتها معاً ... واختار البهي لأنها كبرى الاثنين .. ١٩٠٠

ولما سمع أخوه (ته أو) بذلك ، أدخله المصح .. للعلاج .. وقد تحسنت صحته ، وألهم نحو الشفاء ، ورسم نفسه وهو مصلوم الأذن ، ملقوفاً باللفائف والعصائب ، ودعى اللوحة بـ : (الرجل الذي يسدخن الببيب) .

وعاد إلى باريس .. لكن أخاه ، أرسله إلى مصح (أوفر) الذي يقع على نهر (الوازي) بالطرف الشمالي الغربي من باريس .. وكان الدكتور (غاشه) يدير هذا المصح ، وبرعاية هذا الطبيب الطنابي الخائف وعنايته ، تحسنت صحة (فان سانت) كثيراً ، ورجع إلى العمل بالوان غزيرة عديدة ، وانتظمت أحواله وأعماله .

وعندما سمع ، بأن أخاه قد فصل عن عمله ، لأن صاحب المزن أخذ عليه تشجيعه ليح لوحات المحدثين وخاصة منهم (التأثيرين) الفقراء ، عاودته الرؤى المزعزعة والحيالات والأوهام المضطربة .

## النهاية

وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر يوليو

\* ربح دول \*



(تموز) عام (١٨٩٠م) ، كان قاتلت منهمكاً في الرسم بين الحفول ، أطلق على نفسه رصاصة اخترقت صدره .. ونقل على إثرها إلى نزل .. وحينما جاء الطبيب (غاشه) بمسوده ويؤمن عليه الأمر .. كان قاتلت يعرف درجة إصابته وخطورة جرحه .. قال له : « إن سلسلة اليأس والتعاسة لا تنتهي في هذا العالم .. أعطوني غليوناً لأدخن .. لأخبر مرة ١٩٠٠ » .

وفي فجر يوم ٢٩ يوليو (تموز) قاتلت روحه .. وكان أخوه الحبيب (ته أو) قد وصل قبل ذلك ، وهو يبكي بمسرة تقطع نياط القلب ، وينقل إليه بشرى يبعه إحدى لوحاته بأربعين فرنكاً ، وقال له قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة : ساقم للوحاتك معرضاً خاصاً أعز به عاصمة الفنون .. أسمعهم يا قاتلت ١٩٠٠ .

وعند الظهيرة كان لقيف من أصدقائه منهم الدكتور غاشه ، والأب تانغي ، وإميل برنار ، وهنري روسو ، يشيعونه إلى مشواه الأخير على إحدى تلال (أوفر - سور - واز) بين حقول القمح التي هام بها وعشقها .. وقام الدكتور (غاشه) بفرض نبات عباد الشمس الذي أحب قاتلت زهوره ، وسجلها بإحدى لوحاته .

وبعد فترة وجيزة لا تتجاوز السنة أشهر قضى (ته أو) حزنأ على أخيه ، ولفه إلى مشواه الأخير .. ودفن في قبر بجانيه ، وانتهت حياة هذا الفنان ، كما انتهت حياة أخيه الودود معه ، بعد أن ضرباً مثلاً فريداً في الإخلاص والحب ، والوداد والوفاء .. الحب الصادق والسوداد المحض ، في زمن عز فيه الإخلاص وتندر الوفاء ، وأصبح كل شيء يقاس بمقياس الفتح والقائدة والمادة .

## المصادر

- (١) Barisson قرية غربة من باريس ، ذهب إليها جماعة من الرسامين ، للعمل والرسم في الحقول وبين الأشجار خارج (الاستوديو) الخلق .. منهم كورن ، وجيه ، روسو ، ولويس وديهم .. وكانت حبراً للتأثيرية .
- (٢) أوفر - سور - واز - AUYER - SUR - OISE .

# أصداء عني زمن الغربة

شعر: إبراهيم محمد أبو النجا

عبرت غاطر الأفاق يجذبني سنا الشرق  
وآيات من الماضي تضيء جوانب الأفق  
وتبحث في رحاب النفس لآلهاج تحنا  
فتمزق جوفه الأشواق لمن أواصر العرق

\*\*\*

مشيت على ضفاف الفتح مذبح انحطت أسفا  
فقد غاصت روافده وما أبقت له خلفا  
سوى كنف من الأطلال تروي بعض ما كانا  
وباتت ومضة الإقدام في وادي الرؤى طيفا

\*\*\*

رأيت عرائس الأمال تخنقها يد الجاني  
بأرض السرافدين ضحا وفي أعماق لبناني  
وإعصار التتار الحمر يقهر زهر أفنانا  
وما زالت رياح البغض تمصف بين أوطاني

\*\*\*

واقنعة من الكهنوت تخفي خنجر الأسر  
وتبذر في صفوف العرب ما صنعت باندلس  
لتجني تحت جنح الليل ما رامت بلبنا  
فهل يصحو بنو قومي على أكتاف القرس

\*\*\*

وهل نأوي إلى قبر يسرق شذفة الفتن  
ويكشف ما لم بنا من الأدواء والهن  
فنغدو مثليا كنا بغيبض منه إخوانا  
نعانق نصرنا المعهود فوق صحائف الزمن

\*\*\*

صغيرا كنت مفتونا بسحر الكون والغربة  
يهددني بساط الريح عبر الواحة العذبة  
فتبدو آية الإبداع في المرآة الوانا  
تزين لي رؤى الإغراق في أفاقها الرحبة

\*\*\*

فلما أذن الزمن بفجر شبابه النامي  
تألق في ربيع المعمر حلم طفولتي السطامي  
يناجيني ويغريني بأني صرت رؤانا  
ويدعوني إلى الإبحار تحتللا بلخامي

\*\*\*

ركبت الموج مشتاقا أجوب مدائن الغرب  
أفتش في مجاليها عن الزيتون والخب  
فأذهلني خريف الروح بين القروض ظمنا  
ورؤعتني جفاف النهر أني صار بي ركبي

\*\*\*

سبطت شرار أمالي ولغنا طاهر النغم  
وفيض من رحيق النور دفقا من القدم  
فا أغنى الضياء العذب في تحطيم ما رانا  
وأضحى حلمي الخفاق رهن القيد والعدم

\*\*\*

ولكنني قهرت اليأس في زيتي ومصباحي  
وكففت النحيب المر آدمي فجري الضاحي  
ورحت أثبت الأنواح فوق السيم نشوانا  
واهتف بالتي تسمو شرعا بين السواحي

\*\*\*





# ابن العميد.. الوزير الأديب

بقلم: د. محمد ماهر حمادة

## التفكير السياسي العباسي

استلم العباسيون الحكم في العالم الإسلامي سنة ١٣٣ هـ - ٧٥٠ م. ومن اللحظة الأولى انفصلت عنهم الأندلس ولم تتبع هذه الولاية الخلافة العباسية قط. ذلك أن العهد العباسي لم يستطع أن يجمع جميع بلدان الإسلام تحت رايته، على حين أن إحدى السمات الرئيسية للحكم الأموي أنه جمع تحت ظله كل بلاد الإسلام وولاياته. فقد كانت في العهد الأموي دار الخلافة هي دار الإسلام، على حين لم يكن الوضع هكذا زمن العباسيين.

ولمزا للشرعية حتى أواخر القرن السادس الهجري. هذا وكانت أغلب هذه الدويلات تحرص، على إرضاء رعاياها، بأن تعني على وجودها صفة شرعية، وذلك عن طريق الحصول على تقليد رسمي شرعي من الخليفة العباسي، الذي لم يكن يخل بمثل ذلك على هؤلاء التقليلين.

والملاحظ أن هذا التفكير والضعف السياسي لم يرافقه ضعف حضاري، على العكس من ذلك تماماً، ذلك أن الحضارة الإسلامية بلغت ذروة تطورها وازدهرت وأبنت زمن بني العباس. إذ إن بؤر الحضارة الإسلامية غرست زمن بني أمية وجاء العهد العباسي استمراراً لسابقه في التواحي الحضارية.. حيث

لقد افتتح العصر العباسي بتأخر الأندلس، وبعد فترة انسلخت مراكش وأُسست فيها دولة الأدارسة، ثم تأسست دولة الأغالبة في المغرب الأوسط (الجزائر الحالية) زمن هارون الرشيد، واستمر التفتت زمن الخلفاء اللاحقين حتى إذا أقبل القرن الثالث الهجري وجدنا الدولة العباسية وقد تقسمت إلى عدد كبير جداً من الدويلات الصغيرة التنافسة التي تحارب بعضها بعضاً وتحارب خليفة بغداد الذي فقد قسماً كبيراً جداً من سلطاته واقتصار عمله على منح السلطة الشرعية للمتقللين في الأطراف.

وقد تمكن بعض زعماء هذه الدول من احتلال بغداد وقرض سلطاتهم المطلق على الخليفة العباسي الذي ظل رمزاً للسلطة الشرعية

نفجت فيه الأمور بشكل أوضح، وظهرت فيه بوادر الحضارة الإسلامية وعناصرها بشكل أظهر بكثير، وبدأت البؤر الأولى والغراس الصغيرة التي غرست في العهد السابق بالإنباع. ومع ذلك، فإن هناك حادثتين مهمتين أثرتا في العصر العباسي، واختلفتا عن مثيلاتها في العصر السابق، وتعني بذلك انفصال العاصمة إلى بغداد واشتراك الموالي، ممثلين بالفرس، في الحكم. ذلك أن انتقال العاصمة إلى بغداد (التي أسسها المنصور في حدود سنة ١٤٥ هـ)، جعل التأثيرات الشرقية، وبخاصة الفارسية والهندية، أوضح بكثير مما كانت سابقاً، وأدى ذلك إلى إهمال الشام، ولو لفترة محدودة، وإلى تفهقر أحواله واختلال أموره. كذلك لميز هذا العهد بالصراع العلمي المكشوف بين الفرس والعرب.

وهذا لا يعني أن مثل هذا الصراع لم يكن موجوداً زمن الأمويين، ولكن اختلف الوضع الآن عنه في السابق، ذلك أن الموالي - وبخاصة الفرس - كانت لهم اليد الطولى في إسقاط الأمويين وإحلال العباسيين محلهم، وقد وعدهم العباسيون بإعطائهم حقوقهم

**الموعودة** . ولكن الأمر لم يستقر على حال بين الفرس والعرب ، فقد ظل الفرس يحاولون السيطرة على أجهزة الدولة ممثلين بالوزراء والقواد والكتّاب ، أمثال أبي مسلم القتراساني ، وأبي سلمة الخلال ، وآل برمك وآل سهل ، والعرب ، ممثلين بالخلفاء العباسيين بمنعوتهم من بسط نفوذهم وسيطرتهم حتى أدى الأمر إلى ضعف الطرفين المتنازعين ، وظهور عصر ثالث استبد بالأمور دونها بعد وفاة المعتصم ، ألا وهو العصر التركي .

ولقد بلغت الحضارة الإسلامية أوج عزها وعظمتها عندما كان المسلمون ضعفاء سياسياً ويلادهم مقسومة إلى عدد كبير من السديلات الممزقة المتنازعة ، ذلك أن بذرة الحضارة ، كما سبق وذكرنا ، كانت قد غرست أيام الوحدة والقوة والمثمة ، وأن التوجيه الإسلامي الصحيح وجه القوم ، على الرغم من كل شيء ، نحو الحضارة والنور . وأن التفاعل الحضاري ثم قبل فترة القزق هذه .

ولذلك ، لم يمنع الضعف السياسي والتفكك الحضارة الإسلامية من الازدهار والتفتح ولم يمنع البلور الصالحة من النمو والارتفاع حتى أصبحت شجرة ذات أكمام وذات أثمار ، لا سيما وأن التفتت السياسي لم يقسم الحواجز بين أبناء البلاد الإسلامية ، ففي التبادل الثقافي والتبادل الاقتصادي والترحال حراً ، دون قيد أو شرط أو حاجز .

أضف إلى ذلك كثرة المراكز التي كانت تحضر الحضارة مثل بخارى وشراف والري وبغداد وحلب ودمشق والقاهرة وقرطبة . . . ووجود حكام متتولين شجعوا فعلاً الحركة الثقافية العلمية غير تشجيع كل ذلك جعل الحضارة الإسلامية تزدهر كل الازدهار وجعل مراكزها تنتشر في جميع البلاد الإسلامية ، وبالتالي كثرت الكتب ، التي هي أوعية المعرفة ، وكثرت المكتبات ، التي هي أماكن إشعاع المعرفة وتوسعت أغراضها وأعمالها وخففتها .



### أدوار التاريخ العباسي

هذا وتقسم العصر العباسي الذي امتد فترة تزيد على خمسة قرون (١٣٢ - ٦٥٦ هـ) ، إلى عدة عهود ، وهذا لا يعني أننا نؤمن بتقسيم التاريخ إلى أقوار بينها حواجز متفصلة ، ذلك أن المجرى التاريخي أشبه بنهر وقرق تتدفق مياهه باستمرار . وليس هناك في التاريخ حوادث مفردة ولا أدوار مستقلة عن بعضها بعضاً ، إذ إن كل حادثة تاريخية كانت سبباً لما أت بعدها ، ونتيجة لما حصل قبلها . ولكن تقسم المهود الطويلة إلى أقوار حسب الحوادث البارزة يسهل عملية دراسة تلك المهود ، دون أن ننسى أنه ليس هناك انفصال بين دور والدور الذي يليه .

يقسم التاريخ العباسي إلى عدد من الأدوار كدور القوة ، ودور النفوذ التركي ، ودور بني بويه وغيره من الأدوار اللاحقة . علماً بأن هذا التقسيم ، ولا سيما في عصري النفوذ التركي وبني بويه لا يشمل إلا بغداد وما حولها من بلاد .

### الدور البويهي

يعتبر العصر البويهي في التاريخ الإسلامي عصراً أقل بريقاً من غيره من المهود ، فقد امتد بين سنتي ٣٣٣ و ٤٤٧ هـ ، وتتميز باغراب الاقتصادي والصراع المبرر بين آل بويه وبين الخلفاء العباسيين ، وبين السنة والشيعة ، ذلك أن آل بويه كانوا شيعة مقالين في تشيئهم ولم يبقوا على الخلاف العباسية إلا لأسباب سياسية . كذلك حفل العصر

بالصراع بين آل بويه ومنافسهم من حكام الولايات الآخرين أمثال آل حمدان وآل البريدي وغيرهم .

كذلك عجز الحكم البويهي عن الصمود في وجه البيزنطيين الذين بدأوا باسترجاع بعض مدن الثغور الشبالية . ولكن هذا لا يمنع من الاعتراف بأن الأدب العربي بمخاصة ، ازدهر في عهدهم ازدهاراً رائعاً ، وزها العصر بعدد كبير من توليف الأدباء والشعراء أمثال المتنبي والصائبي وابن العميد وأبي حسان التوحيدي والصاحب ابن عباد والشريف الرضي . . كذلك امتاز هذا العهد بعدد طيب من الوزراء العظام الذين كانوا هم أنفسهم أدباء ، إلى جانب كونهم إداريين بارعين ، ومولاً للأدب والعلوم والفنون .

ينسب آل بويه إلى جذم بنيويه وأصلهم من الديلم . كان بويه سياداً فقيراً ورزق ثلاثة أولاد ، أكبرهم علي ولقبه عباد الدولة ، والصغير الأوسط حسن ولقبه ركن الدولة ، والصغير أحمد ولقبه معز الدولة . وقد دخل الإخوة الثلاثة في الجندية وكانوا أدباء ، فتسكنوا من التقدم في سلكها ، وتمكن علي أن يستولي على فارس وولاء بإيعاز الخليفة العباسي الرضا بالله سنة ٣٢٩ هـ ، وتمكن أخوه حسن الذي لقبه ركن الدولة أن يؤسس دولة مركزها مدينة الري ويضعها عدد من المدن أشهرها همدان وأصفهان ، وتكون الأخ الأصغر أحمد الملقب بمعز الدولة أن يحتل بغداد سنة ٣٣٣ هـ ، زمن المكتفي بالله ، وبدأ العصر البويهي في التاريخ العباسي .

### ثقافة ابن العميد

ولقد امتاز العصر البويهي وزها بعدد من الوزراء العظام ، لعل أشهرهم ثمان : ابن العميد والصاحب ابن عباد . أسرة ابن العميد أسرة فارسية من بلدة قم ذات وجاهة وفصل ، وهي من الأسر التي كان لها المحل الرفيع في العلم ، والأدب ، والسياسة ، والوجاهة ، منذ أوائل القرن الرابع الهجري ، فليد تسلسلت الوزارة فيهم والكتابة ، أكثر من



نصف قرن ، كانوا فيها مسوعي الكلمة ناقلتي الرأي ، يدعم الحل والمقد في شؤون ثلاث دول من الدول الفارسية ، فهم من أركان هبة الفرس واستقلالهم ورافعي لسواء الأدب العربي فيها<sup>(١)</sup>.

والد ابن العميد أبو عبد الله الحسين بن محمد ، لقب بالعميد على عادة أهل خراسان في إجراء الوزراء والنوابه بجرى التعظيم . وقد تقلب في المناصب فوزير لمرداويج ، مؤسس الدولة الزيرية بسطبرستان ، ثم وزير لسوالي جرجان من قبل الساسانية ، واسمه : ما كان ، ثم دخل في خدمة الملك نوح بن نصر الساماني ، وتقلد ديوان الرسائل له ، ولقب بالشيخ كالعادة فيمن يلي هذا المنصب ، ويق في منصبه حتى مات في عهد الملك نوح المذكور آنفاً .

ولد ابن العميد ، واسمه محمد بن الحسين بن محمد ، ولقب «أبو الفضل» حوالي سنة ٣٠٠ هـ ، ونشأ نشأة علمية ، إذ تنظم أول ما تنظم على يدي والده الذي يذكر عنه أبو إسحق الصائبي في كتابه التاجي «أن رسائل أبي عبد الله (والد ابن العميد) لا تقتصر في البلاغة عن رسائل ابنه أبي الفضل ابن العميد» .

ويعلق على ذلك الثعالبي راوي الخبر في «تيسية الدهر» : «وعندي أن هذا الحكم من أبي إسحق فيه حيف شديد على ابن العميد وإنفاص لا يجب إنفاصه»<sup>(٢)</sup> . هذا وإن تفاصيل نشأته الأولى ، وثقافته مجهولة ، وإن يكن ابن النديم في «الفهرست» قد ذكر شخصاً واحداً على أنه معلم ابن العميد وهو محمد بن علي بن سعيد اللقب بسفمكة وله من الكتب : «كتاب العباسيين»<sup>(٣)</sup> .

كما وإن ابن العميد أعطى من مواهب الحفظ والذكاء ما أصبح بسببه مغرب الأمثال ، وما أتاح له أن يبرز على أقرانه ، ويدل على ذلك ما رواه مسكويه ، أو ابن مسكويه ، كما يسمى أحياناً ، في كتابه «مجاويز الأمم» : عن ابن العميد . وإذا علمنا أن مسكويه قد لازم ابن العميد سبع سنوات من عمره ، هي السنوات الأخيرة من عمر ابن العميد ، وأنه



\* \* \* \* \*

كان أميناً لكتبه الشهيرة ، وأن مسكويه مشهور بزاله التزييف وصدق روايته ، فركنا صحة ما يرويه هذا المؤرخ العظيم .

يقول ابن مسكويه : «حدثني ابن العميد غير مرة أنه كان في حديثه يتناظر رفقاءه والأدباء الذين يشارهم على حفظ ألف بيت في يوم واحد . وكان رحمه الله الثقيل وزناً وأكثر قدراً من أن يتزهد»<sup>(٤)</sup> وقد برع في علوم كثيرة ، كالهندسة ، والمنطق ، وعلوم الفلسفة ، والإلهيات ، والطبيعة ، والتصوير . أما الأدب ، فقد كان فيه علماً ، واسع الرواية لأشعار العرب وأخبارهم ، كما كان إلماً في الكتابة ، وله شعر حسن .

### ابن العميد .. وزيراً وأديباً

وكان والد ابن العميد ، بسبب وفاته لال بويه وسعادته لهم ، من أسباب سعادته ، وتقدمه عند بني بويه ، وفي عام ٣٢٨ هـ ، وزير ابن العميد لركن الدولة البويهي فكان محل تقديره ، وأخذ نفوذه في الازدياد<sup>(٥)</sup> . وقد قام ابن العميد بشؤون الوزارة غير قيام ، ومؤخذ مما ذكره ابن مسكويه أن مسور ركن الدولة كانت مضطربة ، فلما استوزر ابن العميد ، هدأت الأحوال ، واطردت الأمور بحسن تدبيره وتعمد نظره وإقدامه<sup>(٦)</sup> .

وقد تخرج على ابن العميد عدد من أساطين السياسة والأدب ، أشهرهم تلميذه عضد الدولة ، وهو الحاكم البويهي القوي الذي وحّد ملك بني بويه في شخصه ، وهو

الذي لقب ابن العميد بلقب الأستاذ السريش . كذلك تنمذ على يديه صاحب ابن عبّاد الذي لقب بالصاحب لمرافقة ابن العميد . ونذكر أخيراً من تلاميذه ابنه أبا الفتح الذي حل بالوزارة بعد أبيه . وقد ألف ابن العميد عدداً من الكتب ، ضاعت كلها ، ولم يبق منها إلا نكف موزعة في بطون الكتب ، كما نرى يستشهد بها ، وقد قصد الأدباء والشعراء ابن العميد ومدحوه المدائح الحسان وكان عند حسن ظنهم به باستثناء أبي حيّان التوحيدي . هذا وإن أشهر من قصد ابن العميد سادساً فلابه هو الشاعر المشهور المتنبي الذي مدحه بقصيدة مطلعها :

بناو هواك صبرت أو لم تصبر  
ويشك إن لم يجر دمك أو جرى

ويذكر ابن خلكان ، نقلاً عن ابن الهيثمي أنه أتاه بثلاثة آلاف دينار<sup>(٧)</sup> .

ولكن سوق أبي حيّان التوحيدي لم تنفق عنده ولعل ذلك عائد إلى اعتداد التوحيدي بنفسه واستطالته عليه ، وعدم دراية التوحيدي ببقاء الكبراء ومحاوره الوزراء . وقد ألم ذلك التوحيدي كل الألم ، فأنف فيه وفي تلميذه صاحب ابن عبّاد كتاباً أسماه «مثالب الوزيرين» ، سلا بالظمن على الوزيرين وأظهر عيوبهما . ولا شك أن أبا حيّان التوحيدي كان مدفوعاً في كتابة ما كتب بتأثير إخطاقه في نيل عطاء ابن العميد ، والقوز برضاء بعد طول الرجاء ، لأن «جرعة الحرمان» على حد قول أبي حيّان : «لمر من جرعة الشكل ، وضباع التجميل أمر من الموت ، وخلة من لم يجمله الله لها لعل أشد من الفقر»<sup>(٨)</sup> .

لا يمكن الحكم على أسلوب ابن العميد في الكتابة إلا من خلال ما بقي من مقتطفات من آثاره . وقد لقب ابن العميد بالمجاذب الثاني والمجاذب الأخير . وقيل «بدت الكتابة بعبد الحميد وختمت بإبن العميد» . وهو ذو مدرسة خاصة في النشر العربي ، وأسلوبه مزيج من أسلوب ابن



(١) ابن علكان، محمد بن أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة.

(٢) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، تجارب الأمم وتغالب الأمم، تحقيق أ. ف. أسنوروز، سنة ١٩٩٦م.

(٣) ابن الفراء، محمد بن إسحق، كتاب الفهرست، بيروت، دار الفرق.

(٤) أبو حنيفة التوحدي، مشايخ الوزيرين، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق، دار الفكر.

(٥) ابن، أحمد، ظهر الإسلام، القاهرة، مطبعة حلب، سنة ١٩٥٨م.

(٦) التماسي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، بتيمة الدهر، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٣٤م.

(٧) دائرة المعارف الإسلامية، تحرير لست، القاهرة، مطبعة دائرة المعارف الإسلامية، سنة ١٩٣٣م.

(٨) دائرة المعارف، قاموس عام لسلك فن ومطلب، تحرير الرام السستاني، بيروت، سنة ١٩٥٦م.

(٩) زبدان، جرجي، تاريخ أدب اللغة العربية، القاهرة، دار الفلاح.

(١٠) فرج، عمر، تاريخ الأدب العربي: الأعيان العباسية، ٢، بيروت، دار العلم للملايين، سنة ١٩٧٥م.

#### المصادر

(١) مروج بك، خليل، ابن العميد، في: دائرة المعارف، ١، دار فلاح، بيروت، سنة ١٩٦٠م.

٣- ٣٨٥، (٢) التماسي، بتيمة الدهر، القاهرة، المكتبة الحسبية، سنة ١٩٣٤م، ٣- ١٣٨.

(٣) ابن الفراء، محمد بن إسحق، كتاب الفهرست، بيروت، دار الفرق، ٢٠٠.

(٤) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، تجارب الأمم وتغالب الأمم، تحقيق أ. ف. أسنوروز، سنة ١٩٩٦م، ٦٥.

٢٧٦- ٢٧٧، (٥) دائرة المعارف الإسلامية، ١- ٢٤٤.

(٦) ابن مسكويه، المصدر المذكور نقلاً، ٦- ٢٧٧.

(٧) ابن علكان، وفيات الأعيان، تحقيق ابن علكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٠٥- ١٠٥.

(٨) أبو حنيفة التوحدي، مشايخ الوزيرين، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق، دار الفكر، مطبعة ٢.

(٩) فرج، عمر، تاريخ الأدب العربي: الأعيان العباسية، ٢، بيروت، دار العلم للملايين، سنة ١٩٧٥م، ٢- ٥٠١- ٥٠٢.

(١٠) زبدان، جرجي، تاريخ أدب اللغة العربية، القاهرة، دار الفلاح، ٢- ٣١٣.

(١١) ابن، أحمد، ظهر الإسلام، القاهرة، مطبعة حلب، سنة ١٩٥٨م، ٢- ٢٢٢.

(١٢) ابن مسكويه، المصدر المذكور نقلاً، ٦- ٣٣٤.

المقنع وأسلوب المجاهد. مع توسع في الصناعة والميل إلى التكلف، وفي نشر موازنة كثيرة وسجع قليل مع التائق والإسهاب والتضمين للأشعار والأمثال.

ويوجد في نشره أيضاً شيء من الغموض، سرده إلى الإسهاب، وإلى كثرة ما يجمعه في رسائله من فنون المعرفة والإشارات التاريخية، وإلى تدخل جملته أحياناً<sup>(١)</sup>. وقد نصح الكتاب بعده على متواليه. وساعد على شيوع طريقتي رقة منزلة وعلم كعبه في هذا الفن. وكثيراً ما رأينا الواجهة من جملة أسباب الشهرة العلمية، فهي لا تجعل الجاهل مشهوراً بالعلم، لكنها تجعل قليل العلم يشتهر بمزلقته<sup>(٢)</sup>.

#### ابن العميد، وفكره

هذا الوزير الأدب، كان مولعاً بكل النوع بالمطالعة، ذلك أن ابن العميد لم يكن عادلاً وسخياً مستأزراً وفا ذكاً وقاد فسطح، وإنما اضاف إلى ذلك حباً شديداً للكتب، فقد جمع مكتبة خوّنت كل علم، وكل نوع من أنواع المعارف والأدب يحمل على مسافة وقر وزيفه<sup>(٣)</sup>. وقد ظل طوال حياته يتعهدها بعناية ويغذيها بعلمه وأدبه، كما يغذيها بالكتب التي يشتريها أو يلزم باستئجارها.

وقد زعمت هذه المكتبة أن كان خزائنها وأميلها ابن مسكويه، وهو المؤرخ المشهور التزيه والمؤلف في الأخلاق. وكان شديداً بكتبه حرصاً عليها، تعدل عنه جميع المال، بل ويفضلها على المال. يدل على ذلك القصة التالية التي يوردها ابن مسكويه نفسه في تاريخه عن ابن العميد ومدى محبة لكتبه ومكتبة.

ففي عام ٣٤٤هـ، زحف الحرسانيون بقيادة محمد بن هاشم على الري وأصفهان اللتين سقطتا في أيديهم، وهزم ابن العميد لول الأمر، حتى إذا شغل العدو بالأسلاب، انقض عليه ابن العميد وأرغمه على الفرار، وصرح ابن ماسكان ووقع أسيراً في يديه.

ويقول ابن مسكويه فيما يتعلق بالمكتبة السراة: ١... ورجع الحرسانية إلى

مسكرهم... فلما أصبحوا يذكروا الحرب ودخلوا المدينة (الري) من ناحية أجران، وفيها دار الأستاذ الرئيس فحاربهم وكسرهم... ثم كثروا عليه ولم يزل منهم... وحلى عنه الأثر الذي كان معه.

واتكر الأستاذ الرئيس... ومعه السلاسل فرجما إلى دار الإمارة، واشتغل الحرسانية بنهب داره واضطلاله، وخزائنه، وكانت موفورة جامعة، إلى أن أتى الليل وانصرفوا، وكان السلي خزانة كتب فسلمت من بين خزائنه، ولم يتعرض لها، فلما انصرف إلى منزله ليلاً لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزاً واحداً يشرب فيه ماء، فأنفذ إليه ابن حزة العلوي فرساً وآلة. واشتغل قلبه بذهنته، ولم يكن شيء أضر عليه منها، وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والأدب، يحمل على مائة وقر وزيادة، فلما رأى سألني عنها، فقلت هي بحالها لم تسها يد، قسري عنه وقال أشهد أنك ميمون النقية. أما سائر الخزائن فيوجد عنها عوض، وهذه الخزانة هي التي لا عوض عنها. ورأيت قد أسفر وجهه، وقال باكر بها في غد إلى الموضع الغلاتي، ففعلت، وسلمت بأجمعها من بين جميع ماله<sup>(٤)</sup>.

هذا ولقد ظل ابن العميد طوال حياته وزيراً عظيمًا ومناورة للعلم والأدب وأستاذاً رئيساً من رؤساء النثر العربي وموناً للشعراء والأدباء وحباً للكتب والمكتبات لا نظير له أو عز مثله في تاريخ الإنسانية كلها، وكان أديب النفس، كريم الأخلاق، صحيح المعاملة. وظل على هذه الحال حتى انتهت حياته سنة ٣٦٠هـ، أو سنة ٣٥٩هـ، حسب إحدى الروايات الضعيفة.



# قضية الشرف الإنساني في الأدب

● إن وجود المعنى مهم للبشر، وهو أمر يكتشفونه كلما كانت الحياة عندهم فاقدة للمعنى.  
إريك بينتلي

●● إننا نكتشف كرامتنا الإنسانية، ومن خلالها نستطيع اكتشاف الكرامة في الآخرين، وإحساسنا بالشرف الإنساني هو إحساسنا بشرف المعنى.  
جورج

## بقلم: د. نبيل راغب

كان شرف الإنسان ولا يزال من أخطر القضايا التي عالجها الأدب الإنساني على مر العصور وفي مختلف المجتمعات. إنه معقده سامنة ومعقدة وتستوعب لكل القيم التي تنص على الكيان الشخصي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي يجعل من الفرد إنساناً بمعنى الكلمة. ولذلك فإنه يتدر وجود عمل أدبي لا يمس هذه القضية الحيوية من قريب أو بعيد، وهناك أعمال اتخذت منها مضموناً رئيسياً لها، وعلى الرغم من اختلاف زوايا النظر إلى قضية الشرف الإنساني باختلاف الزمان والمكان والأديب، فإننا نلاحظ أن جوهرها واحد، بحيث نستطيع أن نربط بين مفهومها في الملاحم والمآسي الإغريقية القديمة وبين آخر صرخات مسرح العبث والغضب الحديث.

الخطأ. فهذه شخصية تمثل الكذب والنفاق وأخرى تمثل الغواية والشرب وتثقل الشرف والكرامة... إلخ. وكانت الغلبة في النهاية للشخصية التي تمثل الشرف بمفاهيمه المتعددة، وذلك بهدف تأكيد الدرس الأخلاقي في ذهن الجمهور.

### عصر النهضة

وفي عصر النهضة اكتسب مفهوم الشرف أبعاداً دينوية ومادية غير تلك التي انتشرت في العصور الوسطى. ففي مسرحيات شكسبير يتردد الشرف كنقطة رئيسية تتحكم في فكر

### العصور الوسطى

وفي المسرحيات الأخلاقية التي انتشرت في العصور الوسطى كانت الشخصيات تقدم على المستوى الفعلي المجرد الذي يمثل القيم في مواجهة

\* نكير \*



### عصر الإغريق

وإذا تتبعنا المفاهيم والمفاهيم التي غاصها أبطال ملحمة هوميروس «اللياذة»، وه الأوديسا، نجد أن هدفها في معظم الأحيان كان دفاعاً عن الشرف الإنساني سواء على المستوى الشخصي أو المستوى القومي. وحرب طروادة التي كانت نتيجة لقيام باريس باختطاف هيلين، جسدت هذه المعاني المرتبطة بالشرف الشخصي والقومي. بل إن معظم الحروب التي صورها الأدباء في أعمالهم التي تلت هذه الملاحم، كانت من أجل الدفاع عن قيم الشرف والكرامة والعزة والكبرياء والعرض. وغالباً ما كانت الحياة أرخص من الشرف الذي يموت البطل المأسوي أو اللحمي من أجله راضياً.



الشخصيات وسلوكها سواء على المستوى الواعي أو اللاواعي، سواء على المستوى المادي أو الروحي. ففي مسرحية «هتري السرايم» يعترف البطل أن الشرف هو المحرك لكل أفكاره وسلوكياته. إنه على استعداد للعمل من أجله في أي مكان وفي أي زمان حتى لو رفض الشرف نفسه هذا السعي المصحح. لكن الصراع النفسي الذي ينشئ الشخصية من الداخل سرعان ما ينقل موقفها من التقبيل إلى النقيض بحيث تقول: إن الذين ماتوا من أجل الشرف لا بد أن الشرف نفسه انتهى بالنسبة لهم، إذن فالشرف مجرد كلمة، وحرام أن يضحي الإنسان حياته من أجل كلمة. ولا يعني هذا أن تشكيير كان ضد الشرف، وإنما هو يجسد موقف شخصية معينة تجاه هذا المفهوم من وجهة نظرها الخاصة لدرجة أنها تؤكد أن الشرف لا يعرف الرقعة في العملة بل يمكن أن يؤدي إلى إلقاء الكثيرين.

في مسرحية «هتري الثامن» يودع البطل الأيام التي شهدت مجده وعظمته، فلم يبق لديه سوى شرف ذي الوجنات المتوردة خجلاً كي يحصله على كتفيه ويذهب إلى أبيه القائمة التي لن تعترف سوى الصقيع. وفي مسرحية «هاملت» تطحن لغمة الدفاع عن الشرف الذي لا يمكن أن يتجزأ أو يقبل انصاف الحلول. وفي نهاية مسرحية «ماكيت» يترحم ماكيت على ألبام الشرف والحب والسلوة والصداقة لأنها تسرحت مكانها للمنصات والكوارث. كذلك لم تكن مأساة عطيل سوى نتيجة مباشرة لغيرته التي أفسدها أياجو والتي أومته أن ديزدريونة قد مرغت شرفه في الوحل مما جعله يقتلها في النهاية.

#### دور الكوميديا

وزعت الكوميديا الأدب التراجيدي في معالجة مفهوم الشرف عند الإنسان. ففي مسرحية «مينيا فون بارنهم» للاديب الألماني لسينج (1767م)، تبدأ الأحداث بتصوير الحال التي انتهى إليها الرائد فون تلهاييم بعد أن أحبل إلى الاستبعاد على إثر انتهاء حرب

السنين السبع التي دارت بين بروسيا وبين النمسا وفرنسا وروسيا والرايخ الألماني جيماً. أصبح فون تلهاييم فقيراً معزولاً لا يجد ما يسد به إيجار حجرته بالفندق، مما أدى بصاحب الفندق إلى نقله من حجرته المريحة إلى حجرته رديئة حتى يضجر الحجرية الأولى لثلاثة نساء وصلت برلين لتسوها أتيته من ضياعها بكونتيا. ويغضب البراند ويشور لكرامته المهترئة ويقرر ترك الفندق دون أن يعرف إلى أين. ثم ما لبث أن تبين أن هذه الأتية الثرية ليست سوى خطيبة الرائد فون تلهاييم وأنها أنت تبحث عنه لانتفاخ أخباره برغم انتهاء الحرب.

ووجدت الأتية مينيا فون بارنهم خطيبها الضابط، في حالة يرثى لها. بلا مال ولا عمل ولا كرامة. أما ماله فكان قد أضره الجيش أثناء المعارك حتى لا يتأخر السرحف انتظراً للوصول للمال من الخزينة. وأما عمله فقد أخرج منه على إثر وشاية بلغت الملك وصلتها. وأما كرامته فقد فقدتها لتصديق الملك للوشاية المبهمة التي وصلت إلى مسامعه والتي تتلخص في أن فون تلهاييم زور في الأوراق وأدعى أنه نقد الجيش مالا يدفعه، وأنه كان بذلك يهدف إلى الثراء غير المشروع ويرتكب جريمة محلة بالشرف والكرامة.

رأى فون تلهاييم خطيبته، جميلة نظرة غنية كلها أمل في أن تسد بالزواج منه والحياة معه حياة رغدة كريمة. فقرر أن يحكم عقله وأرادته وأن يرفض الزواج بها، زوجاً غير متكافئ لم ير فيه سوى إهانة شخصية له، اعتقاداً منه أن رغبتها في الزواج منه كانت نتيجة لمعطفها عليه ورثتها له، أو أنه يرتكب جريمة

\* نعمة مازر \*

\* إميل ديولا \*



في حق الفتاة الجميلة الثرية النقية البريئة التي يعتقد أنه انتهى إلى الأبد بالنسبة لها. لكن مينيا تتظاهر بأن أسرها بنذاتها وبأن خالها الذي صاحب الهي والأمر قد قرر حرمانها من الميراث، فأصبحت فقيرة منبوذة تحتاج إلى العون. وهنا تحركت نخوة فون تلهاييم وقرر ألا يتدخل عنها مهما حدث.

وتنتهي المسرحية بوصول رسول من الملك، يبلغ فون تلهاييم أن الملك تبين أن ما بلغه كان وشاية وأنه قرر أن يعود لتلهاييم إلى عمله عزيزاً كريماً مسترداً لهما لشرفه، وأن تعيد إليه الحزاة ما دفعه من مبالغ. كذلك يحصل خال مينيا فون بارنهم، ويتضح أن النبذ والحرمان من الميراث كانا عصف اختلاق من أجل الحب الصادق الشريف الذي يتصر في النهاية.

أما إميل ديولا فقد جعل الشرف مضموناً رئيسياً في روايته «المطبخ» (1882م)، فهي تحكي قصة عائلة فرنسية، من الطبقة الوسطى المثقفة بالمعادن والتقاليد وضرورات المحافظة على السمعة ومظاهر احترام الأسرة بين الناس، ثم وقعت بنت من بناتها في خطأ جسم يتعلق بشرفها. وكان لا بد للأسرة من أن تتخذ موقفاً يحمي اسمها من العار. ولذلك جعل ديولا من روايته تجسداً لما فعلته الأسرة للمحافظة على سمعتها وشرفها.

أما مارسيل باتيول الكاتب المسرحي الفرنسي فقد كتب ثلاثة مسرحية: «ماريو» سنة 1929م، و«فاني» سنة 1931م، و«سينار» سنة 1937م، وفيها يعالج بأسلوب ساخر كاريكاتيري مفهوم الشرف الذي يقترب كثيراً من مفهوم التقليدي في بلاد الشرق. لدرجة أنه يستخدم في «فاني» التعبير المشهور الذي يقول: إن «شرف البيت مثل عود الكبريت لا يشتعل سوى مرة واحدة»، وهو التعبير الذي نقله عنه ميوسف وهبي بعد ذلك واشتهر به مسرحه في العالم العربي. لكن باتيول لم يتخذ الجانب المأسوي من مفهوم الشرف بحيث نجس كل الأحداث السلبية أو العنيفة، وترك روح الدعابة والكاريكاتير تغلف سلوك الشخصيات وتطوّر المواقف.



لما أحيال أندويه مالرو الأدبية فكانت بمثابة ثورة عارمة ضد كل السران القسائية والتنازية وكل ما من شأنه أن يحس شرف الإنسان. ففي سنة ١٩٣٥م، كتب رواية «زمن الاحتقار» التي اتخذ مضمونها من حياة الأسرى في معسكرات الاعتقال النازية، وأكد فيها إصرار الإنسان الأتالي على مقاومة النازية حتى من داخل لكتائب نفسها. وكانت رواية «زمن الاحتقار» من الأعمال الأدبية التي تثبت بسقوط النازية كملعب يتناهي مع كرامة الإنسان وشرفه.

**ويسرى مالرو أن شرف الكلمة لا يعني سوى عدم الفصل بين القول والفعل، فالقول هو فعل أدبي والفعل هو قول أدبي.** وكان مالرو في طليعة الأدباء الذين جسدوا هذه الحقيقة سواء في حياتهم أو في فنيهم. فعندما نشبت الحرب الأهلية في إسبانيا سنة ١٩٣٦م، لم يتخلف مالرو لحظة عن التطوع دفاعاً عن الجمهورية الإسبانية، وكان أشهر عمل له في هذا المضمار هو تنظيم فرقة الطيران الدولية لمقاومة الفاشية في إسبانيا، كما اشترك في معارك عديدة جرح فيها أكثر من مرة. وكمادته في استغلال تجاربه العملية كمشيرون لروايته، فإنه كتب رواية «الأمل» التي تصوّر ثورة الفلاحين الإسبان ضد كل أساليب القهر والإذلال، ودفاعاً عن كرامتهم وشرفهم. فالثورة في مفهوم مالرو لا تكتمل معناها إلا إذا اتخذت الشرف الإنساني أساساً لها، وإلا إذا حررت الإنسان من الحيوان والذل. وأي أدب لا يسعى إلى الدفاع عن شرف الإنسان لا يمكن أن يعيش في وجدان الإنسان. وعظمة الإنسان ليست في نزوة السلاح الذي يستعمله في الدفاع عن شرفه بل في إصراره على المحاولة التي يمكن أن تقضي على حياته في نهاية الأمر.

لذلك تتمثل القضية الأولى عند مالرو في الدفاع عن شرف الإنسان وكرامته، وهي المهمة الملغاة على عاتق أي أدب راق بصفة عامة وعلى شخصيات مالرو بصفة خاصة، هذه الشخصيات التي تستمد شرفها وكرامتها من جهادها ضد القسوس والانحلال في حياة

الإنسان والمجتمع والشكون كله. وكل روايات مالرو دون استثناء عبارة عن تسويات مختلفة على هذه النخبة الأساسية، إن بطل رواية «الأمل» مثلاً لا يجارب كفائد سرب دفاعاً عن مبدأ سياسي معين، أو عن شعار يراق من شعارات علنا للعاصم، لكنه يجارب لينقذ شرف الإنسان. والمفنى الوحيد الذي يستطيع الإنسان أن يحصل عليه لحياته هو في كفافه العنيد المستمر من أجل هذه القيمة الإنسانية العظيمة. فالوجود الإنساني بلا كفاف لا معنى له ولا قيمة وبالتالي فلا شرف له. ولذلك يبدو الكفاف في روايات مالرو على أنه ضرورة أخلاقية لا مفر منها.

### المرأة.. والشرف

لما الأدب الإسباني قدريكو جافيا لوركا فقد أهم بموقف المرأة الإسبانية من المفهوم التقليدي السائد للشرف. في مسرحية «الزفاف الدامي» (سنة ١٩٣٣م)، تقابل امرأتين: أم عفة شديدة فقدت زوجها وابناً ولم يبق لها إلا ولد واحد، وفاتة وحيدة مع أبيها في مزرعة ناتية عن العمران، يضطرب صدرها بحب حبس لم ينته بالزواج. ويتقدم لحظتها الولد الوحيد الباقي للام التي ذكرناها، فتقبل الزواج منه لتهرب من غرامها اللعبر داخلها. وتزف بالفعل إلى عريسها، لكن عاشقها القديم لا يزال يحوم حولها حتى يضل عقلها فتهرب معه ليلة الزفاف، وتنتهي اللساة بأن يقتل الرجلان أحدهما الآخر، وتظل هي والام تشكل وجهاً لوجه في مشهد بالغ العنف والغربة، يستزل عنده الستار.

وقد يبدو غريباً أن العروس تحاول أن تثبت

\* برنارد شو \*



بعد كل ما فعلته - أنها امرأة شريفة، وهي تنقسم أنها طاهرة لم يطلع أحد على يباس صدرها، وأن الذي أحياها جنون أضل رشدها أو عاصفة عالية استرعتنا من بيتها، لسكتها استطاعت أن تتأكد وتحافظ على شرفها، وهي ترجو ثم زوجها أن تقتلها وأن تقسو في قتلها قدراً تستطيع، لكن الأم ترفض، لأن الكارثة التي نزلت بها فوّضت قواعد العالم الذي عاشت فيه، فلم تعد تحفل لانتقام أو تحس بالرغبة فيه.

وهذا الحوار الملتب بين المرأتين تجسيد حي لمفهوم لوركا وغيره من الأدباء الإسبان عن المرأة الإنسانية. إنها رمز لحصال الشرف والكرامة والكبرياء وطورة لغوة النفس والجسد. وهذا هو محور الذي يدور حوله معظم مسرحيات لوب دي فيجا وكالدرون دي لاواركا وغيرهما من الأدباء الذين منحوا المسرح الإسباني كياناً قاسماً بنفسه له خصائصه ومميزاته.

لما برنارد شو فقد وجد في المجتمع الذي يجبر المرأة على بيع شرفها مجتمعاً لا شرف له على الإطلاق. لذلك لم يوجه أصح الاتهام إلى المرأة بل صوّه إلى المجتمع وظروفه التي تساعد على إجهاها. ففي مسرحية «مهنة مسرّ وارين» (سنة ١٨٩٤م)، يضع برنارد شو عبء اللوم كله على ظهر جمهور النظارة في حين خرجت المرأة من هذه اللعبة غير ملومة وحررة من كل اتهام.

واتفق معظم النقاد على أن مسرحية «مهنة مسرّ وارين» ليست سوى هجوم شو الصريح على المهنة التي تمارسها النساء الفقيرات حتى يستطعن سد رمقهن، ولكن من يدرس مسرح برنارد شو ونظراته المحددة تجاه المجتمع يدرك أن لهذه المسرحية معنى أعمق من هذا.

يقول شو في مقدمته للمسرحية: «إن الأرباح التي تعود على مسرّ وارين من مهنتها لا تقسمها مسرّ وارين مع سير جوج كرفتنس فقط بل يشترك معها فيها أصحاب البيوت التي تدار هذا الغرض



والصحف التي تعلن عنهن بطريقة أو بأخرى ، والطعام التي يتناولن فيها طعامهن . باختصار كل الحرف والمهن التي تشهدن عليها كزناهن . وليس ثمة ضرورة لذكر الموظفين العموميين ونواب الحكومة الذين ينجرون على السكوت والتغاضي عن مهنتهن وذلك بالتواطؤ والإغراء والفساد أو بالتهديد وإتزاز الأموال . أنصف إلى هذا أصحاب الأعمال الذين يمنحون النساء أجوراً زهيدة في شركاتهم وأصحاب الأسهم والسندات الذين يعتمدون عليهن ، ( يمكنك أن تجد هؤلاء الناس في كل مكان ، حتى على منصة القضاء وفي أعلى الرتب والناصب في الدولة ) . وهذا توجد طبقة قوية وضخمة ذات إمكانيات مادية هائلة وحافظ قوي يدفعها إلى حيازة مهنة مسرّ وارين .

ويعتقد شو أن المرأة هي التي تقاسي من مساوئ المجتمعات المستقلة وليس هؤلاء الشركاء من الرجال الذين يستفيدون منها . فهي الملعونة في شرورها وكرامتها ، والمهددة بالأمراض والعلل ، والفلقنة على حياتها ومستقبل أولادها ، لأنه في اليوم الذي تنوي فيه أن تحيد سوى التسول أو الجنون أو الموت . أما باقي الشركاء فيستأنفون استقلال غيرها من الياسات القهقرات الثلاث لا زلن يمكن ما يبد فروعة هذه التجارة الربوية وما يبد رملهن في الوقت نفسه .

ويغرب شو مثلاً بأهامي الذي يذل ما في وسعه للحصول على براءة موكله برغم اقتناعه فعلاً بأن موكله يجرم ويستحق العقاب ، والطبيب الذي يطيل في علاج مريض برغم إيمانه بعدم جدوى العلاج لأن حالته ميؤوس منها ، وذلك للحصول على أكبر قدر من المال ، ورجل الإعلان الذي يدعي أن ما يعلن عنه هو أحسن ما توصل إليه العقل البشري مع تأكيد من أن العقل البشري لم يصل إلى أسوأ من هذا ، وكتب الحسابات الذي يتلاعب بحسابات الشركة ، والسياسي المحترف الذي يقف في صف حزبه بصرف النظر عما إذا كان الحزب يقف في جانب الصواب أم ضده ، وغير ذلك من الأمثلة التي قدمها لنا شو في كتاب « دليل المرأة الذكية » .



★ جونز ★



★ لوركا ★

### الشرف لا يتجزأ

إن الشرف قيمة إنسانية لا تنجز ، فشراف الجسد لا يتفصل عن شرف الكلمة أو شرف المهنة أو شرف الفعل ... إلخ . ولذلك يؤكد شو أن دعاورة العقل والفكر أكثر حسنة ودعاة من دعاورة الجسد لأنها تعد أعظم خيانة لأقدس ملكة وموهبة يملكها الإنسان ، لأن بيع الجسد لا يعني بالضرورة إفساد استمراره ، ذلك أنه لا يوجد من يستطيع أن يدين ثيل جويون لبيعها جسداً مثلاً يدين يهودا الأسخريوطي لبيع روحه . وقد سار آرثر ميللر في نفس الاتجاه عندما كتب مسرحية « كلهم أولادي » ( سنة ١٩٤٤م ) ، التي جسدت غوفج جو كيلر تاجر الأسلحة الفاسدة ، الذي جمع ثروته الطائلة من الطائرات التي أنتجها وتسببت في مقتل واحد وعشرين حياً في تسعة أبناء لاورتي الطيار الذي انتحر عندما عرف بغشقة أبيه . أما ابنه الثاني كريمن فيقول : « كنا في الميدان نطلق النار على كل من يسلك سلوك كلب ذئب » . ولكن الشرف هناك كان شيئاً له معناه . . . أما هنا ؟ في هذا البلد ، بلد الكلاب الفخمة الفخمة ، فسأله المرء لا يجب من عذابه ، بل إنه يأكل لحمه . هذا هو البلد ، البلد الوحيد السائد بيتنا ، إننا نعيش في حديقة حيوانات .

في مسرحية « بيكيت » التي كتبها الأديب الفرنسي جان أنوي سنة ١٩٥٩م ، ينضج الشكل على مضمون تاريخي يدور حول العلاقة أو الصراع الذي دار بين كبير الأساقفة توماس بيكيت والملك هنري الثاني ملك إنجلترا .

قد اعتبر بيكيت أن جوهر مهنة الدبابة يمكن في الدفاع عن الشرف ، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف السامي المقدس لا يمكن أن يسمح لأمية علبة أن تقف في سبيله حتى لو كانت صدافته الرطبة للملك ، وحتى لو ضحى بحياته . وكان ت . س . إليوت قد عالج نفس المضمون من قبل في مسرحية « جرمية قتل في الكندرية » ، سنة ١٩٥٥م ، لكن أنوي ركز على مفهوم الشرف في مسرحيته ، ولم يحاول أن يحيط بطله بحالة مثالية غير مقبحة ، بل ترك الأحداث تطوّر شخصيته تطوراً طبيعياً . فقد رأينا رئيس الأساقفة إنساناً بسيطاً يحب فتاة ، ويصادق الملك ، ويقار منه ، ويبحث عن نفسه ، ويعده أنه لا يجد ذاته . ويقودنا أنوي في رحلة طويلة عبر نفسية بطله ، التي نتكشف أمامنا أعمق من خلال تصرفاته الصغيرة . وتنتهي الرحلة بأن يكشف هذا الإنسان نفسه ، ويدرك الاحترام الذي فقدته لنفسه ، ويسرى الشرف الذي سيعيش من أجله . هذا الطريق هو الرفض ، أن يقول لا لما يعتقد أنه خطأ . ويتعارض مع جوهر العقيدة الصحيحة . ويدفع حيله ثمة لدفاعه عن هذا الشرف العظيم ، ويجتونه يصبح قديساً ، وتتحفه كلمة الرفض كل القوة .

ويسلو أن اهتمام الأدب العالي بمفهوم الشرف يرجع إلى طبيعة الأدب نفسه ، بحيث يكون السائد إيسر فيقتل في كتابه « حيازة الدوايح » : إن وجود المعنى مهم للشعر ، وهو أمر يكتشفونه كلما كانت الحياة عندما فاقدة للمعنى . إن الفن كله طوق نجاة ينقذنا من بحر اللامعنى ، وهذه خدمة إنسانية جليلة ، وعلى الأخص في عصرنا الراهن . فلذا نلغظ الفن على هذا النحو ، فلننا نكتشف كرامتنا الشخصية من جديد ، ومن خلالها نستطيع اكتشاف الكرامة في الآخرين ، كرامة الحياة الإنسانية وشرورها في ذاتها . وإحساناً بالشرف الإنساني لا بد أن يرتبط بالإحساس بالدين الذي أحياه جيته « شرف المعنى » .





# اليهود

## من المنظور الأنثروبولوجي

بقلم: د. لطفي بركات أحمد

نؤكد على أن اليهود لا ينتمون إلى بني إسرائيل بشيء سوى صلة العقيدة لأننا لو فرضنا جدلاً أن اليهود الذين حملوا الدين اليهودي إلى مختلف الأقطار كانوا من أصل فلسطيني، فإنهم لم يكونوا سوى سيطرة في بحر من شعوب وسلاسل لا تربطها باليهود رابطة جنسية أو سلالية وفي ذلك يقول أحد علماء الأنثروبولوجيا: «إن جميع اليهود يسيّدون عن الانتماء إلى الجنس اليهودي»<sup>(١)</sup> «Tous les Juifs sont loin d'appartenir à la Race Juive».

### مسالك الحراك الاجتماعي اليهودي

وفي وسعنا أن نقرر أن الحراك الاجتماعي اليهودي قد سلك عدة مسالك متباينة في أنحاء العالم يمكننا حصر أهمها على النحو التالي:

(أ) مسلك شرقي عرسي يمتد من فلسطين شرقاً إلى العراق، وغرباً إلى مصر وبلاد المغرب والبلقان، ويهود هذا الامتداد ما زالوا يعيشون في روعه في أمان وسلام وهؤلاء يعرفون بطلاقة «سفرديم»، وكثيراً منهم يعرف باسم (موريسكوس MORISKOS) وهو لفظ مشتق من كلمة «المور» التي يطلقها بعض المؤرخين على عرب إسبانيا وشمالي إفريقيا، ويطلقها بعض الأنثروبولوجيين على سلالة من السلاسل البربرية التي تتميز بصفات جسدية منها الوجه البيضاوي الشكل والألف البارز الهذب والتقاطيع اللحية<sup>(٢)</sup>، ولعل تسمية

ملاحع الوجه، شكل الشعر ولونه، شكل الرأس والوجه والأنف ولون البشرة، ولو طبقنا هذا على اليهود المعاصرين، لوجدنا بينهم من يتسم بطول القامة أو بقصرها، في أوديسا وريغا - مثلاً - نجدهم ينتمون بطول القامة بينما في بولندة ينتمون بقصرها، فإذا انتقلنا إلى ملاحع الوجه نجد أنها متفاوتة متباينة بين اليهود المعاصرين، ففي دائرة القوقاز تسود السمرة، بينما في شمال إفريقيا وفي بولندة ورومانيا تسود الشقرة، كذلك نلاحظ تباين العيون، فبيناً نجد عيوناً شريطة غائرة بين اليهود الذين يعيشون في الوطن العربي، تسود بين اشكنازيم أوروبا العيون الملحية الضخمة التي تعبر عن النظرة الحساسة والحديث المكتوم<sup>(٣)</sup>.

وتأسيساً على هذا كله، فإنه يمكننا أن نقرر أن تلك الصفات إن دلت على شيء فإنما تدل على انعدام أي وحدة بين يهود العالم، ومن ناحية أخرى، فقد زعم بعض المفرضين أن الديانة اليهودية قاصرة على اليهود دون سواهم، وهذا ضلال مبين، فقد انتشرت هذه الديانة في كثير من أجزاء الوطن العربي قبل الإسلام بعدة قرون، وفي القرآن الكريم إشارة صريحة إلى هذا في سورة النحل، وفي الآيات الكريمة التي تروي قصة ملكة سبأ حيث يقول تعالى ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رِبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة النحل، الآية ٤٤).

وهذا يدحض دعوى المفرضين أن الديانة اليهودية تخص اليهود وحدهم<sup>(٤)</sup> ومن هنا فإننا

يزعم بعض المفكرين المفرضين أن اليهود في مختلف الأقطار ينتمون إلى أصل واحد وأن هذا الأصل، مردء إلى أرض فلسطين العربية، في حين أن الدراسات العلمية في هذا المجال تؤكد على أن لليهود أصولاً متعددة وأنهم لا ينتمون إلى بني إسرائيل القدماء إلا بصلة الدين فقط.

وعلى ضوء هذا سنحاول في هذه الدراسة إثبات أن اليهود ينتمون إلى أجناس متعددة، وأنهم شعب لا وطن له، فالحقيقة المؤكدة هي أن يهود أوروبا من أصل أوروبي وأنهم دخلوا الديانة اليهودية على أيدي مبشرين من اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد، والذين يزعمون أن اليهود المعاصرين ينتمون جميعاً إلى بني إسرائيل وعمون، لأنه لو صح ذلك، لكان يهود العالم متشابهون في السحنة والنظر والتقاطيع ارتكازاً على قانون مندل في الوراثة التي تؤكد على أن الفروع تشبه الأصول في حين أن الدراسات الاستقرائية العلمية على عتبات من اليهود المنتشرة في أنحاء العالم تؤكد أن بينهم الشفر ذوي العيون الزرقاء، والشعر الأصفر وأن بينهم السمرة ذوي الشعر المجدد في ألبانيا، والسود في جنوب الهند، والصفر المفلور في الصين ومغربي هذا كله استعالة المتحدر كل هذه الطوائف من سلالة جنسية واحدة.

وللتواضع عليه أن أهم الصفات التي يتخلعها علماء الأنثروبولوجيا الفيزيائية كمقياس للتبميز بين السلاسل هي طائفة من الصفات الجسدية منها طول القامة أو قصرها،



## اليهود من المنظور الأنثروبولوجي

\* بلال \*

الصهيونية التي تضمنتها **وعد بلفور**، أدت إلى إنشاء وطن قومي - على غير حق - في أرض فلسطين العربية ولقد أوضح ذلك قسبري TEMPERLEY في بحثه المعنون **وتاريخ مؤتمرات الصلح**، بقوله: «كانت لدى بريطانيا أسباباً خاصة دعمتها إلى السياسة التي اتبعتها في فلسطين ومنها تغطية قناة السويس من الناحية الشرقية، هذا إلى جانب ما نتجته من تأييد اليهود في جميع أنحاء العالم»<sup>(١)</sup>.

●● **سادساً**: أن العالم الحديث ينكر وجود شيء اسمه الجنس الآري، بل الآرية ثقافة ولغة، وليس لها أسس في جنس أو سلالة، كذلك فإن اليهود اخترعوا شيئاً لا وجود له اسمه الجنس اليهودي وحشروا فيه سلالات متباينة مع أن اليهودية دين انتشر بين عدد من الأجناس والسلالات التي لا تمت إلى أرض فلسطين العربية بأذى صلة.

### الهوامش

- (١) Ruth, B. - Anthropological Meetings - Boston, Houghton Mifflin, 1958, pp. 305 - 310.
- (٢) Enc. Britanica - Judaism, Vol. 13, p. 165.
- (٣) Eugene, p. - Les Races et l'histoire, p. 413.
- (٤) Enc. Britanica - Ibid. - «Moors».
- (٥) Ripley, W. Z. - Races of Europe, p. 392.
- (٦) Friedrich Herz - Race and civilization - p. 313.
- (٧) Harold Temperley - History of the peace conference, Vol. IV, p. 171.

والكثيرة على مدى اختلاط اليهود وتعدد جنسياتهم وسلالاتهم، ما كشفت عنه تجربة الشاذية في ألمانيا، فقد كان على المراء الذي يغني إثبات الدم الآري فيه أن يقدم نسباً يخلو لعدة أجيال من العناصر غير الآرية، أي اليهودية بالتحديد، لكن المساجدة أن تلك التجربة كشفت أن عدداً هائلاً من المواطنين الألمان، ثبت أن أجدادهم وأجداد أجدادهم تجري في عروقهم الدماء اليهودية، تماماً كما ترد عن ريتشارد فاجنر من قبل.

وعلى ضوء هذا كله، ربما تؤكد لنا هذه الدراسة الحقائق التالية:

●● **أولاً**: أن اليهود ليسوا جنساً نقياً، وإنما هم خليط من أجناس متعددة.

●● **ثانياً**: أن اليهود لا يتمتعون جميعاً إلى الشعب الفلسطيني الذي عاش فترة زمنية في أرض فلسطين.

●● **ثالثاً**: تباين الصفات الجسدية بين يهود العالم، ولو كانوا يتمتعون إلى أصل واحد وفي إطار العزلة الاجتماعية التي عاشوها، لأدى ذلك إلى تركيز وتثبيت الصفات المشتركة بينهم وتوحيدها.

●● **رابعاً**: أن هناك اختلافات واضحة وظاهرة في الصفات الوراثية بين يهود العالم فهم التلاشا وهم سكان الحيشة ومنهم الألمان ذوي السحنة الجرمانية، ومنهم الشامل أي اليهود السود الذين يعيشون في الهند، ومنهم الحمرز وهم من الجنس التركي.

●● **خامساً**: أن السياسة البريطانية

اليهود أنفسهم بأنهم (مور) أي عرب أو بربر، ودأ حاسماً على من يزعم أن اليهود المعاصرين كلهم يتمتعون إلى بني إسرائيل.

(ب) **المسلك الثاني هو مسلك حوض نهر الرين**، وجماعة اليهود في تلك المنطقة تعرف باسم «الاشكنازيم» وهي تتكلم لغة يدش YADDISH وليس منها يقبله المفل أو النطق السلم أن تكون هذه الجماعة مشتقة من بني إسرائيل، وفي ذلك يقول ريبلي RIPLEY: «من المحتمل أن كثيراً من الدم المسيحي قد امتصه اليهود بواسطة الزواج الخالف للقانون IRREGULAR من بعض المسيحيين»<sup>(٢)</sup>.

ولقد أكدت لنا العديد من الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية عدم اتناء اليهود المعاصرون جميعاً إلى بني إسرائيل، ففي دراسة لفسريدريخ هيرتس بعنوان «الجنس والمضاربة» أكدت على أن الاختلافات الجسدية الحاصلة بين اليهود المعاصرين مردوها إلى امتصاصهم قدر كبيراً من الدماء الأجنبية، وهذه الحقيقة نغسر لنا ما نراه اليوم من اختلاف صورههم، وتباين أشكالهم، وتعدد أساليب حياتهم وتأثرهم بالشعوب التي يعيشون في إطارها»<sup>(٣)</sup>.

وإذا أضفنا إلى ذلك عوامل الهجرة إلى العالم الجديد وما ترتب عليها من تحوّل كثير من اليهود المهرز والزنوج في أمريكا الوسطى والجنوبية إلى اليهودية ولا علاقة لهم جنسياً أو موعياً باليهود أصلاً، بل ومن الأدلة القاطعة





# جان راسين .. حياته وفننه

بقلم: ميخائيل بشاي بانوب

في قرية «لافرتيه - ميلون» La Ferte - Milon الفرنسية ، ولد جان راسين في ٢١ ديسمبر (كانون الأول) ١٦٣٩ م ، لأسرة غير عيسوية الحال ؛ فكان أبوه أميناً على أهراء الملح في القرية ، وكان جده لأمه عراقياً تشوون الميساء والغابات في قرية مجاورة .

وكوفي\* عليها بمائة جنيه . وبينما كان فيشار يعمل سكرتيراً لأحد النبلاء ، كان راسين عاطلاً ، ولم يكن له مورد للعيش إلا ما يمنحه إياه أهله الذين لم يكتفوا عنه ضيقهم بحياته العائنة ؛ فلم يعترض عندما بعثوا به إلى عمه سكوتان - أسقف مدينة أوتيس ، في جنوب فرنسا - ليعمل في خدمة الكنيسة لقاء أجر معين ، ويستأنف دراسة اللاهوت . لكن أجره لم يكن مجزياً . وقبود وظيفته لم تكن بالشيء

بقرية نيكولا فيشار حيث عاشا معاً في باريس .

لكن ؛ بينما كان فيشار هذا منشغلاً ، بلا هدف ، كان راسين يضع المجد ، والشهرة نصب عينيه ؛ ويتلذذ - للوصول إليهما - بموهبته التي تكشف له وهو يطلب العلم ؛ فكان ينظم الشعر ، ويؤلف المشاهد الفخيلية ، ويرتاد محافل الفنانين والمفكرين ورجال البلاط . وحسنت فرصته الأولى عندما تزوج الملكك لويس الرابع عشر فأعدها قصيدة بعنوان «عروس نهر السين» La Nympe de la Seine

وفي الأعوام الثلاثة الأولى من عمره ، فقد راسين أبوه ، فتولت أمه جديته لأبيه ، حتى مات زوجها ، فأنقذت في دير «بور - رويال» port - Royal وأقام معها راسين فترة من الزمن ، ثم تنقل في المدارس التابعة للدير ؛ يدرس اللغة اللاتينية والأدب اليوناني ، والفلسفة ، والنطق ، واللاهوت . ولكنه لم يكن مهتماً بطبعه ليكون رجل دين ، بل كان يحب الحياة ، ويمشق الأدب ، ويشتهي المجد . فلم يكد ينتهي من دراسته في «كوليج داركورت» Collège d'Harcourt عام ١٦٥٩ م ، حتى لاذ



الذي يسطيقه ، كما كان انصرافه إلى الأدب - قراءة ، وكتابة - أعظم من انصرافه إلى مهام وظيفته ، فعاد إلى باريس وفي جعبته قصيدة يتنم فيها الملك على شغفه من مرض الحصبة ، **ومسرحيتان ضيعتتان هما : «غرام أوفيد» و«أمازي»** - التي اتبس موضوعها من رواية للكاتب اليوناني القديم **هليودور**<sup>(١)</sup> - وتخطيطاً مسرحية «مسألة طبية» .

### علاقته بموليير

وعرض على **موليير** مسرحيته فتمثلها فرفضها ، وكلفه بأن يكتب مسرحية أخرى لفرسته ، بعد أن شهد انصراف كتاب التراجيديات إلى مسرح **بورجوني** ، فعرض عليه فكرة «مسألة طبية» فآخرها ، وطلب منه الإسراع في كتابتها ، فكان يقدم إليه فصلاً كل أسبوع . وعرضت المسرحية الأولى في ٢٠ يونيو (حزيران) عام ١٦٦٤م ، فلم تصب نجاحاً كبيراً ، غير أنها لفتت الأنظار إلى مؤلفها الشاب الذي كان يجد التشجيع للمعوي والمادي من **موليير** . فلما نشرت قائمة الإعانات الملكية كان نصيب **راسين** منها راتب سنوي قدره مئة ألف جنيه .

ويذكر **راسين** في مقدمة المسرحية علوها من الحب كمعصر أساسي ، فيقول : «إن حنان الميرين وغيرهم لا يجدان إلا مكاناً ضيقاً جداً ، بين جراحم القتل وغشيان الأمهات ، وكل القطائع الأخرى التي تؤلف تاريخ أوديب وأسرته الشقية» .

وكانت عين **راسين** منذ البداية على **كورني** . وأذكر «أبو المسرح الفرنسي» من ناحيته أن نجماً جديداً من طرازه قد برز . وما من شك في أن الغيرة قد داخلته ، فلما طلب **راسين** رأيه في مسرحيته التالية : «الإسكندر» نصحه بأن يتخفف شيئاً آخر غير السكتانة للمسرح !

وتحقق ما كان يخشاه **كورني** ، لما إن مثلت المسرحية على مسرح **موليير** في ٤ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٦٦٥م ، حتى أشارت



\* مؤلف \*

حس الجاهل ، والنقاد ، وفاران سان **إرمون**<sup>(٢)</sup> بين الشاعرين ، وكتب يقول : إن شيخوخة **كورني** لم تعد ثقيلة ، وإنه لم يعد يتحس أن تموت التراجيديات بموته !

وأخوى هذا التحلج **راسين** ، ف سحب مسرحيته من مسرح **موليير** - بحجة ظاهرها ضعف أداء الممثلين ، وباطنها رغبته في التحرر من وصايته - ونقلها إلى مسرح **بورجوني** Bourgogne فأشاد إلى من أحسن إليه ، في نفس الوقت الذي كان يخامس فيه **كورني** ، ويهاجم أنطاب «**بور** - **روبال**» ويجزو على مناقشة عميدهم نيكول الذي اتهم الشعراء ، وكتب المسرح فلم يبق له إلا صديقه **بولو**<sup>(٣)</sup> ، يدافع عنه ، ويصدق النصح ويقوم أعطاه ، حتى يتجلى إسداده ، وتثاقق عفرته .

### نجاح .. وفشل

لقد نجحت مسرحية «أندروماك» نجاحاً مدوياً ، وقال النقاد إنها قد جددت شباب التراجيديات الفرنسية . وكافأ الملك **راسين** بامتداد رئاسة دير «سانت بطرويل» إليه لقاء راتب كبير . ولكن نجاحها أثار الغيرة في نفوس الكثيرين ، وجعل **موليير** يعرض على مسرحه مشاهد تمثيلية كتبها **سوليبي** Soubligne للسخرية من مسرحية **راسين** الذي كوفئ في نفس السنة بألف ومائتي جنيه بعد نجاح ملهاته الوحيدة «المثاقضون» التي أخذ موضوعها<sup>(٤)</sup> من **أريستوفان** ، وداعب فيها القضاة

والخصوم والهايمين ! وفي ١٥ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٦٦٩م ، مثلت له مسرحية «بريثانيكيس» فلم يقدر لها النجاح رغم اقتدار الممثلة **شامبلييه** Champmél ذات العاطفة المتقدة ، والصوت الساحر ، والخطو الرشيق ، ورغم حماية الملك ، ودفاع بوالو ! ولعل جانباً كبيراً من هذا الغشيل يرجع إلى الممثل **بارون** الذي أصر - وهو في الثمانين من عمره - على تمثيل دور الفتى البالغ ، فلهضحك الجمهور ، ثم أحبطه عندما صاح فيه على خشبة المسرح ممثلاً إياه بئران الجميل !

وكما ذكرنا : كان **كورني** يقف كالأرء العماق - بشيوخته الهيبه - ومسرحياته السبعة والعشرين - في وجه **راسين** . لكن **راسين** قد أصبح منافساً خطيراً ل**كورني** في دوائر الأدياب ومهاير المسرح حيث كان له أنصار وخصوم ! وفي القصر ، ارتفعت أسهمه بفضل ذكائه ، ولباقة ، ووضوئته ! وفي الفن ، سار على درب **كورني** ، فاستخدم الأساطير اليونانية والرومانية ، وأدخل السياسة في المسرح ، وجعل أبطاله رموزاً للشخصيات الفرنسية في عصره . ثم كان ظهور مسرحيته «**بيرونيس**» تمحداً سافراً ل**كورني** ، ومواجهة مباشرة بين الشاعرين ، فقد اقترحت الأميرة **هرييت دوقة أورليان** ، على كل منها - دون علم الآخر - كما قيل - أن يكتب مسرحية عن الإمبراطور الروماني **تيطس** ، وتحليه عن حبيته **بيرونيس** ، إرضاء لشعبي الذي لم يكن يحيد هذه العلاقة . وعرضت مسرحية **كورني** في ٢٨ نوفمبر (نشرين الثاني) عام ١٦٧٠م ، على مسرح «البياليه روبال» فشلت فيها كانت مسرحية **راسين** تعرض منذ الحادي والعشرين من الشهر نفسه ، على مسرح **بورجوني** ، فتمتقق نجاحاً ساحقاً بين الجماهير التي استطاع أن يمز مشاهرها بسلامته وحرارة عاطفته ، في تصاعيف حدث بسيط لا يعدو كونه فرافاً اختيارياً ملتقاً بين حبيبين .

### الإبداع عند **راسين**

لقد كان **راسين** يعتقد أن بساطة الحدث



**التراجيديا هو:** إشارة الإشفاق (على البطل) والفرح (مما أحاق به) والوصول بالمتفرج - عن طريق هذين العاملين - إلى حالة التطهر (من الأحاسيس والزعمات الشريرة).

### مركبة النجاح والفشل

وبعد أن تألفت المخلطة شاعليته في هذه المسرحية، ازداد طموحها، فطلبت من الشاعر أن يكتب لها دوراً «تصارع فيه كافة العواطف» فاختار شخصية فيدور، وحكف على كتابة المسرحية ثلاثة أعوام كاملة. وفي أول يناير (كانون الثاني) عام ١٦٧٧م، عرضت المسرحية على مسرح بورجوني، في غبار مؤامرة عاتية لإسقاطها، وكان خصوم راسين يعلمون أنه يؤلف هذه المسرحية، فكلفوا الشاعر بمرادون بكتابة مسرحية في نفس الموضوع، ولم يتورع هذا عن سرقة مشاهد كاملة من مسرحية راسين، وضماها إلى مسرحيته التي عرضت بعد يومين على مسرح Guénégaud. واشترت دوقه - من أمراء راسين - تذاكر مسرح بورجوني لإخلائه من الجمهور بينما كانت توزع تذاكر المسرح الآخر على أصدقائها لنضمن امتلاء المقاعد، ودارت بين الخصوم والأعصار معركة بالأسلحة المنظومة (وكانت هذه عادة مأثورة في باريس) واللحكات المتبادلة، فكان من جراء هذا كله أن سقطت مسرحية فيدور - أعظم، وأشهر، مسرحيات راسين - وبخارز لنفسه، فانقطع عن الكتابة للمسرح التي عثر عليها ونرى للتدليل على أهمية هذا الشاعر أن تعرض للمسرحية بشيء من التفصيل.

وصاغ راسين مسرحيته، فوضع فيها من فنه وعبقريته ما جعلها عملاً راسينياً أولاً وأخيراً. وقد أدخل على أسطورة يوربيد تعديلات كثيرة، من أهمها أنه:

(١) جعل فيدور هي التي تعترف لهيوليت بحبا (وقد سبق سنيكا إلى ذلك).

للدقة التاريخية، وأكثر اقتضاباً من طابع الشخصيات، والبيئة التي يدور فيها الحدث. ثم جاءت مسرحية «إيفيجني» فكانت عملاً كبيراً. وقد استق من يوربيد موضوعها الذي يعالج الإصرار على التضحية بسائلة إيفيجني إذا أريد للسفن اليونانية أن تفلح للشكر من طروادة، وما تعرض له أبوها أجاممنون من صراع عنيف بين عاطفته الأسوية وواجبه الذي خرج لأدائه على رأس أبطال اليونان، بينما تنتظر الفتاة أن تزف إلى حبيبها أخيل! ولقد صاغ راسين مسرحيته - كما تدعى - بما يلائم روح عصره، فجرد الأبطال اليونانيين من عبقهم، وخشونتهم، وجعلهم «في مستوى أرق سادات عصره». ولم تكن إيفيجني مجرد ضحية تساق إلى الموت، بل شخصية مركبة تصارع في صدرها عواطف الحب والغيرة والكبرياء والبطولة والتضحية. ولم تكن «إوريفيل» منافستها في حب أخيل عاتقة عادية بل كانت تصور الحب العاصف، المدثر، وقد يسد للوهلة الأولى أن حب هذه الفتاة لأخيل قد أضربوحدة الحدث، إلا أنه في الحقيقة قد زاده عمقاً وتثيراً. وكما يقول «لاهاري»<sup>(١)</sup>: «لقد صنع يوربيد المادة الرخامية التي نحت منها راسين تمثاله»!

ويضع من تقديم راسين لهذه المسرحية مدى إعجابه بكتاب التراجيديا القدمين، وتحببه لقواعد التراجيديا كما وضعها أرسطو. فهو يرى أن الوحدات الثلاث<sup>(٢)</sup> الشهيرة عوامل تركز وتقسو للتراجيديا، وأن هدف



\* لاسر \*

هي العنصر الرئيسي في كل مسرحية ناجحة، فهو يقول في تقديمه للمسرحية: «إن زمن المسرحية لا ينبغي أن يزيد على بضع ساعات، ولا ينعم أن يكون فيها دم وقتل، بل يكفي أن يكون الحدث جليلاً، والمثلون بطوليين، والعواطف حيانية، وأن يستشعر الجميع ذلك الحزن الساسي السلي يصنع كل متعة التراجيديا... لقد كانت بساطة الحدث تلائم فوق القدامى كل اللامعة، وهي إحدى السنن التي تركوها لنا. وفي التراجيديا لا يمس الشاعر إلا ما يبدو حقيقياً، وما يمكن أن يحدث في الواقع. وكيف يمكن أن يقع في يوم واحد ما لا يكاد يكفه عدة أسابيع؟ هنالك من يظن أن بساطة الحدث دليل على عجز الكاتب. لكن العكس هو الصحيح: فالإبداع، كل الإبداع، هو: صنع شيء من شيء». وقد مثل كورني ذات يوم عن رأيه في المسرحية فأجاب بيتين من الشعر قائلاً: «إنني أشاهدها يوماً، منذ عامين، وأعتقد دائماً أنني أراها للمرة الأولى»!

### بين الزمان والشكان

ثم خرج راسين من دائرة الأساطير اليونانية، والتاريخ الروماني، إلى حين، فقدم في ٨ يناير (كانون الثاني) عام ١٦٧٢م، مسرحية «بايزيد» التي تدور أحداثها في البلاط التركي المعاصر، فكانت عاصفة من النقد، وقال كورني وهو يشاهدها: «هاهم، في آخر الأمر، أثرك متفرنسون! وقال غيره من النقاد: إن الأحداث المعاصرة لا تصلح لموضوعات للتراجيديا، فرد عليهم راسين بأنه يوافقهم على ذلك، إلا أنه قد استعاض عن البعد الزمني بالبعد المكاني، لاعتقاده أن الأثر الذي يتركه ألف عام، في نفس الجمهور، لا يختلف عن الأثر الذي يتركه ألف ميل! ومهما يكن من أمر، فقد فتحت له مسرحية «بايزيد» باب الأكاديمية الفرنسية التي استقبلته في ١٢ يناير (كانون الثاني) عام ١٦٧٣م. وفي نفس الشهر عرضت له مسرحية «ميتريدات» وكان فيها أكثر التزاماً



بكتابة مسرحية دينية يمثلها فتيات دير «سان سير» الذي كانت تشرّف عليه ، فكتب مسرحية «أستير» (١٦٨٩م) ثم مسرحية «أتالي» (١٦٩١م) ، وبعد عامين كتب «مختصر تاريخ بور-رومال» ونشر طبعة جديدة لأعماله الكاملة مقيفاً إليها عدداً من «الأناشيد الروحية» ، ثم دمه المرض ، فأصيب بالروماتيزم ، والتهاب الكبد ، والنورسيتيا ، ومات في الحادي والعشرين من أبريل (نيسان) عام ١٦٩٩م ، ودفن في «بور-رومال» بناء على وصيته . وفي ديسمبر (كانون الأول) عام ١٧١١م ، نقل رفاتة - بعد تدفيع الدير - إلى كنيسة «سانت إتيان دي مون» حيث دفن بجوار الفيلسوف والعالم الرياضي بلين باسكال .



\* بنكاد \*

الوصف التفصيلي الرائع للنئين ؟ وهل كان ثيسوس يستطيع أن يؤجل اللحاق بولده الملق على شاطئ البحر ، حتى ينتهي المرسى من روياته السهبة البليغة ؟ .

كلا ! لكن هناك رأياً آخر للجمهور الذي يقضي عن كل اعتبار ليستمتع ببيان الشاعر ، وفن المثل ، ويعرف ما حدث في غيابه عن مسرح الأحداث .

### المجد .. والنهاية

وكان راسين قد عين ، في أكتوبر (تشرين الأول) ، عام ١٦٧٤م ، مستشاراً للملك ، ومديراً مالياً لأحد الأقاليم ، فلزم يوماً بجمام الوظيفة الأخيرة ، وإن ظل يتلق رثبها ، ويستمتع باعتزازها ، وهو في باريس ! وفي أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٦٧٧م ، كلفه الملك بكتابة تاريخه بالاشتراك مع الشاعر بوالو ، ومنحه ثلاثة آلاف وتسعمائة جنيه ذهباً . ورفع معاشه السنوي إلى ألفي جنيه ، ورأته كمؤرخ إلى أربعة آلاف من الجنيهات . وقد كان تزوج قبل بضعة أشهر من كاترين دي رومائين ، ف عاش معها حياة سعيدة ، وأنجب منها سبعة أطفال ، ولم يكن يكدره أنها لا تعرف قدره ككاتب ، ولا تقراً أعماله ، ولا تهم بعقده كشاعر ، ورجل دولة ، فقد اكتفى بتقواها ، وارتاح لها ، وكان هو نفسه يمر بفترة تحوّل روحي عميق .

وفي عام ١٦٨٧م ، نشر راسين طبعة كاملة لمسرحياته ، ثم كلفته مدام دي مانتون

(ب) وجعل مربية فيدر هي التي تنهم هيولت عند أبيه بمحاولة الاعتداء على حبيبها ، لا باعتصامها فعلاً (كما نجد عند بوريبيد وسنكا) .

(ج) وأصاف شخصية أرسى ، حبيبة هيولت ، قتل عنه صفة التكبر ، والغرور ، والجرّد على الحب . وأدخل عنصر الغيرة الذي زاد من تعقيد الصراع المتهدم في صدر فيدر ، وفتح لسلاب السادم أن يجد بعض العزاء والسوى في رعايته هذه الفتاة المسكينة بعد أن فقدت حبيبها ، وفقد ولده .

(د) ولم يجعل جثمان هيولت إلى المسرح ، بل جعل مربي القتي ومرافقه ، ثيرامين ينجي مرتاعاً ، ليخبر ثيسوس بمصرع ولده .

(هـ) ولم يظهر البرية أفروديت على المسرح لأنه لم يكن يجيد استخدام الحوارق في دفع الحدث أو حل المشكلة .

(و) ولغة تعديل جوهرى آخر ، وهو أن راسين قد جعل فيدر ، وليس هيولت ، محور المسرحية . فلم تكن فيدر عند بوريبيد أكثر من أداة لاتقام أفروديت من القتي التكبر . لكنها في مسرحية راسين الحركة الرومانسية التي تملكها الحب الأثم ، ودمرها عذاب الضمير ! .

وقد كان راسين يهتم بموسيقية اللفظ ، وإيقاع الحرف وتوظيفه خدمة الموقف ، وتصوير الحالة النفسية للبطل . ومثال ذلك : تكرار الحرف m أربع مرات في البيت ١٤٦ تكراراً بصوّر الملل ، والفضح ، واليأس ، الذي تعانيه فيدر ، وتكرار الحرف ا أربع مرات أيضاً في البيت ١٦١ ، والضغط عليه بما يؤكد اللوعة والمرارة والشكوى في حديث فيدر .

وكان أهم نقد وجه إلى المسرحية من نصيب المربي ثيرامين . فلي «المعجم الفلسفي» يأخذ فلوثير عليه تشجيع هيولت على الحب . وفي خطابه بالأكاديمية الفرنسية (١٧١٦م) ، يهاجم فتيلون أنطاب ثيرامين في نقل خبر الميتة الشمية التي ماتها هيولت إلى أبيه ، ويتساءل : «هل كان يستطيع رجل مفرّج ، لاهت - مثله - أن يشغل نفسه بذلك

### المصادر

(١) عاشر في القرن الثالث الميلادي .

(٢) كتبت فرسي لاديه ، هاجر إلى إنجلترا ، وقتلها (وقد ملهه) (الكانونيين) ، و الأبحاث و حديث لارسل دولكنسكي (١٦٧٠ - ١٧٧٠) .

(٣) شاعر ، وناقد ، فرنسي . كتب «المعانيات» و «فن الشعر» و «رسائل» و «مناجاة الصحابة والأعداء» (١٦٣٦ - ١٧١٧) .

(٤) كان لشرح لإمبريل هو المصدر الرئيسي لاساطير التي استخدمت في الشرح لكلاسيكي الحديث .

(٥) شاعر ، وناقد ، فرنسي (١٧٣٩ - ١٨٠٢) .

(٦) روضة لرومان روضة للكان ، روضة الحديث .





بقلم:  
جابر الدين كيورش  
ترجمة:  
فتحية محمد عبد الهادي



استبد بي القلق ، فقلت  
بهرم لغائد السفينة الصغيرة :  
- ألم تقبل لنا إننا  
سننصل إلى اليابسة خلال  
أربعة أيام لا أكثر؟ وما هو  
اليوم الخامس قد مر بنا  
دون أن نصل إليها .. أنت  
لا شك تكذب . وما هي  
مؤننا قد نفذت . كل  
الزاد قد نفذ ومياه الشرب  
التي لدينا قد نفدت .

أين نحن في هذا الغضم  
اللامتناهي من بحر واسع  
عميق رهيب يحيط بنا من  
كل جانب!

ولم يجد (فولتا) قائد  
السفينة ما يقوله لنا . ولكن  
زميلنا (جيروم) قال في إرهاب  
شديد :

- كان من الأفضل لنا  
أن نمكث هناك حيث كنا ..  
حيث يوجد الماء .

كما أنصاف (جواييه) ،  
زميل آخر :

- لا ! ليس قولك هذا  
بالقول السديد ، إذ - عن  
نفسي - أقول لكم ، إنني  
لو كنت قد مكثت هناك في  
(جزيرة الشيطان) لأقدمت  
على قتل ذلك الجندي  
المدعو (ساكال) .. حدأ شد

على أنني جئت معكم ، ولو لم  
أبصر معكم لقطع رأسي تحت  
نصل القصة ! فضلاً عن أنني  
أشوق حقاً لرؤية أمي ، ومع ذلك  
أقول : كم كنا حق عندما نزلنا  
إلى هذا البحر الذي لا يبدو له  
بسر ولا شاطئ! ، إن كل  
الملاحين يسلكون طريقهم عبر  
الخليج ، أما نحن فقد اخترنا  
طريقاً مفضلاً!

(فولتا) قائد  
السفينة الصغيرة إلى تلك  
الكلمات دون أن ينس بكلمة .  
وكان رجلاً رهيباً مهيباً حقاً ،  
بالرغم من أنه كان نحيل  
الجسم ، قصير القامة ، وقد  
تعرض خلال حياته لكثير من  
الأهوال والاضطراب كما قضى في  
سجن (جزيرة الشيطان) عشر  
سنوات على إثر محاكمته بتهمة  
القتل ! وبالرغم من أنني رجل  
شجاع إلا أنني مع ذلك كنت  
أهابه وأخشاه ! وبعد فترة غير  
قصيرة من استماعه لكلمات  
الغضب والاحتجاج ، قال  
(فولتا) لهم بصوته الخشن :

- أيها الرفاق ! يجب أن  
تصفخوا إليّ .. إليّ أقولها  
لكم لآخر مرة ! أقول لكم  
بكل ثقة : أنا أدرى الناس  
بالطريق السليم الذي









لكني مع ذلك لا أستطيع أن  
أصبح بيقانكم! وكل  
ما أستطيعه هو أن أعطيكم  
كميات من الماء والطعام  
والتبغ، ثم عليكم أن  
ترحلوا بسفينتكم فتتجهوا  
بها شطر العالم الجديد ..  
إلى أميركا .. وفقكم الله  
يا رجال!

وهنا تحدث إليه (فولتا)  
قائلاً بكبرياء وازدراء:

- على أي حال، إنني  
أعرف طريق الصحيح،  
ولقد جئت بهم إلى هنا على  
هذي النجوم وعديسي  
الخاص. كان أهل بلدي  
يسموني في صباي  
بالثعلب!

وشدنا رحلتنا وأرغلتنا عن  
تلك الأرض في الصباح التالي.  
وقال لنا (فولتا) وهو يصعد  
إلى سفينتنا الصغيرة:

- لقد كظممت  
غضبي، ولو لم يقدم لنا  
يد المساعدة والمعونة  
ختمت بقطع رأسه!

وعدنا إلى البحر السامع  
الرهيب مرة أخرى. واشتد  
القلق بالرجال من جديد، وكان  
(جوايه) أكثرنا قلقاً وخوفاً!  
فعاد يدي محاولة ويقصع عن

شكوكه في الطريق الذي  
سلكناه. ولم يكف (فولتا)  
عن القول:

- إنني أعرف الطريق  
الصحيح، فلا تياسوا.  
إنني ثعلب البحار. ولن  
أضل طريقي. وسوف تصل  
في أقل من عشرة أيام إلى  
العالم الجديد: أميركا!

ومضى علينا اثنا عشر يوماً  
ونحن نحوض في مناهة هذا  
البحر، دون أن تصل إلى  
بابسة! فلما تر طوال هذه الأيام  
العصية غير السماء والبحر.  
وكم أحرق قيط الشمس أهدتنا  
لهزيمة!...

وفي اليوم الثالث عشر،  
أمسك (جوايه) بأخر قرية  
من قسرب الماء، وراح يرحلها  
زجاً يائساً وهو يصيح:

- لقد نفدت ما لدينا  
من ماء!

وفي مساء، مهمم الرجال  
مهبات يائسة، وعاد  
(جوايه) بفول في إعياء  
شديد:

- لقد ضعتنا ..  
انتهينا. كم كنت غيباً ...  
أه!! ليشني قتلست ذلك  
الجشدي (ساكال)! ليشني  
فعلت ذلك، ولينهم قطعوا رأسي

تحت نصل المفصلة واسترحت!  
ليشي حست الأمر على هذا  
النحو، وواجهت الموت بشجاعة  
تلبس بـرجل مثلي! كان ذلك  
الصبر لا شك أفضل عندي من  
هذا العذاب الذي يتأذى بي إلى  
موت رخيص .. هنا أسوت كما  
يموت فار حفر!

وصاح (فولتا) غاضباً  
أشد الغضب:

- يا لك من جبان! ..  
استمع لما أقول .. أقول  
لكم: إنني طالما رحلت  
حول العالم .. خضت  
البحار هنا وهناك،  
صعدت قمم الجبال  
الثلجية، قطعت مسافات  
لا طول لها ولا عرض .. في  
الصحارى والأحراش وجاهل  
الأرض .. وفي كل رحلة من  
رحلاتي هذه كنت أعرف طريق  
جيداً: - إنني ثعلب البحار  
والفقر أيضاً!

وقلت له:  
- لقد قلت لنا في أقل  
من عشرة أيام ..

وهنا صاح (فولتا) مرة  
أخرى مقاطعاً:

- اصمتوا ...  
وفي هذا اليوم، كان قد  
مضى علينا أربعة أيام بلا

ماء ... وعندما حل مساء،  
قال لنا (فولتا):

إنني أقود السفينة على  
هذي تيار المحيط، وسوف  
أصل بكم إلى أرض القارة  
الأمريكية، وربما تبلغها  
عبر خليج المكسيك ..  
اطمئنوا .. إنني أعرف  
طريقي!

وفي هذه الرحلة من تلك  
الرحلة المشؤومة، انتابني  
الحصى .. ورحت أهلي هزينة  
حاداً موجعاً، ورأيت في  
هواجسي أنني أشتق وحدي درواً  
ثلجية لا نهاية لها .. وصحوت  
من هذالي على صوت (فولتا)  
الهادئ كأنه اللوح الصائب،  
معننه يقول:

- فلتهدأ نفوسكم أيها  
الرجال! إنني أشم رائحة  
عشب اليابسة!

وكدت أكي، لكن دعوي  
أيضاً كانت قد جفت في مائي!  
فظللت راقداً في ركن من  
السفينة الصغيرة غارقاً في يائي،  
مسللاً جفوني. وبعد هنية،  
فتحت عيني، فرائت (فولتا)  
جالساً في ركن آخر قبالي ماسكاً  
بزجاجة كبيرة وشرب منها بعض  
الماء. ف فهممت بالقيام، لكنني لم  
أفعل .. ثم مدت له يدي إذ



كنت أشعر بالمعش والجفاف  
يشق حلقى . ونحشر صوتي .  
وعنا رنا إلى ( فولتا ) وأنزل  
الزجاجة عن شفتيه وقال لي :  
- إنني أنا قائد  
السفينة هنا ! وأنا وحدي  
الذي له حق الشرب الآن  
حتى احتفظ بقوتي .. أما  
أنت والآخرين فيجب أن  
تظلوا راقدين .. ثابروا  
المعش والوقت قدر ما تستطيعون  
فيذا نجحتم في صمودكم  
فستلقون بلقاء والحياة . وإذا  
فشلتم فسوف تموتون في  
صمت .. لكني سأصل بكم إلى  
الباية حيث نطفر جيماً ياللاء  
والطعام الوفير . أما الآن فكل  
شيء لي أنا القائد وحدي !

واغلقت عيني ، وقلبي  
مغمم يشق الشاعر الأهمية ..  
وبعد ساعة تقريباً صحت من  
هواجسي مرة أخرى على صوت  
( فولتا ) يصيح لي احتياج :

- انظروا أيها الرجال !  
انظروا إنها اليابسة !  
اليابسة هناك ! هاهي ،  
انظروا .. إنها اليابسة  
قريبة منا .. أترون .. هناك  
أصواء على اليابسة ؟! ألم أقل  
لكم إنني ثلث البحار  
والفجار ؟! ألم أقل لكم إنني

وسمعا أصوات مهمات  
تليي نداءتنا ، ثم سمعا أيضاً  
صوت زورق بخاري صغير يشق  
عباب الظلام الدامس عبر المياه  
السوداء الملوحة . وقال لي  
( جوايه ) :

- وأخيراً .. نجونا ..  
جداً لله تعالى !

وغمرتنا فرحة عظيمة ،  
وظلنا تقترب بالسفينة نحو  
اليابسة والأصواء ، ثم سرعان  
ما أشرقت الشمس وملأت الدنيا  
نوراً وريحة ، قرأبت عدداً من  
البيوت القصيرة متناثرة على  
جانب من الساحل الممتد . وكنا  
مانزال نصيح :

أعرف طريقى ؟ وهاهي أرض  
أمريكا الوسطى .. أنا أعرف  
هذه الأرض جيداً كما أعرف  
أصابع يدي !

وملا خياشيم أنوفنا نسيم البر  
ورائحة عشب الأرض .. وصحا  
الرجال واتهبوا جيداً .. حتى  
( جوايه ) الذي ظننته قد  
مات من الحروق والمعش قد  
هب هو الآخر مستيقظاً ، إن  
مذاق الحياة وروح الأمل قد  
أنعشا صدورنا . ونخلع ( فولتا )  
لبسه ، ونشعل فيه النار بأعصر  
عود نقاب احتفظ به في جيبه ،  
وراح يلوح به صالِحاً :

- النجدة! ...

النجدة !

- النجدة ! النجدة !  
وما ليذا أن سمنا أصواتاً  
نهف :  
- نحن قادمون ...

واقترب منا الزورق  
البخاري ، نهف ( جوايه )  
قائلاً :  
- ماء .. ماء ..!

وسمعا الصوت الأجلش  
القوي من جديد يقول لنا :  
- طاب صباحكم  
يا غلبان ! يبدو أنكم  
لا تستطيعون الحياة بعيداً  
عني .. مرحباً بكم ..  
مرحباً ..

وعرفت هذا الصوت  
القوي .. عرفت صاحبه . لقد  
كان صوت الجندي  
( ساكال ) ! وكانت سفينتنا  
الصغيرة قد حوصرت برهط من  
جنود الحرس المسلحين !!

وهنا انق ( فولتا ) وجهه  
الشاحب بكفه مثلاً أشد الألم !  
ثم قال هامساً :

- لقد أخطأت  
التقدير . ضللت الطريق .  
عدت بكم إلى نفس المكان  
الذي بدأنا منه !

وأدركنا أننا عدنا فعلاً  
مرة أخرى إلى جزيرة  
الشیطان !



# رجل

## في القاعة

هل هي الصدفة التي قادته  
إلى هذا المكان ، أم إنه وصل إلى  
هنا عن طريق الخطأ ، أم أن  
هناك ترتيباً مسبقاً من جهة ما ،  
لدفعه إلى هذه القاعة الواسعة  
المزدحمة بالبشر ؟

لم يعرف السبب الذي جاء  
به ، وطن أول الأمر أنها حالة  
نسيان أو فقدان ذاكرة يمرُّ بها ،  
فهو لا يذكر من ماضيه شيئاً ،  
كما لا يفهم شيئاً مما يراه ومما  
ينتظره !

وتردد في الدخول ، فوجوه  
الناس لم يرها من قبل ، بل لم  
يَرَ ما هو قريب الشبه منها ،  
والرقصات التي يؤديها بعضهم  
كانت غريبة ، مثيرة لدهشته ..  
ثم إنه كان يخشى أن يلقف الناس  
دفعاً واحدة في مواجهته ،  
وسألوه عن سبب مجيئه ،  
فلا يستطيع أن يفتعهم بسأله  
لا يعرف لماذا جاء وكيف جاء ،  
فيكون موقفه مرتبكاً ومخرجاً .

تسخط بسراحة يده على  
جيبه ، وكأنه يريد أن يعصر  
رأسه ، أو يستخرج منه فكرة  
واحدة مفهومة . وحلّت نفسه  
بأن الابتعاد عن هذا المكان ، هو  
طريق الخلاص الوحيد من  
الذاكرة المفقودة والأشياء





المهية . وحنف بصوت مسموع :

— أبتمد عن هذا المكان إلى أين ؟ .

وللع ريله وحنف مرة ثانية :

— إلى أين ؟ إلى أين ؟ .

وفجأة ، وضع يده على فمه ، وندم لأن صوته كاد يلفت الانتباه إلى وجوده ، غير أن الناس بقوا منهكين بالضحك والرقص والثرثرة والنهائم الفواكه والخلويات ، والاستماع لموسيقى صاعية ، فالتفت خلفه فلم ير شيئاً قط ، وفرك عينيه بأصابعه ، وغاد يجملق حوله مرة ثانية ، فلم ير شيئاً . وظن أنه يحتم ، وأن

ما يراه ليس سوى كابوس ثقيل يجعل الأنفاس تنقبض . فغير أنه عاد والتفت إلى القاعة ، ووضع رجله داخلها ، ومضى يتردد مثل متسلل ، وهو يتوجس من عاقبة رؤية الناس له ، لكن كل شيء يلى على حاله ، وهلل الرافضون يرقصون ، والثرثرون منهكين في الضحك والثرثرة ، ويكلمهمون الخلويات والفواكه .

وشجعه ذلك على الدخول إلى وسط القاعة ، والخملفة في الوجود ، ولي كل ما يجري ، وقال لنفسه :

— إنهم لا يرونني ! فهل أنا روح لا يراها إنسان ؟ أم أن ما أراه ليس سوى حلم نائم ؟ .

وأجفل من عرائخ حاد ، وأصوات مختلطة وتصفيق صلد فجأة عن المتمعين في الموقع المتوسط من القاعة ، ثم داهمه عدد من الرجال والنساء ، وحلوه على أكتافهم وهم يرددون معاً : — لقد سمعنا ما قلته لنفسك . وكل واحد منا قال لنفسه مثل هذا الكلام قبل دخوله هنا .

وسكت الجميع باستثناء سيدة ، قالت :

— لن نغرمك من فرصتك .

قال رجل :

— سنعطيك نصيبك .

قال رجل آخر :

— توسعنا فيك الذكاء .

قال رجل ثالث :

— سنقدمك إلى زعيمنا .

قالت سيدة ثانية :

— الإنسان اجتماعي

بطبعه ، ولا يصح أن تبقى وحيداً .

وعندما دنا الرجال والنساء من رجل مهيب ، لامع الوجه ، يرتدي زياً لا يلبس مثله الآخرون ، أنزلوه عن الأكتاف . وقال الرجل المهيب :

— أريدك أن تكون وزير الخفل .

وسكت قليلاً ثم أضاف :

— أو وزير الخلويات !! .

وعطر له أنه جائع ، فقال :

— أكون شاكراً لك لو

جعلتني وزير الفواكه والخلويات .

قال الرجل المهيب :

— موافق .

وضجت القاعة بالتصفيق ، واختلطت الأصوات بصحج

الموسيقى ، واقشاده أحد الرجال إلى كرسي الوزارة .

شرع بالتهام حبة كمثرى ، ثم أكل قطف عنب ، وبرتقالة

متلجة ، وقطعة حلوى ، ف شعر

بالارتياح والطمأنينة ، وصار يوزع

الفواكه والخلويات لمن يحتاج .

جاء الرجال والنساء الذين

حلوه على الأكتاف ، وحلوه عن

كرسيه ، وأخذوه إلى السرج

المهيب مرة ثانية .

قال الرجل المهيب :

— أنت متهم بالإساءة للامانة .

قال :

— وكيف كان ذلك ؟ .

قال الرجل المهيب :

— عندما أرضيت

حاجاتك قبل حاجات

غيرك .

وأضاف :

— ولذلك ، فأنت

معزول .

لم يقل شيئاً ، لأنه يعرف أنه

لا يملك أن يقول شيئاً ،

والسحب .

ظل يندور بين المتمعين

والفراحين ، ولا أحد يلتفت

إليه ، جاع ، وصرخ يتألم ضيق

الناس قطعة حلوى ، فلم

يسمعه أحد .

وبدا يبحث عن باب

القاعة ، وطال بحثه ، إلى أن

رأى باباً آخر ، فتسلل منه يتردد

مثلياً دخل .





# أربعة مستنسخات لصورة شخصية

بقلم:  
محمود حنفي

ما تعودت أن تجدني ..  
عندئذ كان قلبي عليه قد  
هدأ ، فشاركته ضحكته قائلاً :  
- مرحباً بك على أي  
حال يا صديق ، وإن كنت

والجدران .. بكل شيء ..  
واختم تفاحكه وهو يتطلع  
إليّ ويقول :  
- لهذا يا سيدي تجدني  
هنا الآن .. على خلاف

- في الصباح ملأني  
الغم طوال ساعات دوام  
العمل ، وبعد عودتي إلى  
البيت ضقت فوق ما أحتمل  
بالأولاد والأثاث

يسر ، وهو جالس فوق  
القعد المزوي ، تحت ضوء  
هزيل ، في مبتدأ أسمية ريعية ،  
وغارقاً في الشroud ، مثل لوحة  
اكتملت رتوشها وظلالها . وحين  
فساجته بإسلام النفض أول  
الأمر ، ثم انفجرت أساريره  
بابتسامة سريعة وعفوية ومخلصة ،  
ورحب بي بقطرة أصيلة . قلت  
له مذاعياً وأنا أجلس معه :  
- لم أعهدك مرتاداً  
للمقاهي ..

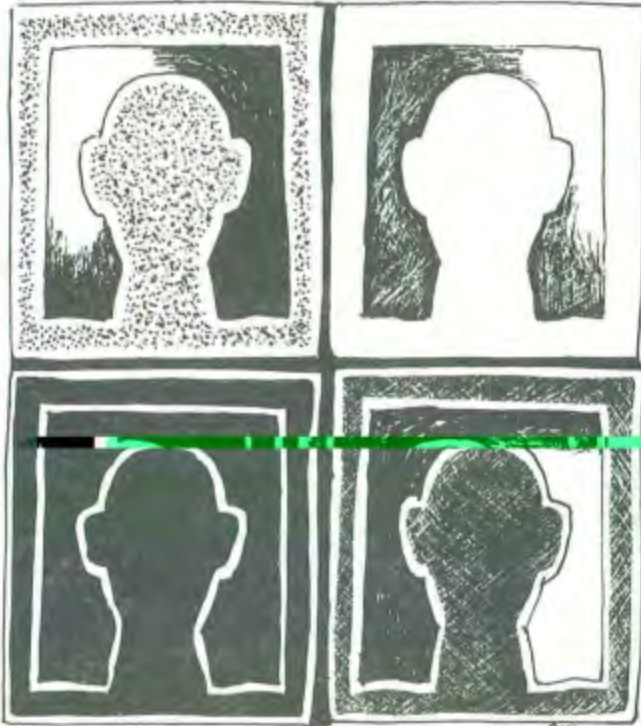
شع وجهه من جديد  
بإبسامته البريئة ، ثم تلبذ من  
صدر مقتل بالغموم ، وقال  
متبهماً :

- دنيا .. لم تترك أحداً  
على حاله ..

لحظتها ظننت أنه جاء إلى  
القهى وحيداً ، لانشغاله بإزمة  
معددة ، فسأله . أجاب  
ضاحكاً :

- أبداً .. ليس أكثر  
من حالة ضيق مياغت ، من  
ذلك الذي يفاجئك فلا  
تعرف له سبباً ..

ثم أكمل بعد توقف :



أربعة مستنسخات

لا أحب لك أن تتضم إلى  
الأحياء الموتى في عالمنا هذا  
السخيف ..

نسبة صيفية حارة ، عاصفة  
بالصخب والصجر . قام من فوق  
مقعداً مثاقلاً ، فتساءلت :

— إلى أين ؟  
— إلى البيت ، هل  
لدينا غيره ؟ .. لم أجد  
قادراً على احتمال كل ذلك  
الضجيج ..  
— ولكنك قلت إن  
البيت لا يخلو بدوره من  
الضجيج ..

— ضجيج عن ضجيج  
يفرق . وضجيج البيت  
أهون من هذا النشاز  
المعرض الناتج عن  
الطواولة والمشاجرات  
وزعيق السيارات المجنونة ..  
سلام الله عليك ..  
— ولكنك لم تكث ولو  
ساعة . ابق يارجل  
وتحمل ..

— لا . لا مفر من  
هذه الدنيا ..

والله نعود على أي حال  
يا صديقي .. سلام  
عليكم ..

— لماذا جئت إذن من  
الأساس ؟ ..

— لا أعرف ..  
ورأيت بنصر عني وهو  
يكرر إجابته بسام :

— لا أعرف صدقي ..

ولوح لي بيده بعد أن تلاشى  
صوته ، وكأنه يعتذر .

راح يحدق في وجهي وأنا  
أقف منتصباً في مواجهته مبتساً .  
لم يتم لاستقبالي وإنما  
تساءل بفتور :

— لماذا تضحك  
هكذا ؟ ..

لم أجيء على الفور ، حركت  
القدم إلى جواره وجلست ،  
وتهدئت . أعاد على صمعي  
السؤال وقد داخل صوته شيء  
من امتعاض بدا مغترباً عند  
فواصل الكلمات :

— لماذا كنت تضحك ،  
ولماذا لم تجب عن سؤالي ؟ ..  
اصطعبت الدعشة وأنا  
أقول :

— عجباً هذه الدنيا  
يا أخي .. كنت أخشى  
عليك من ملازمة الأحياء  
الأموات ، فإذا بي  
اكتشفك رائداً وزعجاً من  
زعمائهم ..

وأطلقت ضحكة توجت بها  
إلى ..

لم يعلو ، وإنما استأنف  
تعديقه في وجهي ، وبعد لحظة  
قرأت في عينيه معاني غير التي  
كنت أظنها . سألته مبتهجا  
ومتوجساً :

— ماذا بك ؟ .. هل  
لديك ما تريد أن تخبرني  
به ؟ ..

بهذه وبهذه أجاب :

— سكر . وضغط  
مرتفع ..

جحطت عيناها بالرغم مني  
وسألت :

— كيف عرفت ؟ ..  
— الطبيب ، والتحليل  
والفحوص ..

بنت وسط دوامة وعبر زمان  
عاص . ولكني تمالكت .  
التعلت الانهابة وقلت :

— يا سيدي .. هذه  
أمراض كل الناس في هذا  
الزمان الموبوء ..  
ولكنه فاجأني بقوله :

— الحمد لله ..  
وكانت نبرة صوته  
— بالفعل — مقعرة بمعنى كبير  
من معاني الحمد . ووجدتني  
— للحظة — أدرب عشقاً في وجه  
أدمي لم أعر على مثله من  
قبل ..

طلأت الجلسة ، وتنوعت  
أحاديثها ، وغاب عنا كل ما كان  
يعذبنا ويضجرنا من قبل .  
حاولت أن أكتشف في وجهه  
شيئاً ما ، ملحاً ، معنى من  
المعاني السرية التي كنت أتوق إلى  
أن ..

أرى ..  
الوقت ، وأبته مثلي التفتت أول  
مرة : لوحة مكتملة الرسوش  
والطلال ، منوياً في وقار ، تحت  
ضوء هزيل ، لا يكف عن شروده  
الجسيم أو ييخل بإهتنامه  
الخلاصة ..

تطلعت إلى عقارب ساعتي  
وقلت :

— دخل الليل ..

عقب دون أن ينظر إليّ :  
— الليل جميل ..

قلت بشيء من الاعتراض :  
— والبيوت ..  
والأولاد ؟ ..

أجابني وهو على نفس  
الخال :

— لا تقلق . تمودوا  
علينا ، وتعلموا أن يغفروا  
لنا ، وحة من سرعاهم  
ويعرانا ..

ولم يتم من مكانه ، ولا  
قلت أنا . كان الليل جميلاً  
بالفعل .. ليل خريف ساحر ،  
يفيض لمتاً وقناعة .

وكتت أجلس مع صديقي في  
ركتنا المعتاد بالقهى ، حين تنائر  
من فوقنا ومن حولنا رذاذ المطر .  
انطفأت وقت قائللاً له :

— هيا ننجو بأنفسنا  
قبل أن تغرقنا ..

فنهض كسيفاً أسفاً وهو  
يقول :

— الأمر لله ..

ورحنا تغذي عطلانا نحو  
البيت ، بلهفة لا تخلو من وقار ،  
وقوة تال منها ما نال ، وأسف  
لأنك غير الإذعان له ..

عند مفترق الطرق ، تبادلنا  
التحية وكلمات الوداع ..

— أراك غداً ..

— أراك غداً ..

وأكملت :

— إن شاء الله ..



# علم اللغة

## .. وعلاقتها

### بعلم الأسلوب

بقلم: د. سامي الربيع

حين بدأت النهضة اللغوية الحديثة في الغرب في القرن الماضي، فيما يعرف بالفيلولوجيا philology ظلت الأسرة قوية بين البحث اللغوي والأدب، وذلك لأن الفيلولوجيا لم تكن تنظر إلى اللغة على أنها غاية في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لفهم «الثقافة»، ومن ثم كان التركيز على النصوص الأدبية القديمة، تحقيقاً وتفسيراً، مما دعا واحداً من كبارهم هو جاكوب جريم Jacob Grimm أن يلفتهم إلى أن النصوص المكتوبة لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من اللغة، وأن عليهم أن يهتموا بدراسة اللهجات والآداب الشعبية.

وظل الأمر كذلك، إلى أن ظهر علم اللغة الحديث linguistics في أوائل هذا القرن، وحين نادى دي سوسير بأن «موضوع علم اللغة الصحيح، والوحيد، هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها»<sup>(١)</sup>.

#### اللغة .. والتفسير العقلي

وعلم اللغة ينضى في جوهره على أساسين، أولهما: أنه علم Science، وثانيهما: أنه مستقل Autonomous، ولعل السبب الأول في هذين الأسس أن أصحابه أرادوا أن يحدوه عن كثير من العلوم، وأولها: التقيد الأدبي الذي يبرونه «إنسانياً» «تقييمياً».

وكان دي سوسير قد دعا إلى التفريق بين la langue (اللغة المعيشة) و la parole (لغة الفرد)، متنبأً إلى أن علم اللغة يدرس اللغة المعيشة التي تمثل الخصائص «الجمعية» للمجتمع، ولا ينبغي أن يلتفت إلى «لغة الفرد» لأنها تصدر عن «وعي»، ولأنها لذلك تنصف «بالاختيار» الحر.

وقد أكد بلومفيلد بعد ذلك أن دراسة «المعنى» هي «أضعف» نقطة في علم اللغة، وكل ذلك كان جديراً أن يسوّي إلى قطيعة بين الدرس اللغوي والدرس النقدي. ولئن كان علم اللغة يتميز بالدقة، و«الموضوعية» فإنه فقد «إنسانيته»

التحويليين، إلى نية الوصف «السطحي» والعودة إلى التفسير «العقلي» للغة، باعتبارها خلقة creative تتكون من عناصر محدودة، لكنها تنتج تركيبات وجملاً لا نهاية لها، ومن ثم فهي لا تخضع للتفسير الآلي mechanical explanation اقتداء برأي ديكاوت<sup>(٢)</sup>. وإذا كان الأمر كذلك، فإن علم اللغة ينبغي أن يدرس في ضوء «الطبيعة البشرية» التي تؤكد أن «قدرة» الإنسان على اللغة، يبرهان على أن هناك جانبين مهمين هما: «الكفاءة» competence، و«الأداء» performance، وهذان الجانبان كانا سبباً في نشأة مصطلحي «البنية العميقة» Deep structure و«بنية السطح» surface structure، وهما مصطلحان يمثلان ركيزة البحث اللغوي الآن، عند التحويليين، وقد كانا دافعاً إلى الاستعانة بجهاز «العقل» ومباحث «علم النفس» مما له أثر فيها نحن بصدد الإجابة.

#### علم الأسلوب

لكن إذا كان اللغويون قد سعوا جاهدتين

الكتاب العدد (٧٩) ص ١٣٩



\* مكرت \*

## علم اللغة .. وعلاقتها بـعلم الأسلوب

«اختيار»، وهي تشكل معظم النشاط اللغوي الإنساني. أما الكتابة الأدبية فهي لغة فردية خاصة، تصدر عن اختيار واع، ومن ثم كانت خروجاً عن القبط العادي Deviation from the norm.

ومن هنا أيضاً كان قول القائلين إن الأسلوب هو الرجل، أو إن الأسلوب كصفات الإنسان. هل أن هذا الخروج عن القبط العادي، ينبغي ألا يؤخذ ضرورة لازمة، لأن اللغة العادية التي يدرسها علم اللغة، إنما تقدم العناصر العامة في لغة الحياة، ولا تفصل عنها لغة الأدب، لكنها تقيم معها «علاقة خاصة» باستخدام عناصرها نفسها لبناء هياكل جديدة خاصة بها، مضافة إلى اللغة قواعد جديدة في الصوت، وفي الكلمة وفي تركيب الكلام.

أي أن اللغة الأدبية – بمعنى آخر – تكشف عن «الطاقات» التعبيرية والكلمة في اللغة العادية التي لا تظهر إلا باستخدام «الفرد» لها استخداماً متميزاً.

وعلم الأسلوب يهدف إلى دراسة هذه «الكوامن» التعبيرية من دراسته للغة أدبية معيّنة. ولعل هذا الجانب يؤكد الصفة التي أكدها تشومسكي بأن اللغة خلاقة Creative تتكوّن من عناصر محدودة، وتنتج أو «تولّد» أنماطاً لا نهاية لها.

ومعنى ذلك، أن علم اللغة يدرس «ما» يقال في اللغة، أما علم الأسلوب فيدرس «كيف» يقال ما في اللغة، أو أن «الأسلوب» هو ما «يدركه» علم اللغة، وإذا كان علم اللغة «وصفياً»، وإذا كان النقد الأدبي «تقييمياً» على ما يقول اللغويون، فإن علم الأسلوب «وصلي» «تقييمي».

الاختلاف الشديد على تعريف «الأسلوب» باختلاف التناولين له، لكن الذي يمسنا هو ما يقصده اللغويون حين يعالجونه في هذا العلم. «الأسلوب» هو شكل من أشكال «التنوع» في اللغة. فإذا كانت اللغة التي يدرسها علم اللغة هي الأنماط العامة العادية، فإن ذلك يعني أن هذه اللغة ذاتها تنظم «تنوعات» variations مختلفة على معايير مختلفة من المكان والاجتماع والأفراد. وعلم الأسلوب يقصد بعضاً من هذه التنوعات وبخاصة على مستواها الفردي.

### الأسلوب .. هو الرجل

ولغة الأدب هي نمط من أنماط (الأسلوب) لأنها «تنوع» لغوي فردي، واليون شاسع بين الكتابة الأدبية واللغة العادية. لأن اللغة العادية «تلقائية» لا تصدر عن «وعي» ولا عن

\* تترجم \*



قد أن يتعدوا بعلمهم عن ميدان النقد الأدبي فإنهم عادوا بهذا العلم إليه من باب آخر، عادوا ليستخدموا «أدواتهم» اللغوية في تناول النص الأدبي، وهو ما يعرف الآن بعلم الأسلوب؟ فما هو علم الأسلوب؟ وما المنهج الذي يتبعه في معالجة الأدب؟

يرى اللغويون أن النقد الأدبي درس «تقييمي»، يقدم على «الانطباعات الذاتية»، وعلى «الحدس»، ومن ثم فهو يقدم – في رأيهم – مقاييس موضوعية، للعمل الأدبي، من أجل ذلك يقدمون «علم الأسلوب»، كي يكون الخطوة الأولى أمام الناقد، تضع بين يديه المادة اللغوية في العمل الأدبي مصنفة تصنيفاً علمياً، لعلها تساعد على فهم العمل فهماً أقرب إلى الموضوعية. ومعنى ذلك أن علم اللغة يطبق «قنونه» البحث اللغوي على النص الأدبي وبخاصة فيما يعرف «بمستويات التحليل»، على نحو ما يظهر في العرض التالي:

علم الأسلوب إذن، فرع من علم اللغة، لكنه يفرق عنه افتراضاً جوهرياً، لأن مادة البحث فيها مختلفة، ولأن هدف الدراسة يختلف فيها أيضاً. علم اللغة يقصد به، اللغة العامة التي لا تفرزها خصائص فردية، أي أنه يقصد اللغة ذات الشكل «العادي» وذات الأنماط العادية مما يستخدمه المجتمع منطوقاً في التواصل في حياته اليومية.

ونظرية تشومسكي الجديدة، لا تختلف عن النظريات الرصيفية السابقة في تحديد المستوى اللغوي، لأنها تنوجه عنده إلى الإنسان، صاحب اللغة Native speaker أو ما يسميه بالمتكلم – السامع المثالي Ideal speaker-Hearer في مجتمع لغوي متجانس، يعرف لغة معرفة كاملة.

وهذا علم اللغة هو أن «يصف» اللغة ويبيّن «كيف» تعمل، وهو لذلك يترك من «الخاص» إلى «العام»، ومن «الجزئي» إلى «الكلي»، دون أن يلقي بالاً إلى الاختلافات النوعية بين الأفراد.

وليس من هنا، أن تشير إلى

المواش

De Saussure, Course in General Linguistics, [1], London 1964, p. 232  
Chomsky, N., Cartesian Linguistics, New York [2], 1965.



# القانونية

يحدد علامات التجار ، وينظم الأعمال التجارية .

ث

## القانونية

المقصود بالفقاعة القانونية ، ذلك الفرع الحديث من فروع الدراسات القانونية ، الذي يقصد به استعمال الطريقة المقارنة في دراسة النظم القانونية ، وذلك بقصد حسن فهم النظرية القانونية ، والنظم الوطنية ، والتقدم بها ، وصولاً إلى التوحيد الدولي لقواعد القانون الخاص .

ج

## جنائي ، قانون

مصطلح يقصد به مجموعة القواعد التي تضمها الدولة ، لتنظيم حقها في توقيع العقوبة ، وذلك ببيان الجرائم التي يعاقب عليها القانون ، وكذلك العقوبة المقررة لكل جريمة من الجرائم ، والإجراءات التي تتبع في محاكمة مرتكبي هذه الجرائم ، فضلاً عن تنفيذ العقوبات .

د

## حقوق مدنية

هي الحقوق التي يسنها القانون على جميع المقيمين في الدولة ،

أ

## إداري ، قانون

القانون الإداري أحد فروع القانون العام ، ويشمل مجموع القواعد المتعلقة بنشاط الدولة الإداري في قيامها بوظيفتها الإدارية ، وتحقيقها لمصالح المواطنين ، وينظم القانون الإداري القواعد المتعلقة بالمرافق العامة من حيث الإنشاء والتنظيم والإدارة ، بواسطة السلطات والهيئات الإدارية ، وكذلك من حيث علاقة هذه المرافق بالجمهور .

ب

## بحري ، قانون

يقصد بهذا المصطلح مجموعة القواعد والأصول القانونية التي تتعلق بالملاحة التي تتم في البحار ، وأعمال البحار ، والغرض من مجموعة القواعد والأصول القانونية هذه ، تنظيم العلاقات التي تقوم بين الأفراد والهيئات الخاصة ، بصدد الملاحة البحرية .

ت

## تجاري ، قانون

القانون التجاري هو أحد فروع القانون الخاص ، الذي ينظم علاقات الأفراد فيما بينهم سواء أكانت علاقات عائلية أم علاقات مالية ، وعلى ذلك فالقانون التجاري باعتباره فرعاً من القانون الخاص ، هو الذي

وهي العمل من الحقوق السياسية المتصلة باختيار المقام والمشاركة في أمور السياسة والحكم ، التي يتمتع بها المواطنون ، أي رعايا الدولة دون الأجانب ، كما أنها تتميز عن الحقوق الطبيعية في أن لها قيمة قانونية إلى جوار قيمتها المثالية .



### شخص - قانون

يقصد به مجموعة القواعد القانونية التي تنظم علاقات الأفراد فيما بينهم ، سواء أكانت هذه العلاقات مالية أم عائلية ، ويدخل في القانون الخاص ، قانون حق الملكية ، بمعنى حق المالك وحده في استعمال الشيء واستغلاله والتصرف فيه في حدود القانون .



### قانوني - قانون

أحد فروع القانون العام الداخلي ، ويتضمن مجموعة القواعد الأساسية التي تحدد شكل الدولة ، ونوع الحكومة ، وكيفية تنظيم السلطات العامة في الدولة ، وتنظم علاقات السلطات بعضها مع البعض الآخر ، وتقرير الحقوق الأساسية للأفراد ، وتنظم علاقاتهم بالدولة .



### قاعدة صليبية

في القانون ، مجموعة ما للشخص وما عليه من حقوق والتزامات ذات طابع مالي ، وتعتبر مجموعة الحقوق الداخلة في الدقة ضيقاً للدواء بما على الشخص من التزامات ، وعند الوفاة تصفى دقة الشخص ويؤول ما تبقى فيها من أموال إلى الورثة .



### رجعية القوانين

اصطلاح قانوني ، يقصد به سرعان القوانين على الماضي ، والأصل أن الرجعية محظورة إلا في حالات استثنائية ينص عليها الشرع ، وفي مسائل العقوبات والجرائم تعتبر قاعدة عدم رجعية القوانين من القواعد الدستورية التي لا يجوز الخروج عليها .



### قانون

في القانون ، علاقة جنسية مقررة اجتماعياً بين شخصين يتميان إلى جنسين مختلفين ، ويتوقع أن تستمر لمدة أطول من الوقت الذي تتطلبه عملية حمل وإنجاب الأطفال ، وتكاد تكون العلاقة الشابتة هي أهم ما يميز الزواج في مختلف القوانين ، طالما أن الزوج لا يتساوى في امتداده مع الحياة الجنسية ، وطالما أنه يستبعد أي نوع من العلاقات الجنسية العارضة التي لا يقرها القانون أو العرف أو الدين .



### الان

يشير المصطلح إلى السلطة السياسية أو الأخلاقية للدولة ، أو القوة العليا النهائية التي يدعمها القانون ، وفي كل دولة هيئة أو جهاز له السيادة أو القوة العليا التي تحول حق ترجمة إرادة الدولة إلى صيغ قانونية سارية المفعول ، وقد تكون هذه الهيئة شخصاً أو مجموعة أشخاص ، لكن إرادتها تفرض على جميع الأفراد ، وكافة الهيئات الداخلة في نطاق الدولة .



### شخصي - حق

مصطلح في القانون ، يقصد به حق الدائنية ، وهو رابطة بين



## ظ

### الجمعية - جند

في القانون ، مجموعة غير منظمة أو غير مقننة من الناس ، كالجمعية ، أو الفئة الاجتماعية ، أو الحشد ، أو الجمهور ، تكون لديها القدرة الكافية لأن تكون جماعة ، وإن كانت لا تعترف بالضرورة بوجودها كجماعة .

## ع

### العقوبات - مقاصد

القانون الذي يحدد الأفعال المعتبرة جرائم ، والعقوبات المقررة لكل منها ، وتشترط العقوبة على طبيعة الفعل وظروفه وعوامله وأسلوبه ، وتوقع احتمالات النتائج التي يمكن أن تترتب على توقيع هذه العقوبة .

## ح

### السياسة - مقاصد

في القانون ، تعبير يطلق على المالك الذي يحصل على دخل من أرض زراعية دون أن يقوم بها ، وتنتشر هذه الظاهرة حيث توجد الملكية الزراعية الكبيرة ، التي كانت ومازالت من السيات المميزة للملكية الأرض في بعض البلاد ، ومن بينها بلاد الشرق الأوسط .

## د

### الدين - مقاصد

في القانون ، انحلال الرابطة العقدية لعدم قيام أحد التعاقدتين بتنفيذ التزامه ، وللهذا أن يطلب التنفيذ العيني أو يطلب الفسخ ، وللهذين أن يتفادى الفسخ ، ويحضر التنفيذ العيني ، وللقاضي إيهال الدين وعدم القضاء بالفسخ .

شخصين يلزم بمقتضاها أحدهما في مواجهة الطرف الآخر ، بالقيام بعمل أو بالامتناع عن عمل معين ، ويقال للأول مدين وللثاني دائن ، وقد يستعمل اصطلاح الحق الشخصي للدلالة على الحق المتصل بشخص صاحبه ، فلا يستطيع أن ينقله إلى غيره .

## قد

### مصلحة - مقاصد

نظام قانوني ينق به المدين التاجر شهر الإفلاس متى كان حسن النية سيئ الحظ ، وقد استمدت أحكام هذا النظام من القانون الفرنسي الصادر في 25 أغسطس (آب) عام 1937 م ، وانحصر بالنسبة السودة الصلح عليها بين الأفراد .

## قد

### الضبط الاجتماعي - مقاصد

مصطلح قانوني يستخدم للإشارة إلى أن سلوك الفرد وأفعاله محدود بالجماعات ، والمجتمع المحلي ، والمجتمع الكبير الذي يعد عضواً فيه ، أما الوسائل التي تحقق امتثال الأفراد لقواعد المجتمع فهي أحكام قانونية ذات طبيعة اجتماعية . لذلك فإن هدف الضبط الاجتماعي ، في القانون هو حفظ النظام .

## ط

### طلاق - مقاصد

ترتيب قانوني لإنهاء علاقة الزواج ، والساح لكل طرف بحق الزواج مرة أخرى ، ويشير هذا المصطلح إلى انتهاء رابطة الزواج ، أو إصدار إعلان قانوني بطلاق هذه الرابطة ، كذلك قد يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى انفصال بين الزوجين ، بحيث لا يغير هذا النظام من العلاقات القانونية بينهما ، التي تمتعت عن الزواج .

طبيعتها ، وعن الهيئة التي يزاوئونها ، والقانون الذي يوجه عام هو الذي ينظم روابط الأحوال الشخصية ، والمعاملات المالية .



### التشريع

إجراء يقصد به تمكين الأفراد من العلم بالقانون ليتمكنوا من مزجهم بأحكامه ، ويتم عادة بالنشر في الجريدة الرسمية ، ولا يجوز النشر بغير هذه الطريقة ، ويصح التشريع واجب العمل به بعد مدة من النشر لحملها للاستير ، ما لم ينص على مدة أخرى في التشريع نفسه ، وبعد النشر لا يجوز لأحد أن يعتذر بجهله بالقانون .



في القانون ، اصطلاح يقصد به تحويل إرادي للممتلكات من شخص إلى شخص آخر ، دون تمويض ودون ارتباط باتفاق أو عقد ، والشخص المعطى هو « الواهب » ، والشخص المتقبل هو « الموهوب له » . والجهة نوعان ، هبة بين الأحياء ، والجهة المعلقة على الوفاة ، أما الأول فتحويل عيني للممتلكات ، وأما الآخر فحبه الوصية أو الميراث .



لغة جنسية ، تحسب جنسية الشخص الموهوب من جنسية الوهاب ونواقصها ، إذا لم يكن له أب أو جد صحيح ، وقد يكون الوصي مختاراً بواسطة الأب ، وعندئذ يقدم الوصي المختار على الجد ، وقد يكون معيناً بواسطة القاضي عند عدم الأب أو الوصي المختار أو الجد الصحيح ، ويأثر الوصي بإدارة أعمال المرحوم بالوصاية في حدود القانون ، ونحس رقابة القاضي .



### القانون

مجموعة القواعد التي تنظم الروابط الاجتماعية ، والتي يجبر الأفراد على احترامها بواسطة السلطة العامة ، والقانون الوضعي هو مجموعة القواعد القانونية المطبقة فعلاً في بلد معين وفي زمان معين ، وقد تستعمل لفظة « القانون » للدلالة على فرع معين من فروع القانون ، وقد يراد بها التقنين ، وقد يقصد بها التشريع .



### القانون

في القانون ، ورقة تجارية تتضمن اسماً من شخص يسمى « الساحب » إلى شخص آخر يسمى « المسحوب عليه » ، بأن يدفع مبلغاً معيناً من النقود في تاريخ معين أو بمجرد الاطلاع لإفاد شخص ثالث هو المستفيد أو حامل الورقة . والغالب ألا يخضع المستفيد بالكيفية حتى معاد الاستحقاق ، بل يتزل عنها للغير بطريق التظهير إذا كانت إذنية ، وطريق التسليم إذا كانت لحاملها ، ويسمى من يتنقل إليه الحق الثابت في الكيفية بأي من هذين الطريقين « الحامل » .



### القانون

اصطلاح قانوني يقصد به التشريع الصادر من السلطة التنفيذية يقصد تنفيذ القوانين (لوائح تنفيذية) أو لتنظيم المرافق العامة (لوائح الضبط) .



### القانون

فرع من القانون الخاص ، ينظم علاقات الأفراد بغض النظر عن





## و تعليقات

### حول دائرة المعارف الفيزيائية

اسمحوا لي أولاً أن أبدي إعجابي بمجلة «الفصل» مائة وشكراً وتقديري للجهود الجبارة المبذولة في إخراجها غنية جامعة أليفة .  
ومن الأبواب القيمة «دائرة المعارف» وفي العدد «٧١» كانت دائرة المعارف فيزيائية . كانت التعريفات جيدة ولكن توخياً لسدقة علمية أكبر ، وجدت نفسي أسجل الملاحظات التالية :

●● **بارومتر زئبقي** : جهاز يستخدم في قياس التغيرات التي تحدث في الضغط الجوي .

وما كان الأسب القول إنه جهاز يستخدم لقياس الضغط الجوي وبالتالي لقياس وتسجيل التغيرات التي تحدث في الضغط الجوي .  
ثم نجد : ويعود الفضل في اكتشاف الباروميتر .. والأسم القول تصمم أو اختراع الباروميتر .

●● **تبخّر** : هو عملية تحول أي مادة في الحالة السائلة إلى بخار وذلك بالتسخين إلى درجة الغليان .

وفي الحقيقة فإن التبخر يختلف عن الغليان . والتبخّر هو عملية تحول المادة من الحالة السائلة إلى الحالة الغازية (بخار) وعلى أية درجة حرارة بما فيها درجة الغليان . فلا يشترط إذن التسخين إلى درجة الغليان لحصول التبخر .

●● **جاذبية أرضية** : قوة الجاذبية الناتجة على الأرض ، التي تؤثر على وزن أي جسم ما .

والتعبير السابق غير موفق . ماذا نفهم من كون الجاذبية تؤثر على وزن الجسم ، فالوزن (كما يعرف في نفس الصفحة) هو نفسه مقدار الجاذبية .

فقوة الجاذبية الأرضية يظهر تأثيرها على الجسم (وليس على وزنه) على شكل وزن أو ثقل .

ثم إن تعبير «قوة الجاذبية الناتجة على الأرض» غير موفق .

●● **حرارة كامنة** : كمية الحرارة التي تمتصها مادة أو تنفثها عندما تتغير حالتها من الصلابة إلى السيولة أو من الحالة السائلة إلى الحالة الغازية .

وكان يجب الانتباه إلى أن المادة لا يمكن أن تبت الحرارة عندما تتحول من الصلابة إلى السيولة .. ويمكن صياغة التعريف بشكل أدق كما يلي :

الحرارة الكامنة لمادة هي كمية الحرارة التي تمتصها المادة (وحدة الكتل منها) عندما تتحول من الصلابة إلى السيولة أو من السيولة إلى الغازية (أو تفقدتها عندما تتحول السيولة إلى الصلابة أو من الغازية إلى السيولة) والتحول الأول (من الصلابة للسيولة أو العكس) يعطينا الحرارة الكامنة للانصهار أو التجمد بينما التحول الثاني (من السيولة إلى الغازية أو العكس) يعطينا الحرارة الكامنة للتبخير أو للتكثف ، ويجب الانتباه إلى أن هذه التحولات تحصل تحت ضغط جوي معياري (عند مستوى سطح البحر) وهذا ما كان يجب إضافته إلى نهاية التعريف ، أي : «بينما تعرف الحرارة الكامنة للتبخير بأنها كمية الحرارة اللازمة لتحويل غرام واحد من السائل إلى بخار عند درجة الغليان» وتحت ضغط جوي معياري .

●● **الضوء** : ... بدل عبارة «وسري الضوء في الهواء بسرعة تصل ... إلخ» نقول : «وسري الضوء في الفراغ بسرعة تصل إلى حوالي ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية ولكن هذه السرعة تقل حينما يمر الضوء خلال المواد الشفافة كالهواء أو الماء أو الزجاج .

●● **طاقة إشعاعية** : ويقصد بها بعض أنواع الطاقة التي تنتقل في الفراغ ... إلخ ، ولكنها تنتقل أيضاً عبر المواد الشفافة وشبه الشفافة وحتى عبر غير الشفافة لبعض أنواع الأشعة ذات الطاقة العالية (كالأشعة السينية مثلاً) .

●● **نظرية النسبية** : بعد عبارة «كما تنص على أن سرعة الضوء ثابتة» يجب إضافة : في الفراغ أو في وسط متجانس معين .

●● **هيجرومتر** : «جهاز لقياس الرطوبة الموجودة في الهواء ...» الأسب القول : «جهاز لقياس نسبة الرطوبة ... إلخ» .

●● **وحدة حرارية بريطانية** : «وحدة لقياس الحرارة ...» والأصح : وحدة لقياس كمية الحرارة مثلها مثل السعرة ..

هذا بالإضافة لبعض الغفلات أو الغفريات الأخرى لغوية أو نتيجة خطأ مطبعي كما يبدو :

★ **ثقل** : مقدار قوة الجاذبية التي تؤثر على أي جسم ما والفضل القول : مقدار قوة جذب الأرض للجسم .

★ **الصفر المطلق** : أفضل استخدام تعبير «الطاقة الحركية» بدلاً من «الطاقة الكينيتيكية» الواردة في التعريف .

## و تعليقات

★ غَارُ: ... والغار ليس له أي شكل أو حجم معين ، كلمة لا داعي لها .

وأيضاً \* وتشمل الغلاف الحيوي للأرض : \* والصحيح الغلاف  
الحيوي .

☆ **الفيزياء :** العلم الذي يهتم بدراسة الخواص والتغيرات التفاعلات التي تحدث بين المادة والطاقة ...

ولا أدري ماذا يمكن أن نفهم من تعبير الخواص التي تحدث بين المادة والطاقة.

كذلك الأجسام والنفوس، بعد دراسة خواص المائفة والطارقة والشفعات  
والتفاعلات التي تحدث بينها.

★ الكتلة : وكلما ازدادت السرعة قلت الكتلة ... ،  
والصحيح : وكلما ازدادت السرعة ازدادت الكتلة .

ونلاحظ أن المقابلات الإنجليزية قد وضعت لبعض المفردات ولم تضع للبعض الآخر، فما من سبب لذلك؟

وهل من سبب لاستخدام ال التعريف مع بعض المفردات المعروفة وعدم استعمالها مع البعض الآخر : حرارة كائنات ، الحاصية الشعرية ... إلخ .

أرجو أن يكون صدركم قد اتسع لما أوردته من ملاحظات وملاحظات  
فإن عدي أن تكون ، القيصص ، دائماً خالية من الأخطاء ، وأقرب إلى  
الكمال .

مع خالص تقدیری واحترامی .

عونی صنّام

وزارة المواصلات - عمان - الأردن



الجامعة الیوسفیة فی ألف سنة

في تاريخ الشعوب الإسلامية مراحل حاسمة كانت أساساً لأزدهار  
ثقافي وسياسي وحضاري، وكان المسجد منذ قيام الدعوة الإسلامية  
مركزاً مهماً أدى دوره الريادي والقيادي في إرسال الإشعاع الروحي  
والعلمي مع المحافظة على التراث الإسلامي عبر القرون.

ولقد كانت الفتوحات الإسلامية التي توالى على بلاد المغرب العربي مدعاة إلى تثبيت العقيدة حساً ومعنى، وكانت طاعة إنشاء المساجد والإكثار منها أساساً لتحقيق تلك الأهداف السامية، وهكذا نجد أحد أمراء الدولة المرابطية وهو علي بن يوسف بن تاشفين يؤمّ عتائه الكعبة لبناء مسجده، عراكش ذلك المسجد الذي تطور فيما بعد إلى جامعة تعقد فيها حلقات التدريس، وتُنقَل فيها المحاضرات من قبل أشهر العلماء والفقهاء والفلاسفة المسلمين، وهكذا نجد الجامعة العيسوية، محل الدراسة المرموقة في عصر المرابطين فتنس لجامعة تانج، من حيث أن هذا هو التراث الإسلامي في المغرب والشرق.

ومن الملاحظ أن تاريخ بناء المسجد اليوسفي غير مضبوط بكيفية تامة ، وهذا نجد المؤرخ ابن عثمان المراكشي يجمع كتابي في جزئين : الأول مطبوع يذكر فيه أن

المناظرة بين فقهاء كتونة والمهدي بن شويرت محضر علي بن يوسف في المسجد الجامع . وهذا فعلاً ما جعل صاحب كتاب (نزعة الملك والملوك) يطرح سؤالاً معارضاً به من قال إن سنة بناء الجامع هي ٥٥٦ هـ ، مع العلم أن أسوار مدينة فراكش تم بناؤها في سنة ٥٦٦ هـ ، واعتباراً سنة تأسيس الجامع لحد أن بناءه جاء متأخراً عن تسيير المدينة ، وهذا غير ممكن إذا ما علمنا دور المسجد في الحياة اليومية ، بالإضافة إلى ما تمثرت به الدعوة الرابطة في المحافظة على جميع التقويمات الروحية والثقافية ، وهناك سبب آخر يدعو إلى تأسيس الجامع في وقت مبكر ، وهو ما اجتمع ليوسد ولايته علي بحضره مراكش من الكتاب والشعراء والفهاء ، وهذا ما أشار إليه صاحب المعجب ، ومننا ذكره العلامة الحجوي في محاضرة القاهري في الآتي ، التزم ليحشد الدروس بطاس والطوبغة في ملحق (مجلة المغرب).

وبعداً تحدث عن حضارة مراكش قال : « وكانت سقفة يوسف ابتداءً عصر  
ابني اخترج فيه الآداب الأندلسي بالآداب المغربي ، أو قل النقل من الأولاد للثاني » ،  
ويقل عباس بن إبراهيم التتاعجي في الأعلام : « صعبت لن يقول مراكش  
غير جامع علي بن يوسف » ، فيه الجامع إذن ، كان مرافقاً لسيادة تولية علي بن  
يوسف لأن الحاجة كانت تدعو إلى استغلال وجود العلماء الذين وفدوا على مراكش  
واجتمعوا بغيرها بصفتها عاصمة للدولة ، مما جعل طلاب العلم يسيرون إليها من  
الجميع » .

اختلفت المنهج الفارسية في جامعة ابن يوسف من عصر نصر، في عهد  
البراطين كانت مواد التدريس تنحصر في التفسير، والحديث، والقراءة  
والرسم، والفقه، والأصول، والنحو، واللغة، والأدب، والبيان،  
والبدع، والطب، والتصوف، والتوحيد، بينما أضيفت علوم أخرى في  
العصر الموحدي، كالنسخ، والفلسفة، والحساب، والجبر،  
والهندسة، والتنجيم، والمنطق، والكيمياء، والطب، والصيدلة.



## مناقشات و تهليلات

تابعة لمكان دراستهم حيث كان بجانب كل مسجد ، أو قريب منه ، مدرسة لسكنى الطلبة ، كما أُنشئ نظام «الخيزرة» ، الذي تطور فيما بعد إلى منحة نقدية يتقاضاها الطلبة في مواسم معينة ، وهكذا تجد نظام الجامعة يتفرع بكلية فئوية ، ليعم كل الساحد في المراحل الأخيرة حياة الجامعة .

ومن المساجد التي كانت تتوفر على داخلات تجد مدرسة باب وكاسة ، ومدرسة القصبة ، وهي تابعة للطلبة اللذين يدرسون بجامع المنصور أو غيره ، ومدرسة ابن صالح ، ومدرسة الموانسين ، ومدرسة العباسية ، والمدرسة الحرفية والعروبة بالوسيلة تقريبا من جامع ابن يوسف ، والمعروف عن هذه المدرسة أنها من بناء أبي الحسن المريني لآمن غيره كما يوجد في بعض المراجع التاريخية .

### مسألة ابن يوسف الوطية

في عمدة التحليل التاريخي لدور ابن يوسف الوطية تجد أن دور الجامعة لم يقتصر فقط على أداء الرسالة العلمية فقط ، بل إن مواقف طلبتها في البلدان الوطية بقوى بكثير دور غيرها من الجامعات في المغرب ، وهكذا تجد طلبتها هم المؤسسون لبطرة التحركات الوطنية في مدينة مراكش . فكان طلبتها في مقفلة كثير من الأعمال التي أفلقت بال الشعب من الإضرابات المتكررة ، والتجمعات الطلابية التي انبثقت عنها تحركات شعبية خطيرة ، وهذا ما أدى إلى جلده بعض الطلبة وإبعاد بعض أساتذة الجامعة إلى أماكن نائية من بلاد المغرب ، وهكذا بقي الكفاح مستمرا من طرف أولئك الطلبة إلى أن أعلن عن إغلاق المسجد اليوسفي فاقفاداً تلك المصايح الثيرة ، والشع على وإيماناً ، وبكاد يستغرب المرء كيف أنه قُضي على جامعة إسلامية لمجت ذوراً مهماً لا يقل شأناً عن أعضائها جامعة القرويين والأزهر ؟ وكيف انقلب الجامع اليوسفي اليوم إلى مكان مهجور إلا من بعض الصلوات كمسجد عادي ، بعدما كانت جميع أركانه تصبغ بإسماخقات علمية ، وسكن مساعدي ابن بطوطة أن يضيف أن كان قد قاله عندما صعد مشاة الكتبية فقال : « وظهر لي جميع البلد منها وقد استولى عليها الخراب ، لما شئت إلا يبعداد ، إلا أن أسواق بعداد أحسن » - هذا قوله من الواجب أن يعاد هذه الجامعة جدها التليد ومركزها العتيق .

إدريس أبيايا  
المغرب - مراكش

ناعتها كان وفقاً على بعض الناس باعتبار خطة المراكش في الاعتناء أولاً بالعلوم التقليدية ، وهناك ما يرجع أن كتاب - الاحياء - للفزالي كان يدرس قبل أن يثني الفقهاء المتعصبون بمروق .

### الجامعة الوطية ابن يوسف

إن استعراض سجلات بأسماء أساتذة الجامعة الوطية يندفع إلى كثير من البحث غير حصوي الجامعة ، وإذا اعتبرنا أن جميع الوافدين على مراكش من العلماء في العهد المرابطي والموحدي والبرقي ، لا بد وأن يساهموا بمحاضرات ، وعقد مجالس للعلم والمناظرة ، فندري مدى رواج السوق الثقافي في تلك العصور ، يتفجع النظر عن طريقة التوصل وأسئله الذي كان ناجماً ولا شك ، يشهد بذلك الفرج المتخرجين من الجامعة عبر عصورها .

ومن العلوم أن عهد المومن أحد أمراء الدولة الموحدية قد اتخذ ثلاث طلب في سن واحد ، وأجرى عليهم نفقة خاصة داخل قصره ، وكلهم كانوا يتفلقن دروساً وعلوماً كثيرة ، على يد أساتذة الجامعة بجزاء ساكن يتلقاه أولئك الطلبة من تدريبات رياضية وقسريات في طريقة العموم ، والضرب بالسيف والرماية .

ومن الأساتذة الذين عرفهم الجامعة الوطية في عهد المرابطون تجد أبا عبد الله ابن أبي الحصال ، القلق بلدي التورائين ، وأبا بكر الصوري ، وأبا محمد ابن عيدين ، وأبا عمر عثمان السلاوي ، وأبا القاسم ابن الخند ، وأبا بكر ابن القيصر ، وأحمد بن العريف ، وأبا العباس الصنفر ، وأبا القاسم الأحمد ، ولفقيه ابن رشيد الكبير المتولي سنة ٥٢٠ هـ ، والطيب أبا العلاء ابن زهر ، وابن عطية المراكشي ، كما أنه تشل على هؤلاء ، وغيرهم ، بعض أمراء الدولة المرابطية ، ومنهم أبا إسحاق ابن إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، وطلحة أبو بكر ، ومن الأمراء الموحدين الذين تلقوا دراستهم في الجامعة المذكورة محمد أبا يعقوب المنصور ، وابن القفاطان القاسي ، وأبا علي المراكشي ، وعبد الواحد المراكشي . وفي عهد المرينيين تجد ابن الشيا المراكشي صاحب التاليف العديدة في الفلك والنجوم وتلميذه الإبل واليفري في عهد السعديين ومحمد بن عبد الله في عصر العلويين .

### الجامعة الوطية ابن يوسف

كانت الجامعة الوطية تستقبل الطلبة الوافدين عليها من اختلاف الأقاليم الإسلامية على لابين إمبراهيم ، ولم يفرض في مشاركتهم أي من حدود سوى أن يكونوا حاملين لكتاب الله ، مسلمين ببعض الفواعد الفقهية والنحوية . وهذا ما كان به لهم حفظ على شكل متون معروفة في الكتابات القرآنية ، أو بعض أنزوا الدينية ، ولكن الشككة التي كانت لعرض الحليم وبالأخص الأفاتين منهم هي مشككة البيت ولطعم بالنسبة لقرائهم ، وهذا تشكك لأولئك الطلبة داخلات



# عزيزي الأب سيارتك سلاح فتاتل في يد طفلك ..



فلا تترك مفاتيحها ولا تسمح لأطفالك  
بقيادتها من أجل حياتهم وحياة الآخرين

مع فنان  
**سباك**

الشركة السعودية  
للصناعات الأساسية  
والشركات التابعة لها





غيرة مني على هذه المجلة الغراء أردت أن أذكركم أنها في غنى عن كتابة الموضوعات الفقهية البحتة وما فيها من خلافاً وأراء وتفصيل ، فإن محل ذلك كتب الفقه والمجلات الخاصة بمثل هذه المواضيع . لا أقول بعدم الأعيان في هذه الناحية ، فالفقه هو التشريع العام الصحيح ولكن انتفاء الموضوع المناسب لجمهور قرائكم وكتابتها ما يحتاجون إليه ويستفيدون منه ضروري دون كثير من التفاصيل والاستشادات ، لا تهم القراء بل ولا طلبة العلم لا سيما في موضوع لا ينبغي أن يقال فيه كل ما يُعلم .

والذي دعاني لكتابة هذا ما قرأته من موضوع الحُتان للشور في مجلتكم بالمعد ( ٥٤ ) بقلم الشيخ أبو تراب الظاهري . فهو موضوع خاص جداً لا يليق الخوض وذكر التفاصيل بإسهاب فيه . وبكى المسلم وغير المسلم أن يعلم أن الحُتان مطهرة للرجال مكرمة للنساء ، ممن يعيش في البلاد الحارة ، وأنه سنة لا فرض وأن يذكر ما فيه من القوائد الصحية والأخلاقية .

أما أن يذكر بالتفصيل حكم الحُتان مرتين في عمود واحد صفحة ( ٣٠ ) ، ويكرر حكمه في منبج الشافعي بأنه واجب ( ص ٣١ ) ، وفي صفحة ( ٣١ ) أيضاً وتكرار تصحيح لفظ القدوم هل هو بالتشديد أم التخفيف بإسهاب مسرتين ( ص ٢٨ عمود ١ ) ، وصحة ( ٣١ عمود ٢ ) . فإني لا أجدية لذلك .

لا أُرغب بذكر اسمي واضحاً لعدم الحاجة إليه وإن المهم للكتاب ما ينظر واحكم بما تراه .

● المجلة : هذه وجهة نظر قارئ مجهول ، لم يشأ ذكر اسمه . إنها وجهة نظر محزنها حتى وإن كنا نحلفها ، ونشترها عملاً بحرية الرأي .

ما رأي الذين قبلوا نشره على النحو الذي أشار إليه قارئنا المجهول ؟ .

وما رأي الكتاب القادرين على الخوض في مثل هذه الموضوعات ؟ .

#### اعتذار بالهفأ

سبق وأن أرسلت لكم خطاباً أديت فيه أن مسابقة مجلة « الفيصل » فيما شيء من التحيز لجانب الإخوة السعوديين . وتبين لي فيما بعد أنني تسرعت في إلغاء التهمة جزئياً ، وتسكدت من خطئي وأعزف لكم ببليي لعلدرة . ويشع في ألي كنت صادقاً وجاداً في لغت نظركم هذا الأمر لآل أعتد أن هذه المجلة ذات مستوى رفيع جداً وأن القارئ عليها يجب أن يتحلوا بأسمى الصفات . وينبغي أن هذا متوفر ، وأمل ألا يزيدكم ادعائي هذا إلا تقدماً في أنفسكم وإقداماً نحو الأمل والأفضل .

عبد الله

● المجلة : كان يودنا لو ذكرت اسمك كاملاً حتى لا يتصور الآخرون أن الاسم غير حقيقي . ومع ذلك نقول لك جزاك الله خيراً . اللهم أشهد .

#### الشاعر حمد الحجي

لا يخفى عليكم ما يحق به الشاعر المحروم

حمد الحجي من جزلة في الشعر وعشق في التصوير وحسن الصياغة أقول ذلك الحكم وإن كتبت مطالعي لشعره قليلة جداً ، إذ لم أجد ما أرجع إليه وكل عشم فيكم أن تتناولوا الشاعر بكلمة شمولية ، حياته ونشأته ثم شعره ، والأغراض التي طرقها والمدارس التي حاكها في شعره والعوامل التي أثرت على شعره وعطائه الفكري ثم سبب محنته الأخيرة ومرضه وهل توقف عن الشعر أم لا ؟ .

لعل أن يكون ذلك عاجلاً ولكم مني أطيب التلى والدعوات للنضي قدماً في تحقيق افكر الفكري لشبابنا وشعبنا الولي . والله يحفظكم ويرعاكم .

القارئ

ناصر محمد ناصر السعدي

● المجلة : سوف نعهد لأحد الأدباء بكتابة ما أشرت إليه ، نأمل أن نحقق ذلك قريباً .

#### إلهاب

يسرني جداً أن أخبركم بأنني أعدد المعجيين بمجلة « الفيصل » الزائرة بأعمع للمواضيع التي تعالج خاصة قضايا ومشكلات الإنسان العربي وتطور الحضارة الإسلامية عبر التاريخ . بالإضافة إلى أنها تتعرض للأنشطة الفعالة التي يقسمها الإنسان لغزو الفضاة مدعمة ذلك بأق وأجل الصور التي تلتقطها عدسات المركبات الفضائية من العالم الخارجي . هذا وقد أسفدت جداً على بعض أعداد المجلة التي قاتني مطالعتها وأعتقد أن هذا كان راجعاً إلى ندرة أعداد المجلة بالأحياء الشعبية في المراحل الأولى من صدورهما .

واليوم والحمد لله أصبحت تلقى إقبالاً منقطع النظير في الأوساط الشعبية ومرت هذا إلى المجهودات الفعالة التي تبذلها أسرة التحرير لإرضاء مختلف الأذواق .

فتوي محمد

الدار البيضاء - المغرب

## ردود قصيرة

• **الأخ المبارك عبد الله السبيل (بغداد - الجزائر).**  
الأخ الشيخ المتجمل يسلط الأهلان - السائلان - الأبناء بوعي لطيفة (مديونة الجزائر) - الأخ عبد الشيخ الشاركة (إرسافة - السودان) - الأخ مصطفى عبد السلام حسان - والأخت سارة عبد الله (السودان - مصر) - الأخ عبد الشرف - جبر الطيب (الولاية بكرة - الجزائر) - الأخ هلال الشرفي السراي (البحرين - قطر) - الأخ (المغرب).

سنة ثالثة جيداً شتاراً  
توليفة قلوباً حبيباً  
وغيركم السراي - مكة الله  
يقول: لا تتركه ووجدت

• **الأخت وفاء الشامي - الإسكندرية - سورية**

كل المعلومات التي تزيدها عن مطار الملك عبد العزيز جيدة ، وكيفية بناءه تستطعين طلبها من الخطوط السعودية .. ابعتي برسالة إلى مدير عام الخطوط السعودية .. جدة .. مع ثقيتنا لك بالتوفيق في دراستك العلمية .

• **الأخ عيسى علي خليفة - سورية**

إننا نقدر ظروفك الصحية ، و ظروفك الاجتماعية .. كما نقدر طموحك وذكاءك سائلين الله لك التوفيق .. وتستطيع أن ترفع موضوعك رأساً إلى مدير جامعة الملك سعود بالرياض فلعلك تجد لديه ما يحل مشكلتك .

• **الأخ تدمر الأيوبي - تونس الخليلي - أمريكا**

الجملة نرسل إلى أغلب المكتبات في الجامعات .. وتستطيع الاطلاع عليها في تلك المكتبات .. أما إذا أردت الاشتراك فنستطيع تحويل مبلغ ٥٠ دولاراً باسم مجلة « القبيل » ، وهو قيمة الاشتراك للأفراد والطلبة لمدة عام .

• **الأخ عبد الله السيد إبراهيم السبيح - مصر**

في إمكانك الحصول على الكتاب الذي تريده بواسطة أحد أصدقائك في المملكة .

• **الأخ نور شهيد أولياء جويج - الكويت**

فصيدتك « العيد السعيد » جيدة .. وتشر بشاعرية سوف يكون لها شأنها في المستقبل إن شاء الله .. وهي محاولة طيبة سوف نتلوها محاورات أخرى أكثر نضجاً .

• **الأخ عبد القادر الحاج عمر - حلب - سورية**

مفالك بعنوان (من إعجاز القرآن) يعكس مشاعرك الدينية الكريمة ، ونحن سعداء بهذه المشاعر التي نسال الله أن يعظمها في أنفسنا

جميعاً .. لكن الشاعر وحدها غير كافية لتناول مثل هذا الموضوع الهام الذي عاجله عدد من العلماء بصورة موضوعية .. لهذا لم تتمكن من نشره .. مع تحياتنا ، وعميق شكرنا .

• **الأخ أحمد الشريف - مصر - سورية**

نستطيع أن نبحث برسالتك مباشرة بواسطة البريد .. لأن الأمر لا يحتاج إلى وساطتنا .

• **الأخ شفيق السريحي صفقر - تونس**

نشكر لك مشاركتك الكريمة التي تضمها رسالتك .. سائلين الله أن يوفقنا لما فيه الخير .. وما ذلك على الله بعزيز .

• **الأخ صفاء عارف - العراق - سورية**

أفكارك نشر بمولد كاتب تستطيع إذا ما قدر له الاستمرار في الفراءة ، مع المran على الكتابة للوصول إلى مرحلة النضج التي تدعمها التجربة الحياتية للكاتب .. وهذه أمور تحتاج إلى مزيد من الصبر والاستمرار .. مع ثقيتنا لك بالتوفيق .

• **الأخ جاسم سبيح - الكويت - العراق**

نشكر لك مشاركتك الكريمة نحو الجملة والعاملين فيها .. وفي إمكانك الحصول على ديوان الأمير الشاعر عبد الله الفيصل من إحدى المكتبات في المملكة العربية السعودية بواسطة أحد أصدقائك .. أو من مؤسسة الملك فيصل الخيرية - الرياض - ص . ب (٣٥٢) .. ولك ثقيتنا .

• **الأخ الملقون الشحيح - ليبيا - ليبيا**

نشكر على ما جاء في رسالتك .. على أمل أن تبقى صديقاً للمجلة ، متصلاً بها من خلال أصداءها التي تستجدها في مكتبات الجزائر .

• **الأخ عيسى سبيل - القاهرة - مصر**

الكتابة للمصاحفة يجب أن تكون على وجه واحد من الورق .. وما كتبه سبقك إليه أحد العلماء في مصر أشرنا إليه في موضوع عن مكة المكرمة - العدد الأول - السنة الأولى .. تحياتنا .

• **الأخ يوفى الله زبيح - الكويت - الجزائر**

قيمة الاشتراك موضوع في الجملة ، وترسل القيمة شيكاً إما بالريال السعودي أو الدولار الأمريكي (٥٠ دولاراً) .. وتستطيع الحصول على ما تريد من صحف ومجلات ومعلومات عن السعودية من السفارة السعودية .

• **الأخ شوق السباقي - تونس - دار القديسين - السنغال**

تستطيع الحصول على الكتب الدينية والمجلات والصحف السعودية من السفارة السعودية .

• **الأخ محمد المصطفى - دمشق - سورية**

لقد نشرت الجملة استطلاعاً مصوراً بالألوان عن مدينة « القاهرة » في عددها الثاني عشر - السنة الأولى - إصدار شهر جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ / مايو - يونيو (أيار - حزيران) ١٩٧٨ م .





## محضر مبارک

بمنازبہ عید الفصحی المبارک

یطیب لشركه ارامكو

التي تقدر باسمي التهامي ولي محمد الاماني

الى حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدي

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس المجلس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء

ووزير الدفاع والطيان والفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم

أعاده الله على الجميع بالخير والبركات

أرامكو

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي:

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي:

( الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل -

ص. ب (٣) المسابقة ) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

## مسابقة مجلة الفيصل



### أجوبة مسابقة العدد (٧٢)

ج ١ اسم الفيلسوف العربي الفاس أبو بكر محمد بن طفيل .. واسم قصته (حي بن يقظان) .

ج ٢ أكبر دولة في العالم من حيث المساحة هي الاتحاد السوفيتي .. إذ تبلغ مساحتها أكثر من ٢٢ مليون كم<sup>٢</sup> .

ج ٣ اسم الكتاب (العقد الفريد) .. والمؤلف هو أحمد بن محمد بن عجلون .

ج ٤ الطبيب اليوناني الذي فصل الطب عن الخرافات ، صاحب القسم الطبي هو (أبقراط) .

ج ٥ اسم الرسام الإسباني الذي رسم الشعار السياسي المعروف «حملة السلام» لمؤتمر السلام عام ١٩٤٩ م ، وصاحب اللوحة الشهيرة (جورنيكا) هو بابلو بيكاسو .

الاسم:

المهنة:

العنوان:

قسيسة  
مسابقة مجلة  
الفيصل  
العدد (٧٩)



٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

#### السؤال الأول :

يقال « إن التفاح صيدلية قائمة بنفسها » .. علل هذه العبارة في ستة سطور .

#### السؤال الثاني :

في طرابلس الشام ، أيام القاضي جلال الملك بن عمار ، كانت توجد مكتبة هامة عامة يتلقى فيها رؤاؤها من الطلاب مختلف العلوم المعروفة في ذلك العصر ، أيام كان الشاطر فيها القاضي « ابن أبي زؤج » ، والأستاذ « أبو عبد الله الطليطلي » وكان من تلاميذها الشاعر ابن منير الطرابلسي .  
- ما اسم هذه المكتبة .. ومنى كان تأسيسها ؟

#### السؤال الثالث :

اذكر اسم الشاعر الذي قال الأبيات التالية .. ومنى وأين وُلد ؟ :

علقت دهرأً ولدت فيه كم أشرب المر من بينه  
ما تعترني القموم إلا من صاحب كنت أصطفيه  
فهل صديق يباع حتى بهجتي كنت أشتره ؟

#### السؤال الرابع :

ما المقصود بعملية « النكوص والارتداد » في علم النفس .. عرّفه في حدود أربعة سطور أو أقل .

#### السؤال الخامس :

اذكر اسم العالم الذي اكتشف « القطب الشمالي المغناطيسي » لأول مرة عام ١٨٣١ م ، من بين هذه الأسماء :  
(الكوماندور جيمس كلارك - أبشتاين - كريستوفر كولمبس ) .

#### نتائج مسابقة العدد (٧٢) :

● فاز بالجائزة الأولى وقدرها (٢٠٠٠) ألفاً ريال سعودي ، الأخ يوسف راشد محمد ، المحرق - البحرين ، ص.ب (٢٣٤٢١) .

● وفازت بالجائزة الثانية وقدرها (١٥٠٠) ألف وخمسة ريال سعودي ، الأخت أمنة عبد المجيد طه ، دمشق - سورية .

● وفازت بالجائزة الثالثة وقدرها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخت وداد صبحي غنايم ، دمشق - سورية .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) حقة بالتميز في الإجابة عن الأسئلة والأغوات الآتية أعلاه :

● من أم درسان - السودان ، جماعة أم درمان الإسلامية ، ثانية آداب ، الأخ أحمد علي أحمد .

● من الدوحة - قطر ، ص.ب (٣٢٣) ، الأخ مهدي بونس .

● من بيللا ، المنطقة السداعية ، ص.ب (٢٧٨٤) - سلطنة عمان ، الأخ حمد

سالم راشد الحنائي .

● من دمشق - سورية ، الأخت مي يوسف فهم .

● من كسلا - السودان ، ص.ب رقم (١) ، الأخ جواتري نارسيداس كيولشند .

● من الإسكندرية ، ١١٤ شارع بور سعيد ، كاتب شيزار - مصر ، الأخ أحمد يوسف .

● من جزيرة الفيل ، ومدني ، مدرسة شقدي المتوسطة للبنين ، ص.ب (٦٧) - السودان ، الأخ عبد الله عبد الفضيل .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها كل من الإخوة والأغوات الآتية أعلاه :

● من بيت الفقيه ، فرع بنك التسليف التعاوني الزراعي - اليمن الشمالي ، الأخ سامي علوي السقاف .

● من مكة المكرمة ، الأخت بلقيس صالح المبراسي .

● من السلط - الأردن ، الأخت منى سعد كليب الموسى .

● من كوناكري - غينيا ، ص.ب (٦١١) ، الأخ أحمد إبراهيم اللحيم .

● من القاهرة ، شارع كورنيش النيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إدارة النشر ، الأخ عمر محمد نجم أحمد .

● من تونس - صفاقس ، ١٩ ، نجح الدرية (3001) ، الأخ فحي السدي .

● من بيشة ، سبت العلما ، حرجة بلقرن ، ص.ب (٣٠٠) ، الأخ شعلان أحمد الدالي .

● من الجزائر ، حي 20 أوت ، عبارة س 2 رقم 349 ، قسنطينة ، الأخ صالح بولحية .

● من المغرب - فاس ، حي السعادة 2 زينة 36 رقم 14 ، الأخ الأزمي حميد .

● من تونس - المنستير ، الأخت منية بنت سالم التركي .

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء لقائي جديد من شأنه أن يفتح امام القارئ افقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».



كتب  
وردت الى  
المجلة

في تلك المنطقة حيث كان القزوة العثماني (سياً) قبل افتتاحها . وقد تناولت الدراسة مرحلة السيطرة البريطانية على القناة بعد احتلال مصر وانعكاس ذلك على حدة الثروات في اليمن بالإضافة إلى العائق المتمثل في إحكام السيطرة البريطانية على عدن . الكتاب رقم (١١) ضمن سلسلة «رسائل جامعية» التي تصدرها جامعة في جدة وعدد صفحاته (٢٦٠) صفحة .

#### سلسلة «دراسة» في تنفيذ المشاريع الكبرى

من تأليف الدكتور عامر محمد علي . يشتمل على دراسة حول أسباب التدهور في تنفيذ خطط التنمية ووسائل معالجته ، وذلك من خلال تناول المؤلف لتجربة العراق في مجال تنفيذ مشروعاتها الاقتصادية وما سته من قوانين تحكم هذا الغرض . الكتاب أصدرته دار القادسية للطباعة ببغداد . يقع في (٢٩٠) صفحة من الحجم المتوسط .

الكتابات الأثرية للمنوشة على المساجد بالجزائر ، أعدها الأستاذ وشيد يسوروييه وترجمها الدكتور إبراهيم شيوخ . وقد تناولت الدراسة أنواع هذه الكتابات وتوزيعها وأدوات كتابتها مع عرض لحاجات مصورة لتلك النقوش . يقع الكتاب في (٢٨٠) صفحة من الحجم الكبير . أصدرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر .

#### المجموعة الشعرية النحوية

يقدم الديوان المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر صفاء الحيدوري بما فيها ملاحم الشعرية التي بدأت بالظهور منذ عام ١٩٤٧م . يقع الديوان في (٥١٨) صفحة من الحجم المتوسط . إصدار مؤسسة (إيفا) للطباعة والتصوير ببيروت .

#### التمولة العثمانية والغربي للجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس

دراسة تاريخية قيمة من إعداد الأستاذ تبيل عبد الحمي رضوان ، تناولت الوضع في غربي الجزيرة العربية في المراحل التي سبقت وأعقبت افتتاح قناة السويس ، ودور القناة في دعم السيطرة العثمانية

الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

#### القصائد الشعرية الأربعة

يقدم مجموعة الملاحم الشعرية الأربعة للشاعر صفاء الحيدوري . وقد بدأت هذه الملاحم بالظهور منذ عام ١٩٤٧م ، وكان آخرها ملحمة قافلة الحريم عام ١٩٦٥م . وقد جاءت هذه الملاحم جميعاً معبرة فنياً تناولت من أحداث وقضايا اجتماعية ، يقع الكتاب في (١٥٢) صفحة من الحجم الصغير ، وقد أصدرته دار (إيفا) للطباعة والنشر ببيروت .

#### مصطلحات زراعية

يتضمن المصطلحات الزراعية التي أقرها مجمع اللغة العربية الأردني لتكون مشروعاً لمعجم . وقد نُصِّت المصطلحات إلى ثلاثة جداول في النبات ، الحيوان والمصطلحات الزراعية الأخرى . يقع الكتاب في (٨٠) صفحة من الحجم الكبير ، وقد صدر ضمن منشورات المجمع .

#### الكتابات الأثرية في المساجد القرآنية

عبارة عن دراسة عن

#### كتاب «تأثيل الشيخ في شرح القرآن

من تأليف الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب الخثيلي ويتضمن رداً على رسالة للملا داود بن سلمان الجرجيس المراكبي في موضوع دعاء الصالحين واتخاذ الوسائط بين البشر وبين الله تعالى . والكتاب من إصدار الرئاسة العامة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرياض . يقع في (٩٦) صفحة من الحجم المتوسط .

#### كتاب المخطوط والاعتذار

عبارة عن تحقيق لمخطوطة كتاب «العفو والاعتذار» لأبي الحسن محمد بن عثمان المعدي المعروف بالرقام البصري صاحب ابن دريد . وقد قام بتحقيقه الدكتور عبيد القدوس أبو صالح . وتعتبر هذه المخطوطة من كتب التراث القيمة وهي مخطوطة مكتوبة برلين برقم (٥٤١٦) . وتضم الصفحات الأولى من الكتاب صوراً فنانج من أصل المخطوطة . يقع الكتاب في (٣٢٠) صفحة من الحجم المتوسط . إصدار المجلس العلمي بجامعة



عربوت محبة.. ورباط صداقة  
عطريذوب رقة في زجاجة صنعت بحمال ودقة



PRINCESS  
CHAMSY

الأميرة  
للشمس

باقية من أشمن الورد النادرة جمعت بيد ماهره  
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك.



محمود سعيد  
M.SAIED



تباع في جميع محلات العطور الكبرى